الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الـــوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

النزعة الخصامية في الشعر الشفاهي
نماذج شعرية من وادي سوف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة

عواطف ناوي

إشـــــــــراف:

د/ أحمد زغب

لجنة المناقشة

			رئيسا
			مشرفا ومقررا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435–1436هـ / 2014–2015م

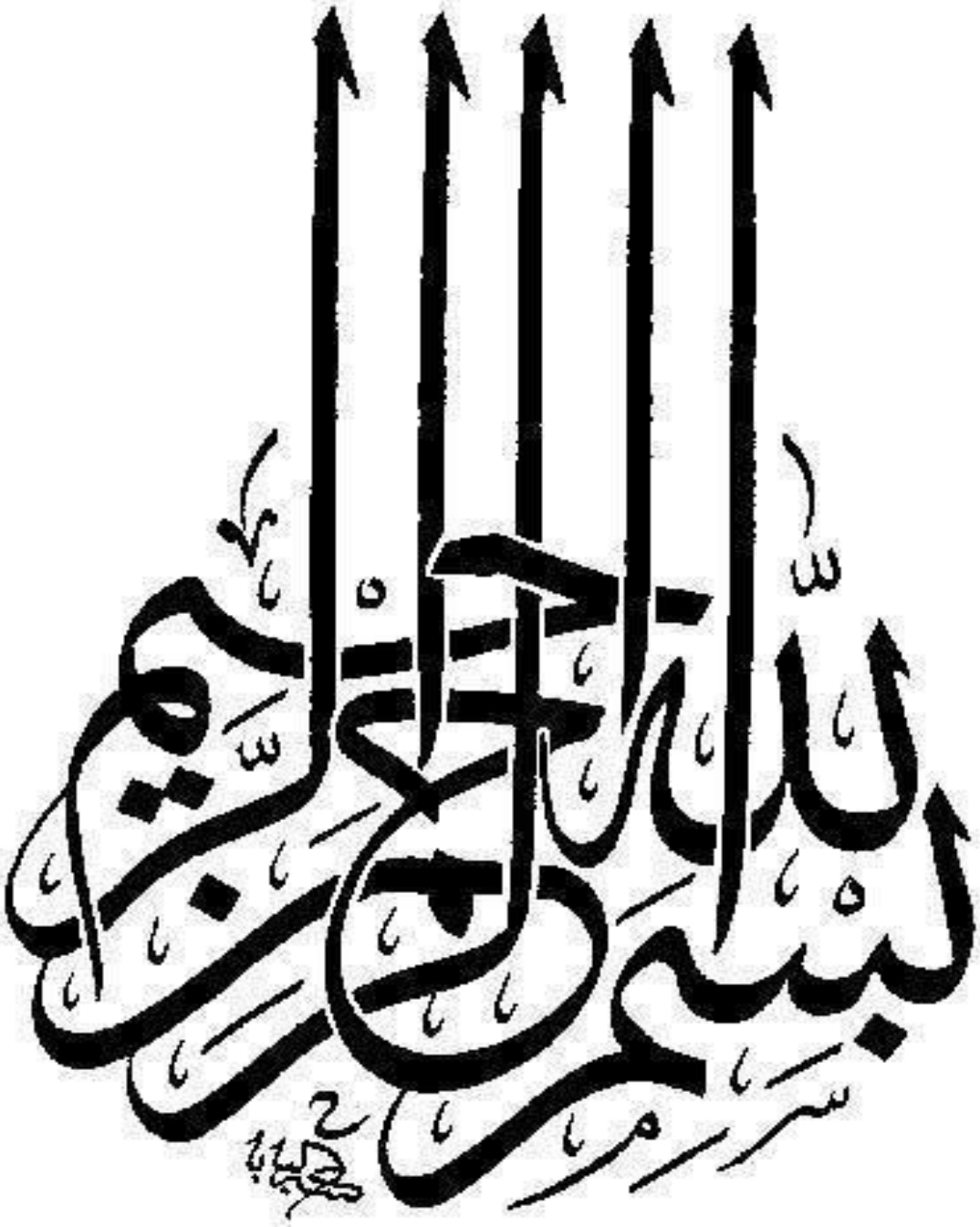
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أضاء لي طريق العلم والمعرفة ،ووفقني لإتمام هذه المذكرة ،له الحمد والشكر .

بمناسبة إخراج هذا العمل إلى النور، لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الذي تحمل عبء تساؤلاتي ،وأمدَّني بنصائحه وتوجيهاته القيِّمة ،أستاذي الفاضل :

الدكتور أحمد زغب

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الرواة الفضلاء الذين فتحوا لي قلوبهم حفاوة وترحيبا وأمدوني بما جادت به ذاكرتهم .

كما لا أنسى عمال مكتبة أبو القاسم سعد الله بدار الثقافة بالوادي، الذين أمدوني بمجموعة من المراجع ،ويسَّروا لي اقتنائها ،أخص بالذكر السيدة مريم .

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث ،لكم مني ألف تحية وألف شكر.

عواطف ناوي

مقدمة

كان الإنسان دائم البحث عن الوسائل التي تمكنه من التعبير عما يختلج في صدره من مكبوتات وأحاسيس ، ونتج عن هذا البحث عدة أشكال استطاع التعبير بها ، كالأمثال ،والألغاز، والأغاني والشعر الذي احتل مكانة مرموقة بين أوساط المجتمع ،لاسيما الذي كان من إنتاج العامة من الناس هذا الأخير وجد فيه الشاعر الشفاهي الأرض الخصبة كي يعبر عن آماله وآلامه ، بلهجة قوية حادة بعيدا عن الموضوعية، مقيما علاقة حميمية بين ذاته وموضوعه ،لا يستطيع الانفصال عنه، ولا أن يكون حياديا باردا إزاءه ، فاتسم شعره بالموقفية ومال إلى النزعة الخصامية ،هذه النزعة في الشعر اخترتها لتكون محل دراسة في بحثي الذي عنونته بالنزعة الخصامية في الشعر الشفاهي (نماذج شعرية من وادي سوف).

ولعل من الأسباب التي دفعتني للخوض في هذا الموضوع:

- قلة الدراسات التي تهتم بتحليل النصوص الشعرية الشفاهية ، فأردت إثراء المكتبة الجزائرية بذلك.

- الكشف عن الأسباب التي أدت بالشاعر الشفاهي إلى الموقفية والنزعة الخصامية في شعره ، لاسيما المواضيع البعيدة عن الخصام كالغزل ،والمدح ،والوصف وغيرها .

وقد لفت انتباهي هذا الموضوع عندما قرأت مقالا للأستاذ أحمد زغب ، بعنوان النزعة الخصامية في الشعر الشفاهي ، فقررت أن يكون هذا البحث امتدادا و إثراءً لهذا المقال ،إذ وجدت أنه لم يتوسع في الموضوع ،و لم يأتي بالأمثلة التي تؤيده رغم كثرتها، نظرا لقصر المقال، ومنه طرحت الإشكاليات التالية:

- لماذا اتسم أغلب الشعر الشفاهي بالموقفية ولهجة المخاصمة؟

- هل للذهنية الشفاهية تأثير على عقلية الشاعر الشفاهي؟

- كيف ظهرت النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات انتهجت المنهج الوصفي الذي يعقبه التحليل إذ يصف الظواهر الشعرية وصفا موضوعيا ،ثم يحاول تفسيرها اعتمادا على المعطيات الموضوعية .

وفي ضوء النصوص الشعرية الشفاهية التي بين يديَّ رسمت خطة تضمنت مدخلا وثلاثة فصول.

فالمدخل كان بعنوان الذهنية الشفاهية مقابل الذهنية الكتابية ، تطرقت فيه إلى مفهوم الكتابة ونشأتها ، وسلبياتها ، وإيجابياتها ، بعدها انتقلت إلى مفهوم الشفاهية ،وأقسامها ، وسلبياتها، وإيجابياتها.

أما الفصل الأول عنونته بمجتمع الشعر الشفاهي، تناولت فيه بيئة المجتمع السوفي ، ونمط معيشته وعاداته وتقاليده ، وثقافته .

وقد خصصت الفصل الثاني لدراسة النزعة الخصامية في المواضيع الخصامية ، تناولت فيه الهجاء والمساجلات الشعرية ، والشعر الاجتماعي ، والشعر الثوري.

وفي الفصل الثالث ركزت على النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية تطرقت فيه إلى الغزل والحكمة ،والوصف ، والشعر الديني .

وختمت البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد ساعدني على جمع شتات هذه الفصول مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

* الشفاهية والكتابية ،لوالتر أونج.

* جمالية الشعر الشفاهي، لأحمد زغب.

ومن الطبيعي أن يجد الباحث صعوبات في هذا النوع من البحوث الذي يستخدم مفاهيم ومصطلحات الأنثروبولوجيا لتحليل الأدب الشعبي ،ذلك لقلة المراجع التي تخدم البحث بصفة مباشرة لاسيما باللغة العربية،و صعوبة التعامل مع النصوص الشعرية الشفاهية .

لكن هذه الصعوبات لم تحط من عزيمتي ، بل كانت بمثابة الحافز الذي شجعني على مواصلة البحث ،وحاولت بقدر الإمكان تذليل هذه الصعوبات .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ الكريم الدكتور أحمد زغب، الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث ، وأمدني بتوجيهاته ونصائحه القيّمة ، فله مني جزيل الشكر والامتنان.

مدخل إلى دراسة الذهنية الشفاهية مقابل الذهنية الكتابية

تمهـــــــــــــيد

أولا: الكتـــابـــــة

ثانيا: الشفـــاهيـــة

تمهيد:

إن مسألة الشفاهية من المسائل الهامة في المعرفة المعاصرة، تناولتها دراسات مختلفة وبحوث متنوعة لتحديد أهميتها ، والبحث في الأسباب التي اقتضت ظهورها ، بحوث تنوعت بتنوع مجال البحث فيها من الأدبية إلى التاريخ إلى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللغة وغيرها .... ولا غرابة في ذلك فالمسألة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمختلف هذه الميادين ، ذلك أنها تردها جميعا إلى مرحلة من مراحل المجتمع الإنساني، حيث مثّلت الشفاهية ركنا أساسيا ، إن لم تكن القناة الوحيدة للتواصل وتحقيق النشاط الثقافي والفني والفكري باعتبارها أداة في المعرفة ، ووسيلة في الحفاظ عليها ، ونقلها من جيل إلى جيل ، لكن الشفاهية قد ارتبطت دوما بمقابل اختلف الدارسون في تحديد العلاقة بينهما أهو امتداد لها ،أم نقض بديل، أم صورة ثانية عنها، هذا الجانب الموازي هو ما يصطلح على تسميته الكتابة ،وهو مفهوم له بدوره إشكالياته وقضاياه.[1]

[1] ينظر: نور الهدى باديس ، المشافهة والتدوين الثابت والمتغير ، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين ، العدد 13، 2011 ،ص14.

أولا: الكتابة:

بعدما مضى على الجنس البشري على الأرض ما يقرب من خمسين ألف سنة ،اهتدى إلى تكنولوجيا شكلت النشاط الفكري للإنسان الحديث وزودته بالطاقة [1] ،وحوّلت وعيه بنفسه وبالكون ، وأحدثت ثورة في العقل البشري ، فما هي هذه التكنولوجيا التي اخترعها الإنسان وكيف نشأت وهل أثّرت سلبا أو إيجابا على الذهنية الشفاهية.

1-مفهوم الكتابة:

الكتابة كما يعرفها ابن خلدون هي:" رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس"[2]

أما أونج فيرى أنها:" نظام تصنيفي ثانوي ، يعتمد على نظام أولي سابق هو اللغة المنطوقة"[3]

ويعرفها أيضا بأنها:" نظام شفري من العلامات البصرية التي يستطيع الكاتب بواسطتها أن يقرر الكلمات الدقيقة التي سوف يولدها القارئ من النص"[4]

ويتبنى دي سوسير وجهة النظر التي تذهب إلى:" أن الكتابة تعيد ببساطة تقديم اللغة المنطوقة في شكل بصري"[5]

من خلال هذه التعريفات نرى أن الكتابة هي تحويل الكلام الملفوظ المسموع إلى خطوط مرئية بصرية ،أي أن الكتابة تقدم الكلام تقديما مرئيا بعد أن كان صوتيا فحسب.

---

[1] ينظر: والتر اونج ، الشفاهية والكتابية ، تر: حسن البنا عز الدين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1994 ، ص 135.

[2] ابن خلدون ،المقدمة ،المطبعة الأزهرية ،القاهرة ، دط، 1930 ،ص181.

[3] والتر أونج ،الشفاهية والكتابية، ص 45.

[4] المرجع نفسه ، ص 130.

[5] المرجع نفسه ، ص 56.

2- مفهوم الكتابة في القرآن الكريم:

إن المتأمل في مادة كتب بصيغها المختلفة ومعانيها الواردة في القرآن الكريم يستطيع أن يخلص إلى مفهومين للكتابة في القرآن الكريم "الأولى إلهية والأخرى بشرية ،أما الإلهية فمرتبطة باللوح المحفوظ وبـ "عليّين" وهو علَم لكتاب تدوّن فيه أعمال الصالحين من عباد الله ، وبـ "سجّين" وهو موضع فيه كتاب لأعمال الفجرة....

والكتابة الإلهية كذلك هي الكتاب المنشور ،بمعنى صحيفة الأعمال ..... وتأتي الكتابة الإلهية أيضا بمعنى القدرة ، و الفريضة ، والقرآن نفسه ، بالإضافة إلى الكتب السماوية الأخرى مثل التوراة ،و الإنجيل ،و صحف إبراهيم و موسى."[1]

"أما الكتابة الأخرى البشرية ،فهي التي يمارسها من جهة أولى أحد من البشر في تسجيل العقود وهذه الكتابة يلزم صاحبها أن يكون عارفا بالكتابة المادية بصفة أساسية ،كما يلزم من جهة أخرى أن يكون إنسانا عارفا بالقراءة يوم الحساب ،حتى يقرأ كتابه الإلهي، ويعرف ما عليه وما له، ولا شك أن هذه القراءة الأخيرة تحمل من الرمزية ما يفوق أي تصور لحقيقتها ، فقد يكون هذا الإنسان في الدنيا أميا ، بالإضافة إلى عدم النص على طبيعة اللغة المكتوبة سوى أنها قابلة للقراءة".[2]

فكلا المفهومين يجمعهما كونهما الدليل والحجة غير أنهما يفترقان في كون الأولى أشبه بالكتابة الأصل أو ما سماه دريدا Archiécriture وهي السابقة على الكلام في نظره ، أما الكتابة الأخرى فهي صدى للكتابة الأولى[3].

[1] حسن البنا عز الدين ، الشعرية والثقافة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2003 ، ص 105،106.

[2] المرجع نفسه ، ص 106.

[3] ينظر :المرجع نفسه،ص106.

وفي الأخير نرى أن الكتابة الإلهية من صنع الإله مرتبطة بصحيفة الأعمال التي تدوّن فيها أعمال البشر،أما الكتابة البشرية فهي التي حث عليها القرآن الكريم حين يتعلق الأمر بتسجيل العقود مثلا كما في سورة البقرة الآيتان 282.281 ،وهي التي يقوم بها الإنسان.

3- نشأة الكتابة:

لم يكن الإنسان البدائي في بدائيته يعرف الكتابة ،ولذلك كان إذا أراد التواصل مع غيره يستعمل أشياء مادية من واقع البيئة باعتبار أن هذا الشيء المادي هو رمز يعبر عن الأفكار التي يريد الإنسان البدائي أن يوصلها للآخرين، لكنهم وفي مرحلة تالية لجأوا إلى تصوير تلك الأشياء عوضا عن الشيء نفسه ،ومن ثَمّ إحداث نفس الأثر، وتبليغ نفس الرسالة بطريقة مختصرة ، وأكثر سهولة وأقل عناء، من هنا انتقل الإنسان إلى مرحلة الكتابة التصويرية التي ترجع نشأتها إلى مابين 7000 و 6000 قبل الميلاد ، إلا أن هذه الطريقة رغم نجاحها النسبي فشلت في التعبير عن ألفاظ مجردة وبالتالي حاول الإنسان التغلب على هذه المشكلة بتقريب اللفظ المجرد من شيء مادي ،والتعبير عن هذا اللفظ بنفس صورة الشيء المادي المتفق معه لفظا فقط ، على أن يُفهم اللفظ من السياق ، مثل التعبير عن لفظة الذهب ،يرسم رجلا يمشي ويعطينا ظهره لمجرد الاتفاق في النطق اللفظي بين المعدن "ذهب" والفعل "ذهب" [1] ،وقد ولَّدت هذه الطريقة مرحلة جديدة من مراحل الكتابة وهي مرحلة تصوير اللفظ أو الكلمة "كما كان يحدث في الكتابة الهيروغليفية القديمة ، والكتابة السومرية القديمة وقد مهدت هذه الطريقة السبيل إلى الكتابة الحقيقية ، فكانت الخطوة التالية لها تقطيع الكلمة الواحدة إلى مقاطع صوتية حسب النطق ، وقد قادت هذه الطريقة إلى فكرة الحرف .... وعلى مر الأيام دخلت تحويرات وتغييرات على أشكال الحروف وأصبح كل حرف يصور صوتا من أصوات

[1] ينظر: شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتابة العربية ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، دط ، دت ، ص 10،09.

الكلمة الواحدة ويدل عليه وحده ، وبضم مجموعة الحروف الممثلة للأصوات تكونت الكلمات المكتوبة ، وكانت هذه المرحلة هي المحطة النهائية في رحلة الكتابة"[1]

أما عن أقدم خط عرفه الإنسان فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الخط المسماري في بلاد ما بين النهرين هو أقدم كل الخطوط حوالي 3500 قبل الميلاد.[2]

في الأخير نرى أن الإنسان لم يخترع نظام الكتابة بين يوم وليلة ، كما أن الكتابة لم تصل إلى هذه المرحلة إلا بعد تاريخ طويل ومحاولات متكررة ، فمن مرحلة التعبير بالأشياء المادية إلى المرحلة التصويرية ثم إلى الخطوط المقطعية لتصل أخيرا إلى الكتابة الأبجدية.

4- سلبيات الكتابة:

"لم يكن الإنسان يعرف الكتابة دهرا من الزمن مديدا قدّره العلماء بنحو خمسين ألف سنة وحين اكتشف هذه التكنولوجيا التي اعتبرها الباحثون معجزة الشرق الأوسط القديم التي تشبه معجزة أوروبا الصناعية الحديثة ،وقف الناس منها موقف البعض من الحواسيب في هذا العصر، فبعضهم من هاجمها واعتبرها تضعف العقل وتصيبه بالنسيان"[3]

فأفلاطون مثلا يعتقد أن "الكتابة رديئة من حيث الجوهر ، خارجية بالنسبة للذاكرة ، لا تنتج العلم بل الرأي ولا تنتج الحقيقة بل الظاهر"[4]

"وفي الرسالة السابعة ضد الكتابة قال أفلاطون على لسان سقراط في فيدروس ، إن الكتابة غير إنسانية تدّعي أنها تؤسس خارج العقل ما لا يمكن في الواقع أن يكون إلا داخله ، ذلك أن الكتابة شيء؛ أي نتاج مصنوع ، .... فالكتابة تدمر الذاكرة ، فأولئك الذين يستخدمونها سوف يصبحون

[1] شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية ، ص 12،11.

[2] ينظر: والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 138.

[3] أحمد زغب ، النص الشفاهي والوسائط المتفاعلة ، الموروث الشعبي وقضايا الوطن ، الملتقى الوطني الأول للموروث الشعبي ، رابطة الفكر والإبداع مطبعة مزوار ، الوادي ، 2006 ، ص 36.

[4] بيير زيما ، التفكيكية (دراسة نقدية) ، تر: أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص58.

كثيري النسيان يعتمدون على مصدر خارجي لما يفتقدونه في المصادر الداخلية ؛ أي أن الكتابة تضعف العقل ،كما أن النص المكتوب لا يستجيب للسائلين ، فإذا سألت شخصا أن يشرح لك ما قاله فسوف تحصل على جواب ، أما إذا استجوبت نصا مكتوبا ،فسوف لن تحصل على شيء ،فيما عدا الكلمات نفسها الغبية التي اسوقجبت سؤالك في المقام الأول"[1] .

كما يتَّهم سقراط الكتابة "بأنها لا يمكن أن تدافع عن نفسها على نحو ما يمكن للكلمة المنطوقة فالكلام والفكر الحقيقيان يوجدان دائما في الأساس في سياق من الأخذ والعطاء بين أشخاص حقيقيين ، أما الكتابة فسلبية خارجة عن هذا السياق ، تحيا في عالم غير حقيقي ، أو غير طبيعي"[2]

أما مؤسس اللسانيات الحديثة فرديناند دي سوسير فيرى أن "الكتابة تخفي اللغة بل تغتصب أحيانا دور الكلام ،وطغيان الكتابة قوي مدمر يؤدي إلى أخطاء في التلفظ يمكن وصفها بالمرضية وبأنها إفساد للأشكال المحكية الطبيعية أو مرض يصيبها ، وعلماء اللغة الذين يعنون بالأشكال المكتوبة يقعون في المصيدة ،والكتابة التي يفترض أن تكون وسيلة لخدمة الكلام ، تهدد بتلويث صفاء النظام الذي تخدمه "[3]

"ويرى سوسير أن الكتابة وإن كانت موجهة إلى تمثيل المكتوب ، فإنها عجزت عن تمثيله ،ومهما اجتهد الإنسان ،فإن تناقضات تبرز دائما ما بين المنطوق وهذه الكتابة التي تحاول تمثيله ...

ويصل سوسير إلى أن الكتابة ليست عاجزة عن تمثيل اللغة فحسب ، بل إنها قناع تنكري ، يحجب الرؤية الناصعة إلى اللغة ، فقد لا تكون ثمة أية علاقة بين الكلمة وكتابتها كما هو الحال في الكلمة الفرنسية (wazo = oiseau) ".[4]

---

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 130.

[2] المرجع نفسه، ص 131.

[3] جون ستروك ، البنيوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى دريدا) ، تر: محمد عصفور ، عالم المعرفة ، د ط ، 1996 ، ص 193.

[4] أحمد زغب ،جمالية الشعر الشفاهي ، رسالة دكتوراه ،جامعة الجزائر،2007، ص15.

5- إيجابيات الكتابة:

رأينا أن بعض الباحثين ينظرون إلى الكتابة نظرة سلبية ،إلا أن باحثين آخرين يرون عكس ذلك فهم يقرون بفضائل الكتابة وإيجابياتها .

فابن خلدون يرى أن الكتابة صناعة شريفة ،وهي من جملة الصنائع تابعة للعمران والصنائع تكسب صاحبها عقلا ،وخصوصا الكتابة والحساب.[1]

ويرى أيضا أن "الكتابة من بين الصنائع أكثر إفادة للعقل لأنها تشتمل على العلوم والأنظار وبيانه أن في الكتابة انتقالا من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال ، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس ، فهو ينتقل أبدا من دليل إلى دليل ، ما دام ملتبسا بالكتابة وتتعود النفس ذلك دائما ، فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة ،فيكسب بذلك ملكة من التعقل تكون زيادة عقل ، ويحصل به قوة فطنة وكيس في الأمور لما تعوده من الانتقال"[2]

وتعد الكتابة على رأي أونج مصطنعة تماما في مقابل الكلام الشفاهي الطبيعي ، يقول أونج:"ولا يعني قولنا أن الكتابة مصطنعة أننا نلعنها ، بل إننا نمتدحها، فالكتابة مثلها مثل الابتكارات المصطنعة الأخرى ،بل أكثر منها قيمة ، بالغة القيمة إلى حد بعيد ،وأساسية حقا لتحقيق الإمكانات الإنسانية الداخلية ، وليست التكنولوجيات مجرد عوامل مساعدة خارجية ، بل هي تحولات داخلية للوعي وتكون كذلك أكثر ما تكون عندما تؤثر في الكلمة ، ويمكن أن ترفع هذه التحولات من روح الإنسان المعنوية ،وتزيد الكتابة من حدة الوعي والغربة عن الوسط الطبيعي يمكن أن تنفعنا ، بل هي في الحقيقة جوهرية للحياة الإنسانية التامة من جهات عدة"[3]

---

[1] ينظر: ابن خلدون ، المقدمة ، ص 181.

[2] المرجع نفسه ، ص 187.

[3] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 134.

ومن إيجابيات الكتابة أنها "توسع من إمكانية اللغة بصورة تكاد تفوق القياس تقريبا ، وتعيد بناء الفكر ، وفي خلال ذلك تحول بعضا من اللهجات إلى لهجات مكتوبة ،واللهجة المكتوبة لغة تتجاوز اللغة المحكية ، تكونت من خلال وجودها الكامل في الكتابة ،والكتابة تعطي اللهجة قوة تندّ عن تلك التي تكون لأي لهجة شفاهية خالصة ، وتمتلك اللهجة المكتوبة المعروفة باللغة الإنجليزية الفصحى Standard English مفردات مسجلة تربو عن المليون ونصف المليون على الأقل من الكلمات في متناول الاستعمال ، ونحن لا نعرف المعاني الحالية لهذه الكلمات فحسب ، بل نعرف كذلك عشرات الآلاف من المعاني الماضية ، هذا في حين لا تمتلك أي لهجة شفاهية من الإمكانات اللغوية ما يمكنها من الحصول على ما يزيد على عدة آلاف ، فضلا عن أنه ليس لمستعمليها معرفة حقة بالتاريخ الدلالي لأي منها"[1]

"ونظرا لأهمية الكتابة ودورها في تطوير الفكر الإنساني جعل بعض دارسي الأنثروبولوجيا يعتبرونها معجزة الشرق الأوسط القديم التي تشبه معجزة أوروبا الصناعية الحديثة ، فبفضل الكتابة تتراكم الخبرات الإنسانية عبر العصور ، وحولت طريقة الإنسان في التفكير والدراسة ، وجعلته يفصل فصلا واضحا بين الذات والموضوع قادرا على التحليل والتصنيف"[2]

وبفضل الكتابة أيضا "صار الخطاب نصا ناجزا له بداية ،ونهاية ،وشكل ،وبنية ، بعد أن كان عبارة عن متتالية من الجمل الشفاهية ،وجودها محدد بزمان أدائها"[3]

ومن إيجابيات الكتابة أيضا مقارنة بالكلام أنها تمكن أصحابها من التخلص من الوقوع في التناقضات التي تعرض لهم وهم يكتبون ، وهو ما دعاه غودي "إنعام النظر إلى الخلف" أي القدرة

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 44.

[2] أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، مطبعة سخري ، الوادي ، ط2 ، 2012 ، ص 36.

[3] أحمد زغب ، النص الشفاهي والوسائط المتفاعلة ، ص 42.

على المراجعة والتصحيح ، فمن خلال هذه الميزة تكون ثمة فرصة دائمة للمفاضلة بين الكلمات وفقا لعملية انتخاب انعكاسية تأملية ، مما يمنح الفكر قدرات جديدة على التمييز بين الأشياء.[1]

[1] ينظر: حسن البنا عز الدين ، الشعرية والثقافة، ص 102.

ثانيا: الشفاهية

1- مفهوم الشفاهية:

قبل أن يعرف الإنسان الكتابة كان يعتمد على المشافهة في كل سلوكاته .

والمشافهة أو الشفاهية "هي عدم معرفة الكتابة وعدم استعمالها والاعتماد على الذاكرة الصرفة في نقل المعرفة والمعلومات والاحتفاظ بها"[1]؛ أي أن الشفاهية تعتمد الكلام المنطوق في التواصل ونقل المعارف ، دون اللجوء إلى التدوين ، كما تعتمد على الذاكرة في تخزين وحفظ المعلومات.

2- أقسام الشفاهية:

قسم بول زوميتور الشفاهية إلى ثلاثة أقسام هي كالتالي:

1/- "شفاهية أولية مباشرة أو خالصة منقطعة الصلة بالكتابة ... لم تزدهر إلا في مجتمعات قديمة اختفت منذ زمن بعيد"[2] .

ويرى أونج أن الثقافة الأولية الشفاهية تكاد تنعدم اليوم ، ذلك أن كل الثقافات الآن تعرف شيئا من الكتابة.[3]

"ويرى زوميتور أنه من الصعب تحديد الشفوية الخالصة ، ففي الوضع الأمثل تصلح تعريفا لحضارة الصوت الحي حيث تقوم هذه بدور الطاقة المؤسسة ،والحيوية الدافعة تحافظ على قيم الكلام وتبدع أشكالا من الخطاب من شأنها أن تحافظ على اللحمة الاجتماعية وأخلاق الجماعة"[4]

---

[1] أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، ص 37.

[2] بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، تر: وليد خشاب ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1999 ، ص 32.

[3] ينظر: والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 48.

[4] نور الهدى باديس ، المشافهة والتدوين ، ص 48.

2/- شفاهية تتعايش مع الكتابة، وحسب صيغة هذا التعايش يمكن لهذه الشفاهية أن تعمل بطريقتين ،إما بوصفها شفاهة مشتركة، عندما يظل تأثير الكتابة فيها خارجيا ، أو جزئيا، أو متأخرا وإما بوصفها شفاهة ثانوية تُركب انطلاقا من الكتابة في وسط تعلو فيه الكتابة على قيم الصوت في الاستعمال والتخيل.[1]

وأضاف أونج أن الشفاهة الثانوية تتميز بها الثقافات ذات التكنولوجيا العالية في الوقت الحاضر وتكون هذه الشفاهية متجسدة عبر الهاتف ، الراديو ، التلفاز، والوسائل الإلكترونية الأخرى ، والتي تعتمد في وجودها على الكتابة والطباعة.[2]

بمعنى أن هذه الشفاهية تنطلق من وجود ثقافة مكتوبة تستند عليها ، فالإنتاج الأولي يكون كتابيا ، ثم ينشر أو يذاع شفاهيا.

3- "وأخيرا شفاهة متوسطة آليا ، أي مفارقة في الزمان أو في المكان" [3] ويعني أنها شفاهة واسطتها الآلات والتقنيات المتطورة ووسائل الاتصال المختلفة وهي مؤجلة في الزمان والمكان.

3- سلبيات الشفاهية:

"الشفاهية شأنها شأن كل شيء في الوجود ،لها عيوب ومحاسن ،ومن العيوب التي رصدها الباحثون عن الخطاب الشفاهي هو أن" هذا الخطاب يكون عفويا وغير قابل للمراجعة أو التنقيح ولا يكون هذا التصحيح ممكننا إلا بتقديم مرسلة تحت شكل آخر" [4] ، وهذا التصحيح أو الترقيع الذي يراه ليفي شتراوس من خصائص أنماط الفكر البدائي يمكن النظر إليه هنا على أنه صادر عن الموقف

[1] ينظر: بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، ص 32.
[2] ينظر :والتر أونج ،الشفاهية والكتابية ،ص48.
[3] بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، ص32.
[4] عبد الجليل مرتاض ، التحليل اللساني البنيوي للخطاب الشفوي ،مجلة الأثر ، جامعة ورقلة ، العدد 01 ، 2002 ،ص09.

العقلي الشفاهي ، والتصحيحات في الأداء الشفاهي تميل إلى أن تكون سلبية الأثر وأن تجعل من المتكلم غير مقنع[1].

كما أن القاموس الأساسي لهذا الخطاب قائم على الكلمات ذات الوظيفة الانتباهية غرضها إقامة الاتصال شفاهيا بين المتكلم والمستمع ،معتمدا على ما يحضره من مفردات كثيرة الاستعمال لا يتكلفها ، ويفترض أن تكون مرجعية هذا الخطاب ملموسة ولا تتقيد باستعمال الإنشاءات الرفيعة والمعقدة.[2] بالإضافة إلى أن الإيماءات والإشارات التي يستعين بها المتكلم كالتعبير بإشارات الوجه والحركات العضلية والحواس الأخرى تقلص من تمديد الخطاب.

"وعلى الرغم من الجذور الشفاهية لأي تعبير بالكلمات ، فقد شردت الدراسة العلمية والأدبية للغة والأدب لقرون خلت بعيدا عن الشفاهية ،وقد ظلت النصوص المكتوبة تلح على اهتمام الباحثين بصورة جعلتهم بشكل عام ينظرون إلى الإبداعات الشفاهية بوصفها تابعة للإنتاج المكتوب أو إن لم تكن كذلك فبوصفها غير جديرة بالاهتمام البحثي الجاد"[3].

4- إيجابيات الشفاهية:

أعطى معظم الدارسين اللسانيين مثل سوسير، وبلومفيد، وهوكيت ،وسابير، وغيرهم الأولوية للكلام المنطوق ، وقاوم هؤلاء التمايز بين اللغات المنطوقة والمكتوبة بسبب نظرتهم إلى أن الكتابة مجرد تمثيل للمنطوق.[4]

[1] ينظر: والتر أونج ،الشفاهية والكتابية ،ص160.

[2] ينظر: عبد الجليل مرتاض ، التحليل اللساني البنيوي للخطاب الشفوي ، ص 11.

[3] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 45.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

"فالتعبير الشفاهي يمكن أن يوجد ، بل وجد من دون أي كتابة على الإطلاق ، أما الكتابة فلم توجد قط دون شفاهية" [1] ، "والآداءات الشفاهية مليئة بالقوة والجمال ، وذات قيمة فنية وإنسانية عالية ، آداءات لا تعود ممكنة في اللحظة التي تستحوذ فيها الكتابة على النفس البشرية"[2].

أي أن اللغة الشفاهية لغة فنية إبداعية "فالإبداع لا تحتضنه ، حق الاحتضان ، إلا اللغة الشفوية"[3]،على حد تعبير الدكتور عبد الجليل مرتاض ،كما أن من ميزات الخطاب الشفاهي الحركية، والحيوية والعفوية ،والصدق، والإبداع ،إلا أن هذه الميزات قضت عليها اللغة الخطية وجمدتها.[4]

ومن الميزات التي احتفظت بها اللغة الشفاهية أنها تكون غالبا مرفقة بالبنية ما فوق المقطعية من نبر وتنغيم ،وخفض الصوت، ورفعه .... إلخ ، وهذه تستعين بالإشارات الإيمائية ،كإشارات الوجه والحركات العضلية والحواس الأخرى ، هذه المظاهر على الرغم من أن بعض الباحثين يرون أنها تقلص من تمديد الخطاب إلا أن باحثين آخرين يرون عكس ذلك ،فهي في رأيهم تساعد على فهم أفضل باعتبارها مظاهر تعبيرية متنوعة ،وهي مظاهر لحيوية المشافهة التي تفتقر إليها الكتابة المتصفة بالجمود تدخل ضمن الوضعية العامة للخطاب ، ويقصد بها مجمل الظروف التي جرى داخلها الفعل الكلامي.[5]

"والكلمة الشفاهية أيضا هي أول ما يضيء الوعي بلغة واضحة ... وهي التي تشد الكائنات الإنسانية أحدها إلى الآخر في المجتمع"[6]

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص45.
[2] المرجع نفسه ، ص 42.
[3] عبد الجليل مرتاض ، اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصليين الشفهي والكتابي ، دار هومة ، الجزائر ، دط،2000 ، ص 123.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 110.
[5] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 21.
[6] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 248.

في الأخير نرى أن الشفاهية بسلبياتها وإيجابياتها في غنى عن الكتابة ، عكس الكتابة التي لا تستغني عن الشفاهية ،باعتبار أن الشفاهية ظاهرة طبيعية مقارنة بالكتابة التي تعتبر نتاج ثقافي يهدف إلى تجسيد الكلام المنطوق، وتحويله من صورة صوتية سمعية إلى صورة خطية بصرية.

5- خصائص الشفاهية:

لما لاحظ الباحثون والدارسون الفروق القائمة بين الأدب المؤسس على تقاليد شفاهية محضة والأدب المؤسس على وعي الكتابة ، قاموا بدراسة مدونات كبرى قائمة على التقليد الشفاهي كالإلياذة والأوديسة ،من أجل استخلاص الآليات التي يقوم فيها الفكر في المجتمعات التي لا تعرف الكتابة بإنتاج أدبي شفاهي غني بمظاهر الإبداع، متميز بالحذق والمهارة ، فتوصلوا إلى جملة من السمات تميز بها الفكر والتعبير القائمين على الشفاهية نجملها في مايلي:

أ/- عطف الجمل بدلا من تداخلها: "حيث تأتي الأفكار بسيطة متتالية بدلا من أن تكون مركبة من مجموعة أفكار ذات علاقات متكاملة فيما بينها" [1] ، وهناك مثال مألوف للأسلوب الشفاهي العطفي في قصة الخلق في سفر التكوين ، يوضح هذه الفكرة.

"في البدء خلق الله السماوات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية ،وعلى وجه القمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور، فكان نور ، ورأى الله النور أنه حسن وفصل بين النور والظلمة ودعا الله النور نهارا ،والظلمة دعاها ليلا ، وكان مساء وكان صباح يوما واحدا"[2]

فهنا نرى تراكم الأفكار بسيطة ، بواسطة واو العطف ،وواو الابتداء، حيث يحتوي هذا النص على أربع واوات عطف ، وتسع واوات ابتدائية، أما الترجمة الأمريكية الحديثة للنص الأصلي فقد عدلت عن هذا التراكم لتلاءم الحساسيات التي عملت على تشكيل هذه الكتابة والطباعة على النحو الآتي:"في البدء عندما خلق الله السماوات والأرض كانت الأرض خرابا بلا هيئة ،وكان الظلام يغطي

[1] أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 29.

[2] سفر التكوين ، الإصحاح الأول ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ص 3.

وجه القمر، في حين كانت الريح العاتية ترف فوق المياه ، حينئذ قال الله: ليكن نور، فكان نور، رأى الله كيف أن النور حسن ، بعد ذلك فصل الله النور من الظلمة ، سمى الله النور نهارا ، وسمى الظلام ليلا ، هكذا أتى المساء وتبعه الصباح اليوم الأول" [1] نرى أن الترجمة الأمريكية الحديثة تترجم أداة العطف العبرية إلى مقابلات إنجليزية متنوعة تعني "و" ، "عندما" ، "حينئذ" ، "هكذا" ، "بعد" ،"في حين" وذلك أن البنيات الكتابية تهتم أكثر بالتركيب ، أي تنظيم الخطاب نفسه ، والخطاب المكتوب يطور قواعد نحوية أكثر دقة وثباتا من الخطاب الشفاهي ، ذلك لأن الخطاب المكتوب يعتمد في نقل المعنى على البنية اللغوية ،لأنه يفتقر إلى السياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط بالخطاب الشفاهي ، وتساعد على تحديد المعنى فيه"[2]

ب/– الأسلوب الإطنابي الغزير: إذا تشتت انتباه القارئ في النص المكتوب فإن هذا التشتت يخلط أو يطمس من العقل السياق الذي برزت منه المادة التي يقرأها ، وبالتالي يمكن استعادة السياق بإرجاع البصر سريعا عبر النص على نحو انتقائي[3]. "فالعقل يركز طاقاته على التحرك إلى الأمام ، لأن ما يعبره يقع خافتا خارجه ،ويكون دائما متاحا أولا بأول على الصفحة المكتوبة ، ويختلف الموقف في الخطاب الشفاهي ، فليس ثَمّ شيء تستديره خارج العقل ، لأن المنطوق الشفاهي يكون قد تلاشى بمجرد أن يُنطق به ، ومن ثمَّ يكون على العقل أن يتحرك إلى الأمام بشكل أكثر بطئا ، محتفظا قريبا من بؤرة الانتباه بالكثير مما تناوله قبلا ، ذلك أن الإطناب ، أي تكرار ما قد قيل توًّا يجعل كلا من المتكلم والسامع على الخط نفسه بشكل مؤكد"[4]

وفي الخطبة يلجأ الخطيب إلى شد انتباه السامعين باستعمال مظاهر الاتصال المختلفة ،كالذلاقة والمبالغة والإطناب ، وغيرها ،من أجل تحريك العقل إلى الأمام ببطء للاحتفاظ ببؤرة الانتباه ،كما أن ورود هذه المظاهر في الأدب المكتوب يكشف بجلاء عن شفاهية دفينة ، وكمثال على ذلك يرى

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 80.
[2] المرجع نفسه ،ص81.
[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص 83.
[4] المرجع نفسه ، ص 83.

بعض النقاد أن شيوع الإطناب في أسلوب "طه حسين" ناشئ عن كونه يملي إملاءً ، ولا يكتب بسبب عاهته[1].

والإطناب كما يرى أونج "أمر محمود في الظروف المادية للتعبير الشفاهي أمام جمهور كبير فليس في إمكان كل فرد في الجمهور الكبير فهم كل كلمة يتفوه بها المتكلم ، وهو أمر قد يحدثه سوء المكان من حيث القدرة على توصيل الصوت ، ومما يشجع كذلك على الإطناب حاجة الخطيب في خطبته وهو يدير في عقله ما سوف يقوله في اللحظة التالية ذلك أن التردد في الإلقاء الشفاهي يكون علامة على القصور ، رغم أن التوقف قد يكون مؤثرا ، ومن هنا كانت إعادة الشيء بشكل فني أفضل من التوقف عن الكلام جريا وراء الفكرة التالية"[2]

ج/– الميل إلى المشاركة الوجدانية في مقابل الحياد الموضوعي: "يعني فعل التعلم والتعرف في نظر الثقافة الشفاهية إنجاز وانتماء حميم ومشاركة وجدانية مع المعروف ، أي احتوائه ، أما الكتابة فتفصل بين العارف والمعروف ، وتبني شروطا للموضوعية"[3] ، "فالمبدع أو المؤدي لا يستطيع أن يكون حياديا إزاء موضوعه ، فلابد أن يتخذ موقفا حميما إزاء الموضوع وهو إذ يتخذ موقفه هذا ، يدمج معه جمهور الحاضرين في هذا الموقف"[4]

د/– التوحيد والتجميع: الفكر في الثقافة الشفاهية يرتبط بالتواصل المباشر مع الآخر ، فالمتكلم عندما يخاطب جمهورا فإن أفراد هذا الجمهور ، يتحولون إلى وحدة ، سواء فيما بينهم ، أم مع المتكلم لذلك فإن المبدع في العمل الشفاهي يندمج في الجماعة التي تحتضن العمل الأدبي ، فبين الشاعر ومستمعيه يسيطر نوع من التوحد الشعوري [5] أي أن الجمهور موحد في سماع كل كلمة يتلفظ بها المتكلم في اللحظة نفسها ، "فالتواصل الشفاهي يوحد الناس في مجموعات ، أما الكتابة والقراءة

[1] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 31.

[2] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 84.

[3] المرجع نفسه ، ص 90.

[4] أحمد زغب ، سيمياء الشعر الشفاهي ، الملتقى الوطني حول السيمياء والنص الأدبي ،بسكرة، 2006 ، ص 28.

[5] ينظر: محمد سعيدي ، الأدب الشعبي النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 20.

فنشاطان انفراديان يسحبان النفس إلى ذاتها ، وسوف يشعرالمدرس الذي يتحدث في صف مدرسي كما يشعر تلاميذ الصف نفسه ، بأنه مجموعة شديدة الترابط ،وإذا سأل الصف أن يفتح الكتاب المقرر ويقرأ نصا ما ، فإن وحدة الفصل سوف تتلاشى حين يدخل التلاميذ كل في عالمه الخاص"[1].

أما سمة التجميع "فترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتماد على الصيغ لتقوية الذاكرة ، فعناصر الفكر والتعبير الشفاهيين لا تميل إلى أن تكون وحدات منفردة بسيطة ،بل إلى أن تأتي على هيئة عناقيد من الوحدات كتلك العبارات المتوازية أو المتعارضة ، سواء كانت في جمل بسيطة أو مركبة ، أو كانت نعوتا ، ذلك أن الجماعة الشفاهية تحبذ وبخاصة في الخطاب الرسمي أن تردد عبارة "الجندي الشجاع بدلا من الجندي،والأميرة الجميلة" بدلا من "الأميرة" ، وهكذا يحمل التعبير الشفاهي زادا من النعوت وما إليها من الصيغ التي ترفضها الكتابية بصفتها إطنابا ثقيلا بسبب كثافتها التجميعية"[2]

هـ/– الموقفية ولهجة المخاصمة: العارف للموضوع في التقاليد الشفاهية لا يعرفه بشكل حيادي ولا ينفصل عنه، إنما يمتلك المعرفة امتلاكا ، ويتخذ موقفا حميميا إزاءها من ناحية ،ويواجه بها غيره من ناحية أخرى [3]. "وسواء كانت هذه المواجهة سلبية كالسباب (الهجاء) ، والتحدي والتعجيز (الألغاز) ، أو إيجابية (المدح ، الحكمة ، وخطب الوعظ) فإن لهجة المخاصمة تصبغها بلونها الفاتح والحيوي"[4].

وعلى رأي أونج "تبدو كثير من الثقافات الشفاهية أو ذات البقايا الشفاهية ، إن لم تكن كلها نزاعة للمخاصمة بشكل خارق للعادة في نظر الكتابيين وذلك في الأقوال وفي أسلوب الحياة ، أما الكتابة فتنمي التجريد الذي يبعد المعرفة من ساحة النزال ، حيث تكافح البشرية بعضها بعضا ، إنها –أي الكتابة– تفصل العارف عن المعروف ، في حين تضع الشفاهية المعرفة في سياق الصراع بإبقائها

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 117.

[2] المرجع نفسه ، ص 81،82.

[3] ينظر: أحمد زغب ، سيمياء الشعر الشفاهي ، ص 30.

[4] أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 32.

في عالم الحياة الإنسانية ، فالأمثال والألغاز لا تستخدم لتخزين المعرفة فقط ، بل لجذب الآخرين إلى معركة لفظية أو ذهنية ، إذ يمثل نطق اللغز أو المثل تحديا للمستمعين كي يقابلوه بمثل أفضل للمقام أو يناقضه في المعنى ،والمفاخرة بالقدرات الشخصية أو سلق الخصوم بسياط الكلام المؤلمة ،من الأمور التي تظهر باستمرار في المجابهات بين الشخصيات القصصية كالإلياذة ، وملحمة موبندو في العصور الوسطى ، وفي الحوار بين شخصيات الكتاب المقدس ، ومن الأمور التي نجدها في كل المجتمعات الشفاهية في أنحاء العالم تبادل السباب الذي أعطاه اللغويون اسما بعينه هو المنابذة. (Flyting)"[1]

ولا تتوقف النزعة الخصامية في الفكر الشفاهي على استخدام المعرفة ، بل تتجاوزه إلى الاحتفال بالسلوك الجسماني كذلك ، فغالبا ما يتسم السرد الشفاهي بالوصف الحماسي للعنف الجسماني كما في الكتابين الثامن والعاشر من الإلياذة الذين ينافسان أكثر العروض التلفزيونية اليوم من حيث العنف الصريح.[2]

في الأخير نرى أن الشفاهيين عمليون موقفيون ، يتخذون موقفا من الموضوع الذي يتناولونه ولا يستطيعون أن يكونوا حياديين إزاءه ،كما أن الذهنية الشفاهية نزّاعة للمخاصمة ، وسأحاول من خلال هذا البحث دراسة هذه النزعة في السلوك و التعبير الشفهيين ، ومن أجل ذلك اخترت نماذج من الشعر الشفاهي إذ يعبر عن ذهنية شفاهية خالصة.

وبما أن هذا الشعر تتعدد موضوعاته وأغراضه ، فمن الأغراض ما يكون خصاميا محضا كالهجاء ومنها ما يكون غير ذلك كالمدح والغزل وغيرها، فسأتناول هذه النزعة أي النزعة الخصامية في المواضيع الخصامية ، وفي المواضيع غير الخصامية .

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 88.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 88.

فمن الطبيعي أن تظهر لهجة المخاصمة في المواضيع الخصامية ،كالهجاء مثلا والمساجلات الشعرية باعتبار أن هذه المواضيع قائمة على الذم والتحدي ،وقد خاض الشاعر الشفاهي في هذه الأغراض الخصامية ،وسنوضح ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث .

إلا أن النزعة الخصامية ظهرت أيضا بشكل جلي في المواضيع غير الخصامية ، لأن الشاعر الشفاهي يتخذ موقفا حميميا إزاء موضوعه ،ويندمج اندماجا كليا فيه ، وبالتالي لا يستطيع الانفصال عنه، فهو يرغب دائما في إقامة علاقة اتصال بينه وبين موضوعه ، ففي الغزل مثلا تجد الشاعر بسبب معاناته في سبيل محبوبته أو بسبب تخليها عنه ،فإنه يصب عليها وابلا من اللعنات ،وكثيرا ما يلقي باللوم على أهلها الذين يصفهم بالأعداء واليهود وغير ذلك من النعوت السيئة، متخذا في ذلك موقف المتحدي ، أما في المدح فكثيرا ما نجد الشاعر الشفاهي يتوجه إلى شيخه باللوم والعتاب بأن تركه ونسيه ، كما نراه يدعو على أعداء الشيخ الذين لا يؤمنون ببركاته وكراماته وسنبين ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث.

الفصل الأول: مجتمع الشعر الشفاهي

تمـــــهـــــيد

أولا: بيئة المجتمع

ثانيا: نمط المعيشة

ثالثا: عادات وتقاليد المجتمع

رابعا: ثقافة المجتمع

تمهيد :

أكد علماء الاجتماع أنه لا يوجد أدب يغرد في المطلق ،منفلت من سيطرة الجماعة ،فالشاعر هو ابن بيئته أولا وآخرا ،منها ينهل ،وفيها يشع إنتاجه ،وإليها يتوجه ،وبالتالي لا أدب ولا فن إلا في جماعة ،ومن أجل الجماعة ، وهذه القناعة تمهد للإيمان بأن فهم الأدب في عمقه ومراميه ،لا يمكن أن يتم إلا داخل الإطار الاجتماعي ، الذي منه انطلق الأدب وإليه توجه ،هذا عن الأدب عموما .

أما حين يتعلق الأمر بالأدب الشفاهي في المجتمعات البدوية البسيطة ،فاجتماعية الأدب تتبدى بشكل أعمق ،لأن الأدب الشفاهي أشد اتصالا بسياقه الاجتماعي ،وأكثر اندماجا في الجماعة .[1]

وعليه ولتحليل النصوص الشعرية التي بين أيدينا ،وإبراز لهجة المخاصمة فيها ،حاولت تسليط الضوء على الظروف الأنثروبولوجية ، والاجتماعية التي أنتجت هذه النصوص الشعرية الشفاهية فكان هذا الفصل مونوغرافيا سوسيوثقافية جد مختصرة لهذا المجتمع (مجتمع وادي سوف) مصدر المدونة.

[1] ينظر :أحمد زغب ،جمالية الشعر الشفاهي ،ص66،67.

أولا: بيئة المجتمع:

1/- الموقع والحدود الجغرافية:

"تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري ، وتنتمي إلى العرق الشرقي الكبير ، يحدها من الشمال إقليم الزاب (بسكرة والزرائب) ،ويمتد حتى جبال الأوراس والنمامشة وإلى منطقة نقرين"[1]

"ومن جهة الشرق الحدود التونسية قبلّي، وتوزر ،ونفطة ،ونفزاوة ، ومن الجنوب واحات غدامس من القطر الليبي ،ومن الغرب وادي ريغ (تقرت وتماسين) ،وورقلة" [2]

تمتد أراضيها من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31° - 34° شمالا ،وبين خطي طول 6° - 8° شرقا ، وتتربع المنطقة على مساحة إجمالية تقدر بـــــــــــ: 82800 كلم^2 ، والإقليم محاط طبيعيا بثلاثة شطوط ، وهي شط وادي ريغ بالغرب ، وشطوط مروانة ،وملغيغ، والغرسة من الشمال وشط الجريد من الجهة الشرقية.[3]

2- طبيعة الأرض والمناخ:

أ- طبيعة الأرض:

[1] إبراهيم مياسي ، من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 113 ، 1996 ، ص 194.

[2] إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،د ط ، 1977 ، ص 37.

[3] ينظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـــ) التاسع عشر (م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001 ، ص 11.

"تغطي الرمال معظم أراضي سوف مشكلة ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية ومن مظاهرها الكثبان الرملية التي تسمى عند العامة "السيوف" وعندما تكون شديدة العلو يطلق عليها اسم "الغرود" ،وتسود في بعض المناطق الأخرى حمادات أرضية تشكل طبقات حجرية متنوعة منها: "الترشة" ويصنع منها الجبس و"اللوس" وهي حجارة صلبة تستعمل في البناء ،وهناك أنواع أخرى مختلفة مثل "الصلصالة" و "التافزة" وغيرهما"[1]

ب- المناخ:

يسود المنطقة مناخ صحراوي قاري ، " في أقصى الحرارة صيفا ، وفي منتهى البرودة شتاءًا وتشتهر بهبوب ريحين في السنة، هما ريح السموم وتسمى الشيهيلي ، وهي ريح محرقة في غاية الشدة وريح الصبا وتسمى عندهم البحري ، لأنها تأتي من ناحية البحر ، وهواء سوف معتدل ، ومعروف بقلة الوباء بسبب جفاف الأرض وقلة مروجها ومستنقعاتها وغدرانها الكدرة ، أما الأمطار بأرض سوف فنادرة ، تهطل في بعض الجهات منها أحيانا في الشتاء ، بينما تحرم منها طوال السنة والسبب في قلة المطر بالصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبال والبحار."[2]

[1] كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2007 ، ص 17.
[2] إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 58.

ثانيا: نمط المعيشة:

1-الحِلُّ والترحال:

كانت الأسفار والتنقلات بحثا عن مواطن الكلأ والماء من سمات حياة البادية ،وكان البدو يسمون التنقل من القرية إلى البادية "رحيل" ،ويسمون العودة من البادية إلى القرية "نزول".

والرحيل يكون غالبا ما بين أول ديسمبر إلى منتصفه ،ويسبق الرحيل تحضيرات عدة :أهمها إعداد الخيمة والأثاث ،كالفراش الذي يتكون من الحصير والكليم ، وهو نسيج من خيوط الصوف والأغطية ،والعدائل (جمع عديلة) يضعون فيها أواني الطبخ ،والغرائر (ج. غرارة) وهي كيس ضخم من وبر أو شعر مخصص لحمل الحبوب والتمر ،والقرب (ج. قربة) وهي مخصصة لحمل الماء .... إلخ.

تحمل الغرائر، والعدائل ،والقرب على ظهور الإبل، يتقدمها الرجال يسوقون هذا الجمع من الإبل المحملة المسماة (المرحول)، أما النساء فيتجمعن خلف المرحول ، ويسير الأطفال متنقلين بين النساء والرجال ،وقد تستغرق الرحلة مراحل عدة، فيحطون رحالهم كل مرة ،يستريحون ويطبخون قدرا موحدا من دشيش القمح ، ويقتاتون بشيء من التمر المعجون ، وعند الوصول يختار الرجال مواضع التخييم، وتنكب النساء على بناء الخيام وبعد الانتهاء من بناء الخيام تشرع النساء في قلع الأشجار لتحصين الخيام وحمايتها من الرياح، ويشتغل الرجال بإطلاق الإبل إلى المراعي.

إلا أن الرحلة قد تكون لطلب النجعة مباشرة ، أو قد تكون من أجل إبعاد الفتاة عن محبوبها خوفا من العار ، أو لاختطاف المحبوبة وإجبار قومها على عقد قرانها بالشاعر العاشق[1]

وكثيرا ما تحدث صراعات وخصومات أثناء الرحلة بين الشاب العاشق أو أهله ، وأهل الفتاة اللذين أبعدوها عنه ومنعوها من وصاله.

2- الرعي وتربية الإبل:

يعتمد البدو على تربية قطعان الغنم والإبل ، يسرحون بها في المناطق التي يكثر فيها الكلأ وتتواجد بها غدران الماء ، ولهذا لا يمكثون إلا في الموضع الذي به العشب والماء، حتى إذا نفذت أعشاب المكان وجفت مياهه تركوه ليبحثوا عن موضع غيره ، فهم يتتبعون مواطن الماء والكلأ لاسيما في الربيع والشتاء ، أما في الصيف والخريف يعودون إلى بيوتهم البسيطة ، يتعهدون نخيلهم وأراضيهم.[2]

وهناك من يودع غنمه أو إبله إلى راع يسهر على حراستها ورعيها لمدة عام أو ستة أشهر مقابل أجرة من الطعام (التمر والقمح) ،والملابس كل سنة (قندورة وبرنوس وسروال وشاش وعفان) إضافة إلى شاة أو اثنتين حسب عدد القطيع المحروس.[3]

3- الفلاحة:

تتمحور الفلاحة حول غراسة النخيل ،والمميز في غراسة النخيل عند أهل سوف هو الذكاء الخارق وابتكارهم البديع للغوط أو الهود، الذي تغلبوا به على صعوبة الطبيعة من حيث الجفاف

[1] ينظر: محمد المرزوقي ، مع البدو في حِلّهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط 2، دت ، ص 107-109.
[2] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 76.
[3] ينظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف، ص 109.

والرمال، حيث يغرس النخيل بالقرب من المياه الجوفية فيعتمد على نفسه في امتصاص الماء ، كما اهتم الفلاح في وادي سوف ببعض الزراعات الأخرى ، والمنتوجات الفلاحية ذات الاستهلاك العائلي.[1]

4- الصناعة التقليدية:

تتميز الصناعة التقليدية في المجتمع السوفي قديما بطابعها الاجتماعي الاقتصادي لأنها إنتاج مترلي تتطلب المشاركة والتعاون بين الرجال والنساء ، وحتى الأطفال أحيانا ، وبما تمثله من مورد اقتصادي للأسرة يحقق لها ولأفرادها الاكتفاء الذاتي ، كما يوفر لها قدرا من المال بعد بيع المصنوعات في الأسواق المحلية ، أو تصديرها إلى مناطق أخرى خارج حدود الإقليم.[2]

"والمصنوعات التقليدية بوادي سوف مختلفة الأشكال والأنواع تستمد مواردها من غيطان المنطقة ونباتاتها وحيواناتها وصخورها"[3]

فمن النخلة تصنع الأواني والآلات مثل القفة، والعلاقة [4]، والزنبيل[5] .....إلخ، ومن أصواف الغنم، وأشعار الماعز ،وأوبار الإبل يتم نسج الملابس، والأفرشة مثل: البرنوس ،والقشابية ،والبخنوق والزرابي وغيرها ، كما يتم دبغ الجلود حتى تصير جاهزة لمختلف الصناعات الجلدية مثل القربة ،والدلو والشكوة وغيرها ، أما الحجارة الباطنية فهي أساس الجبس الذي يعتبر المادة الأساسية لتشييد المباني والمنشآت العمرانية[6]

5- التجارة:

[1] ينظر: محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، مطبعة سخري ، الوادي ،ط1، 2012 ، ص15.

[2] ينظر: كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص 31.

[3] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف، ص 69.

[4] العلاقة، هي آنية صغيرة من السعف يحملها الفلاح عند جني البسر.

[5] الزنبيل: هو إناء متوسط الحجم يحمل فيه الرمل.

[6] ينظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، ص 70،69.

"كان الفرد السوفي يمارس التجارة في أبسط أشكالها ، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بحياته الاقتصادية والاجتماعية ، فالفلاح يحمل إلى السوق إنتاجه من الغيطان والبساتين من تمور ومزروعات معاشية ، ومن بيته يحمل المنسوجات المنجزة من طرف النساء"[1]

وبالتالي كانت وادي سوف محطة تجارية هامة ومعبرا لعبور القوافل التجارية في مختلف الاتجاهات ويعتبر السوق المركزي بها المحطة الرئيسية للبيع والشراء.[2]

ثالثا: العادات والتقاليد:

1-أصول النظام الاجتماعي:

أ-الأسرة:

تمثل الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع ، وتعد المؤسسة الثقافية الأولى التي يتلقى فيها الفرد الخبرات الثقافية تتكون من أسرتين نوويتين فأكثر ، وفي الأغلب يظل الأبناء الذكور بعد الزواج مقيمين في بيت العائلة ، وقد تكون الأسرة النووية ممتدة تقوم على تعدد الزوجات ،ويكون الأب أو الجد هو صاحب السلطة ، طاعته واجبة على جميع أفراد الأسرة وتقوم الأم بشؤون المترل ويناط بها تربية الأطفال.[3]

ب- مكانة المرأة:

[1] المرجع نفسه ، ص 69.

[2] ينظر: محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 16.

[3] ينظر: عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1986 ، ص 15،16.

همّش المجتمع السوفي المرأة وجعلها تحتل مرتبة ثانوية في الأسرة ،ينحصر دورها في رعاية الأطفال وترتيب الحوش ،والعمل في المطبخ، وما يتبقى من وقت تستغله في صناعة الصوف لفائدة الأسرة أو للبيع في السوق[1] ، "وهي دوما ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا قليلا لزيارة أهلها، أو تهنئة قريب ،أو تعزية في مصاب ،ويكون الخروج ليلا" [2] ، والفتاة أو المرأة التي تخرج عن هذه الأعراف والتقاليد وتخالف قيم الجماعة ، تصبح منبوذة من طرف العامة ، وينظر إليها بأنها منحلة ومتسيبة ، وبالتالي تهاجم وتوصف بأبشع الأوصاف كقلة الهمّة والحياء.

وكثيرا ما ندد الشعراء الشفاهي ون بانحلال وتسيّب المرأة ، ومزاحمتها للرجال وهاجموها بلهجة خصامية حادة .

2- عادات الزواج ودورها في بناء الأسرة:

أ- علاقات ما قبل الزواج:

يبدأ قران المرأة بالرجل بالتعارف والاستلطاف كلاهما للآخر ، ثم الإعلان عن الرغبة في الخطوبة ،ثم الخطوبة فالزواج ، وهناك فرص كثيرة ، للقاء بين الشباب والفتيات ، فلدى البدو كثيرا ما يختلط الغنم في المراعي وينجم عنه الاختلاط بين الرعاة ، فصغار الماعز ،وصغار الخراف التي لا يراد لها الابتعاد كثيرا عن الخيام تسند للأطفال والفتيات ،وتتاح للشباب فرص الاقتراب بعضهم من بعض كما تكون الحاجة إلى ورود البئر لسقاية الماشية فرصة لالتقاء الشبان ، وتبادل كلمات الاستلطاف والإعجاب التي تتحول إلى رغبات جامحة[3].

[1] ينظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف، ص 133.

[2] أحمد بن الطاهر منصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ،ج1 ،دار الهدى ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 90.

[3] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 84.

كما نجد الأفراح والأعراس أيضا، فرصا للقاءات كرقصة النخ [1] مثلا ، فعندما تقوم الفتيات برقصة النخ يعجب الشاب بالفتاة ، فيسكب على رأسها قارورة عطر ، دليلا على أنه أعجب بها ومن ثم يبعث أهله لخطبتها[2]

ولكن كثيرا ما تحدث نزاعات وخصومات في هذه الفترة بين أهل الفتاة والشاب العاشق الذي يرغب فيها ، فإذا ما علم الأهل أن ابنتهم تربطها علاقة حب مع شاب ، فإنهم يمنعونها من الالتقاء به ،ويشدّدون عليها الحراسة خوفا من الفضيحة، وبالتالي يتوجه الشاب العاشق باللوم إلى أهل محبوبته الذين منعوه من وصالها ، وكثيرا ما يصفهم بأبشع الأوصاف كاليهود والمكاره وغيرها .

كما يمتد هذا الخصام أحيانا إلى الحبيبة نفسها بسبب تخليها عنه، أو هجرانها له ،أو بسبب خيانتها له ، أو عدم اكتراثها لمشاعره .

ب- الأصل الإضوائي للزواج:

كثيرا ما يكون الزواج بين الأقارب ، وابن العم أولى بابنة عمه من الغريب ، ويعدّ نظام المبادلة في الزواج أيضا هو القاعدة المفضلة في العلاقات القرابية ،حيث تتم المبادلة بين العائلات ، فيتم انتقال بنات عائلة إلى أخرى، مقابل أن تنتقل بنات العائلة الثانية إلى العائلة الأولى ، ويرون ، أن هذه الطريقة هي الأفضل للمحافظة على الأصل، والثروة ،ونقاوة الدم ، حيث يظل العرش صافيا فلا يختلط بالعروش الأخرى ، ولا يكون الزواج من العائلات الغريبة عن العرش أو القبيلة إلا في حدود ضيقة ، وعند الضرورة ، وإذا حدث ذلك تبقى المرأة منبوذة يسمونها "بالبرّانية"،

[1] رقصة النخ: وهي رقصة تقوم بها الفتيات وذلك بفرد ونشر شعورهم ، وإرساله يمينا وشمالا.

[2] لقاء شخصي مع السيدة فاطمة حفوظة ، 60 سنة ، بمقر سكناها بحي فاتح نوفمبر ، البياضة ،يوم 2014/09/07 على الساعة 11:30.

ويعد مثل هذا الزواج غير مرغوب فيه ، وكثيرا ما يلقى معارضة من طرف كبار رجال العرش [1] وكثيرا ما يؤدي إلى صراعات ونزاعات تراق فيها الدماء أحيانا عندما يظفر الرجل الغريب عن القبيلة أو العرش بالفتاة التي يرغب فيها ابن عمها و لم تكن من نصيبه .

ج- مظاهر الاحتفال بالزواج:

قبل أيام من إعلان موعد العرس يشرع في التحضير له ، وذلك بتحضير كل لوازم العرس، مثل إحضار الطحين ،وفتل الكسكسي، وشراء الشياه التي ستذبح للولائم طيلة أيام العرس، وتحضير العطرية من السوق ، وهي كمية من العطور وملابس للعروس وهدايا لأهلها.

وبعد أن تتم كل التحضيرات يعلن عن موعد العرس ،والذي يبدأ عادة يوم الثلاثاء إلى غاية اليوم السابع من بدء العرس.

ففي اليوم الأول يدعى مجموعة من الرجال الذين عرفوا بالقدرة على إنشاد الشعر ، وبعد صلاة العشاء وتناول وجبة العشاء يتقدم أحد الشعراء ويأخذ في قول الشعر، ثم يرد عليه آخر [2] ،وهذا ما يعرف بالمساجلات الشعرية التي سنتطرق إليها خلال البحث ، وكثيرا ما تؤدي هذه الملاسنات ،أو المساجلات الشعرية إلى خصومات دامية لأن كل شاعر يريد أن ينتصر لنفسه ، وأن يظهر محاسنه، ويمجّد ذاته ، وبالتالي يلجأ إلى الحط من قيمة خصمه، وذكر مساوئه بلهجة خصامية حادة[3]

وهكذا يتواصل الغناء إلى الهزيع الأخير من الليل ، ويتخلل الحفل غناء مرفق بالضرب على الإيقاع يسمى "الرداسي" ،ورقص الفتيات المؤهلات للزواج بإرسال الشعر يمينا وشمالا وإلى الخلف وإلى الأمام على إيقاع الطبل المغلق الذي يسمى "الفـــــــــــــــــــــــــــرح".

---

[1] ينظر: عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص16،17.

[2] لقاء شخصي مع السيدة فاطمة حفوظة ، يوم 2014/09/20 على الساعة 16:00 مساءا.

[3] ينظر: أحمد زغب ، فن المناظرة الغنائية في المجتمع البدوي أبعادها الثقافية والاجتماعية ،عروس البوادي ،مجلة سنوية تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي للموسيقى والأغنية السوفية ،العدد2 ،2009.ص 35.

أما اليوم الثاني فيسمى يوم القفة أو العطرية ،والقفة عبارة عن وعاء كبير من سعف النخيل تحمل فيه الهدايا إلى أهل العروس ، أما العطرية فهي الهدايا نفسها ،والتي تتصدرها كميات من العطور، أو التوابل المعطرة ، كالقرنفل، والورد ،والزعفران .... إلخ ، وتضم العطرية أيضا بعض الألبسة، ومقاويس من فضة ، وفي هذا اليوم يُأتى بالعطرية إلى أهل العروس على أنغام الزرنة والبارود.

ثم يأتي اليوم الثالث ، وهو يوم الفتول، والرواح، حيث ينهض أهل العرس منذ الصباح الباكر لتحضير الطعام ،لأن الوليمة الكبرى التي يدعى إليها سكان الحي تكون مساء هذا اليوم.

وفي عصر هذا اليوم يقام المحفل الكبير، حيث يعزف الرجال على أنغام الزرنة ،ويرقصون ويطلقون البارود وبالتوازي مع المحفل ، يجتمع كبار السن من أهل العروسين لعقد القران.

أما أهل العروس فيبدؤون في تحضيرها للزفاف ، يخرجونها لباحة الدار بعد صلاة العصر لوضع الفتول ، وهو خليط من الحناء والأعشاب المعطرة ،مثل الورد، والقرنفل، والسرغين .... الخ ، يتخلل هذا الخليط شعر العروس، ثم يظفرون شعرها بخيوط حمراء وخضراء.

وبعد انتهاء الفتول وتحضير العروس ،يتجه موكب من بيت العريس إلى بيت العروس ،لأخذ العروس إلى بيت زوجها ،فتتغطى العروس بلحاف أبيض، وتُحمل على الهودج إن كان البيت بعيدا وتسير على الأقدام إن كان البيت قريبا.

وفي اليوم الرابع وهو يوم الصباح يخرج العريس قبل طلوع الفجر، ويذهب إلى بيت بعيد نوعا ما يسمى الحجابة ، حيث يتفادى رؤية أبيه ،أو جدّه ،أو عمّه ،أو أحد المقربين إليه ، ويمكث في هذا البيت سبعة أيام [1] ، أما العروس فيأتيها أهلها في الصباح الباكر وهم يحملون القصعة التي تسمى قصعة الصباح ،وهي عبارة عن كسكسي مسقى بمرق اللحم والخضار، وبعد سبعة أيام من

[1] لقاء شخصي مع السيدة فاطمة حفوظة ،مذكور سابقا .

الزواج يأتي يوم الكبوب ،والعقال ،والوردان أي جلب الماء من البئر أو من مترل أحد الجيران ، ففي صباح هذا اليوم يتم طهو "دشيشة البرقع" وفي المساء يتم عقل العروس بحبل في ركبتها ،ولا يفك ذلك العقل (الرباط) إلا العريس ، ثم يقوم بضربها على كتفها ، ثم تحمل دلوا وتذهب لجلب الماء تحت أغاني النسوة ، وتجلب عودا أخضر أي نبات أخضر من مكان الوردان لتكون أيامها خضراء وزاهية.

وفي الليل من هذا اليوم يتم دعوة كبار العرش ليكبّا عليهما العروسين ،أي يقبّلا رؤوسهم، وهنا تنتهي مظاهر الاحتفال بالزواج ،ويخرج العروسان من الحجبة.[1]

رابعا: ثقافة المجتمع:

1- المعتقدات الدينية والشعبية:

تنبع معتقدات مجتمع وادي سوف في أغلبها من الدين الإسلامي ومن مسلماته العقائدية كالإيمان بالله واليوم الآخر ،والجنة ،والنار، والملائكة، والشيطان ،والقضاء ،والقدر ... غير أن

[1] لقاء شخصي مع السيدة العاقلة مسعودي ،55 سنة، في بيتها بالبياضة،يوم 2014/09/22 على الساعة الرابعة مساءً.

هذه المعتقدات تأثرت بالمذاهب الإسلامية ، خاصة بالمذهب الشيعي ، والطرق الصوفية ، كما تأثرت بديانات ما قبل الإسلام[1].

"لكن تأثير المذاهب الدينية لا يقاس إلى جانب تأثير الطرق الصوفية التي أثرت تأثيرا واسعا، فلا نجد قرية ،ولا مدينة ،ولا منتجعا بدويا إلا انساق وراء شيخ ،أو أكثر من شيوخ الطرق الصوفية"[2] ، أو ولي من أولياء الله الصالحين.

أ/– مكانة الأولياء:

"إن الولي الصالح هو كل شيخ من شيوخ الطرق الصوفية ، أو رجل من عامة الناس ظهرت عليه علامات التقوى ، والخلق النبيل ،والزهد في الدنيا ،والتعلق بالآخرة ، فيصير مقصدا للتبرك يقبل عليه العامة من الناس فيقبّلون يديه ، ويتمسحون بملابسه ، ويطلبون منه الدعاء ، وعند موته يقام له ضريح داخل قبة بيضاء ، ويصير قبره مزارا يشد له الرحال ، ويتوسل به الزائرون"[3]

وبالتالي فالولي "رمزية مقدسة في الوجود مترهة تحمل دلالات الصفاء والنقاء ، ترتقي بذاتها وتسمو بروحانيتها ، وامتلاك الولي لمجموعة من الصفات يرفع بالطبقات الشعبية إلى الاعتقاد فيه وهو يحقق من هذا الباب حضورا شعبيا واعترافا ضمنيا بأنه صاحب بركة وكرامة"[4]

وأعظم الأولياء على الإطلاق هم شيوخ الطرق الصوفية، ولهؤلاء الأولياء مكانة هامة تتجلى في الألقاب التي يطلقها عليهم أتباعهم ومريدوهم ، ويعتبرونهم في مترلة السلاطين أو أكثر.

ويعتبر أتباع الطريقة التجانية أن سيدي أحمد التجاني "سلطان" على كل أرض ، ويقول في ذلك غادة بن زغب:

---

[1] ينظر:عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 22.

[2] أحمد زغب ، لهجة وادي سوف (دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث) ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط 1 ، 2012 ، ص 14.

[3] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف، ص 166.

[4] الغالي بن لباد ، حضور الولي في المخيال الشعبي ، دراسات أدبية ، مركز البصيرة للبحوث ، الجزائر ،العدد 4 ، 2009 ، ص 121.

سيدي أحمد سلطان بر المغرب *** ضامن ضمن لحباب لا من يتعب[1]

أما الشاعر محمد بن تواتي فيصف الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني "برئيس الصالحين" يقول:

يا رايـــــــــــــــــــــــــــس
الصـــــــــــــــــــــــــــــــلّاح *** ماك
سيـــــــــــــــــــــــــــدي عبد القادر[2]

وهذه المكانة التي يحتلها الشيوخ عند أتباعهم دفعتهم إلى التعلق بهم ومحبتهم إلى درجة الوله.[3]

وكثيرا ما تغنى الشعراء بشيوخهم ،وكثيرا ما ثاروا ضد أعداء شيوخهم الذين لا يؤمنون ببركاتهم تصل إلى منازعتهم ومخاصمتهم وتهديدهم بغضب الشيخ عليهم ، وسوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة .

وأحيانا يتوجه الشاعر باللوم والعتاب إلى شيخه الذي لم يهب لنجدته .

ب/- الطرق الصوفية:

عرف المجتمع السوفي التصوف منذ عدة قرون من خلال الطرق الصوفية التي اشتهرت بكثرة أتباعها، وانتشار زواياها ،ومساهمتها في القضايا الاجتماعية، والثقافية ،والسياسية [4] ، ومن أشهر الطرق الصوفية وأبرزها بوادي سوف: الطريقة القادرية ، والطريقة التجانية ، والطريقة العزوزية.

[1] أحمد زغب ،ديوان غادة بن زغب ،مخطوط.
[2] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج1 ، مطبعة مزوار ،الوادي ،ط1 ،2006 ،ص 29.
[3] ينظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، ص 167.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 175.

ب1- الطريقة القادرية:

"نسبة إلى الشيخ عبد القادر بن موسى الجيلاني أو الكيلاني (470 ه / 561 م)"[1] ، وكان واضع أساسها في سوف الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف (ت 1875)، الذي أسس زاوية عميش ببلدية البياضة حاليا ، ووضع لها ممثلين ،من أبرزهم الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف الذي له سلطة روحية على معظم أتباع الطريقة القادرية.[2]

ب2- الطريقة التجانية:

"وهي طريقة حديثة العهد ، أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن سالم المختار الشريف الحسني في بلدة بوسمعون قرب البيض (الجزائر) سنة 1781 ، وكان قد دخل في طرق صوفية عديدة قبل أن يعلن طريقته من أهمها الطريقتان القادرية والخلوتية الرحمانية"[3].

وقد أمر الشيخ أحمد التجاني مريديه بتأسيس زاوية لهم بقمار ، فتم ذلك عام 1789 على يد المقدم محمد الساسي القماري ، وكان المشرف عليها في بداية الأمر ، ثم سلّم مفاتيحها للشيخ الحاج على بن عيسى الينبعي التماسيني ، وبعد هجرة الشيخ أحمد التجاني إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى سنة 1789 م ، أنشأ زاويته واستقر هناك إلى أن توفي سنة 1815 م ، وكان الشيخ يوصي مريديه بفتح الزوايا ونشر الطريقة في كل مكان.

وأخذ مريدو الطريقة التجانية يشدون الرحال إلى مدينة فاس لزيارة شيخهم ثم ضريحه بعد وفاته.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 43.

[2] ينظر: أحمد بن الطاهر المنصوري،الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص 39،40.

[3] علي حرازم ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 2004 ، ص 32-35.

[4] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 101.

ب3- الطريقة العزوزية:

وهي طريقة رحمانية ،"عرفت بالعزوزية، وصلت إلى وادي سوف وانتشرت على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي ، ومن أبرز شيوخها الشيخ سالم العايب وابنه الشيخ مصباح بن سيدي سالم"[1]

وقد قدَّمت هذه الطرق الصوفية على اختلاف توجهاتها عدة خدمات تعليمية واجتماعية للسكان ، بيد أن رجال وأتباع جمعية العلماء المسلمين ،سجّلوا ضدها بعض المآخذ ،مما جعلها تتعرض لانتقاد الحركة الدينية الإصلاحية ،التي حاول رجالها اقتلاع بعض هذه المعتقدات من أذهان الناس ، أو تجريدها من كثير من مظاهرها معتمدين على نصوص القرآن والسنة في محاربة ما أسموه البدع، والخرافات ،والخزعبلات ، إذ أنهم يعدونها خروجا عن العقيدة الإسلامية.[2]

"وكانت لتلك المحاولات الإصلاحية استجابات محدودة بدرجات متفاوتة ، تختلف من جهة إلى أخرى، في حين ظلت أغلبية السكان إلى حد الآن مشدودة إلى الزوايا ،القادرية ،والتجانية والعزوزية"[3].

2- دور الدين في ثقافة المجتمع:

تبدو آثار الثقافة الدينية واضحة في مجتمع وادي سوف ، تتبدى على مستوى السلوك الفردي والاجتماعي عبر الأقوال والأفعال ، فاللغة عندنا مشبعة بالعبارات الدينية ، ومن أشهر العبارات المستعملة: البسملة ، الحمدلة الحوقلة ، الصلاة على النبي ، أستغفر الله ، لا إله إلا الله ، إن شاء الله ، ربي يعاون .....الخ.[4]

[1] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف ، ص 181.
[2] ينظر: عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 22.
[3] كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص 36.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 33.

"أما التعليم فقد اقتصر على التعليم الديني ،و كان أقصى ما يتعلمه الطفل في الكتّاب أن يحفظ القرآن الكريم ، والذين كانوا يحوزون على هذا الحظ من التعليم قليلون ، وأقل منهم من كانوا ينالون حظا أوفر من العلوم الدينية" [1]،وكان التعليم يقتصر على الحفظ والمشافهة ،فلا مجال للكتابة بينهم.

3- الأدب الشعبي:

يحتاج الإنسان إلى وسائل يعبر بها عمّا يجول بخاطره ، فأنتج ما سمح به تفكيره ومستواه ، وما سمح به وقته وزمانه ،وما وصله عبر التواتر والنقل، كان المنطلق في ذلك تجاربه الذاتية ،وما اكتسب من محيطه ،مضمنا إنتاجه الفكري جملة من القيم التي يراها مناسبة لمحيطه ،ولا تتنافى مع معتقداته وأحيانا حتى مع عاداته وأعرافه في شكل قصة أو مثل أو لغز أو شعر..... وكل إنتاج منبعه المجتمع والذي يعتمد على المشافهة والتواتر،واللغة العامية سمي أدبا شعبيا.[2]

أ- الحكاية الشعبية:

تناولت الحكاية الشعبية في وادي سوف "العديد من المفاهيم والمعتقدات والأعراف والتقاليد وحتى بعض الخوارق ، مثل موضوع الجن ،والسحر، وكرامات الأولياء ، وكائنات وهمية مثل "الغولي" "النيد" ، "المصّورة" ، كما لا تخلو من ملامح البنية الأسرية والاجتماعية وأنماط الحياة الاقتصادية."[3]

[1] أحمد زغب ، لهجة وادي سوف ، ص 15.

[2] ينظر: محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

والحكايات الشعبية المتداولة في وادي سوف عديدة ومتنوعة نذكر منها: "قصة أم الرواري" ،"قصة ستوت "،"حكاية الضاوية" ،"قصة طنيجرة المهوية"، "وقصة العايبة" ..... الخ[1] .

ب- المثل الشعبي:

" تزخر منطقة وادي سوف برصيد كبير من الأمثال الشعبية التي يتداولها الناس على نطاق واسع، تعبيرا عن مختلف المواقف ،والظواهر ،وأنماط السلوك الفردي والاجتماعي، عبر شبكة العلاقات الاجتماعية" [2].

ومن الأمثال الشعبية المتداولة :" اخدم الخير تنال العجايب "[3] ، " الحذر تتبعه السلامة "[4] " السكات حلّة من ذهب "[5]

ج- اللغز الشعبي:

"يكون على شكل سؤال منظوم أومسجوع ،حول مجهول يعتمد على تخفية صفات هذا المجهول"[6] وكانت الألغاز تطرح أثناء السَّمر عند اجتماع الجدة والأحفاد قبل النوم ، أو في التجمعات

ومن الألغاز التي كانت تتداول في منطقة وادي سوف:"حبرقوا من حبرقوا عيناه يبرقوا " الحل هو الغزال ، "لحمة في الغار لا تنتن لا تخضار" الحل هو اللسان.[1]

---

[1] ينظر:ثريا التجاني ،دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري-وادي سوف نموذجا-،دار هومة،الجزائر،دط،1998،ص129.

[2] كمال بن عمر ،الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف،ص44.

[3] محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 26.

[4] ، المرجع نفسه ، ص 54.

[5] المرجع نفسه ، ص 78.

[6] المرجع نفسه، ص 18.

د- الشعر الشعبي: احتل الشعر الشفاهي مكانة مرموقة بين فئات المجتمع ،والدليل على ذلك كثرة الشعراء الشفاهيين بالمنطقة ،والذين كانوا ينظمون الشعر مشافهة ،ويعتمدون على الذاكرة الصرفة في حفظ الشعر ،وانتقاله من شخص إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، باعتبارهم ينتمون إلى مجتمع أمي شفاهي .

وقد تناول الشاعر الشفاهي كل أغراض الشعر الفصيح من مدح وغزل ووصف وهجاء وغيرها إلا أن أكثر شعره اتّسم بلهجة المخاصمة التي سنتناولها في هذا البحث.

ومن رواد الشعر الشعبي في المنطقة: إبراهي ـــم سمينة ، ق ـــــدور بالتـــــومي ، بالنـــــاوي الفـــــرجاني الساسي حمادي، علي عناد ..... وغيرهم.[2]

[1] لقاء شخصي مع السيدة مسعودي العاقلة ، 55 سنة ،بمقر سكناها بحي فاتح نوفمبر البياضة ، يوم2014/09/10 على الساعة 10:00 صباحا.

[2] ينظر: محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 18.

الفصل الثانـــي: النزعة الخصامية في المواضيع الخصامية

تـــــــمـــهيـــــــــد

أولا: الهـــــجـــــــاء

ثانيا: المساجلات الشعرية

ثالثا:الشعر الاجتماعي

رابعا: الشعـــر الثوري

تمهـــيد:

قبل التطرق إلى المواضيع الخصامية التي خاض فيها الشاعر الشفاهي ،أود أن أعطي ولو لمحة وجيزة عن الشعر الشفاهي ، إذ هو "كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه ،متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة" [1]، و هو "الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس ،وأفكار، وقيم اجتماعية ،بلغة الشعب البسيطة"[2]

أما عن المصطلحات التي نعبر بها حديثا عن الشعر الشفاهي فهي متعددة منها: شعر الأعراب الشعر النبطي ، الشعر الملحون ،والشعر الشعبي ،وسنقف قليلا عند كل مصطلح.

أ/– شعر الأعراب:

تعود تسمية هذا النوع من الشعر إلى نسبة هذا الشعر إلى الأعراب ، وفي ذلك قدح في قيمته الفنية ولاسيما إذا علمنا أنها صادرة عن أهل الحواضر، الذين ينعتون الأعراب بغلظة الطبع ، وقد خصّ به أعراب بني هلال وسليم في بلاد المغرب ، وقد نشأ عن اختلاط الأعراب بالبربر ، وهو شعر يعتمد على اللهجات الدارجة المستعملة في المدن [3] ، أما في المشرق فقد استعملوا مصطلحا آخر هو الشعر النبطي.

ب/– الشعر النبطي:

إذا كان مصطلح شعر الأعراب قد انتشر في بلاد المغرب ، فإن مصطلح الشعر النبطي قد ظهر في بلاد المشرق متأخرا عن الشعر العامي ، الذي عجّت به الحواضر ، نظرا لانعزال البادية العربية وبعدها عن التأثر بالأعاجم ، وقد مرّ هذا النوع بأربع مراحل ، احتفظ في الأولى بفصاحته ، وفي

[1] عبد الكريم قذيفة ، من فحول الشعر الشعبي الجزائري أنطولوجيا الشعر الملحون في منطقة الحضنة –الشعراء الرواد– ، دار الأخبار للصحافة ، الجزائر ط2 ، 2007 ، ص 13.

[2] أحمد قنشوبة ،الشعر الغض إقترابات من عالم الشعر الشعبي ،الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ،الجزائر ،دط،دت،ص14.

[3] ينظر: محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،ط1 ، 1967 ، ص 77 وما يليها.

مرحلة ثانية تسلل اللحن إلى ألسنة البدو فظهرت الركاكة فيه ،أما في المرحلة الثالثة فقد تميز عن الشعر الفصيح شكلا ومضمونا ، وفي المرحلةالرابعة احتل هذا النوع من الشعر كل المساحات التي كان يشغلها الشعر الفصيح.[1] " ،أما عن التسمية فقالوا نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم

وادي النبط: ضواحي المدينة.

نبطاء: قرية بالبحرين.

والنبيطاء: جبل بطريق مكة.

وقالوا أيضا نسبة إلى الأنباط ، وهم أمة عربية ، انتشروا على حدود سورية وفلسطين"[2]

ج/- الشعر الملحون:

ويشمل حسب المرزوقي "كل شعر منظوم بالعامية، سواء كان معروف المؤلف ،أو مجهوله وسواء روي من الكتب أو مشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب ، أو كان من شعر الخواص ، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي ، فهو من 'لحن يلحن' في كلامه ، أي أنه نُطق بلغة عامية غير معربة ، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته ، وقد ينصرف إلى نسبته للعامة ، فكان وصفه بالملحون مبعدا له من هذه الاحتمالات..."[3]

د/- الشعر الشعبي:

من الباحثين الذين ذهبوا إلى هذه التسمية نجد حسين نصار في كتابه "الشعر الشعبي العربي" مبررا ذلك بقوله:"لا أظن أن أحدا يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي

[1] ينظر: غسان حسن أحمد الحسن ، الشعر النبطي في منطقة الخليج ، مؤسسة الثقافة والفنون ، ، أبوظبي ، ط1 ، 1990 ، ص 55 وما يليها.
[2] المرجع نفسه ، ص 124.
[3] محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، ص 51.

تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه ، فالأدب الشعبي إذن: هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ، ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية"[1]

وتطلق هذه التسمية أيضا مقابل الشعر الرسمي، أي الذي لم يعتمد لدى أجهزة الدولة كالتعليم والدواوين وهو كل ما دخل في وعي الجماعة ، وتبنته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا من أراجيز وأزجال ، وتعاويذ النساء لأبنائهن وبناتهن ، أو في حداء الإبل ، أو تأبين الموتى ... كل تلك الأشكال التعبيرية الشعرية التي تنشأ شفاهيا وتنتقل بين أفراد الشعب ،يجوز لنا أن نطلق عليها الشعر الشفاهي، أو الشعر الشعبي.[2]

أما عن الأغراض التي تناولها الشعر الشفاهي فهي متنوعة ومتعددة بتعدد أغراض الشعر الفصيح فالشاعر الشفاهي لم يترك غرضا في الحياة الخاصة أو العامة لم يتحدث عنه ، فقد استطاع أن يقلد كل أغراض الشعر العربي ، مدحا ، ورثاء ، وغزلا ، وفخرا ، ووصفا ، وهجاءا ، وقد اصطبغت معظم هذه الأغراض بلهجة المخاصمة ،وسنبين فيمايلي كيف ظهرت النزعة الخصامية في الأغراض و المواضيع التي لها علاقة بالخصام ، كالهجاء ، و المساجلات الشعرية، والشعر الاجتماعي ،والشعر الثوري.

[1] حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، منشورات إقرأ ، بيروت ،د ط ، 1980 ، ص 32.

[2] ينظر: أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج3 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1،2010،ص22،23.

أولا: الهجاء:

يعتبر الهجاء من الأغراض التقليدية ،وهو "الكلام الذي يقصد به القدح والذم والحط من شأن من يوجّه إليه"[1] ، وهو أيضا " أدب غنائي يصور عاطفة الغضب، أو الاحتقار ،أو الاستهزاء ،سواء أكان موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب"[2] .

ورأى بعض النقاد:"أن الهجاء هو نقيض المدح على نحو ما نجده عند قدامة"[3].

يعد الهجاء من المواضيع التي تطغى عليها النزعة الخصامية بامتياز، إذ يصور عاطفة الغضب والذم والنقد اللاذع ،وقد خاض الشاعر الشفاهي في هذا الغرض ، إذ يعبر عن ذهنية شفاهية تعتبر النزعة الخصامية من أبرز خصائصها.

ومن نماذج الهجاء في الشعر الشفاهي نجد الشاعر البشير بن سالم فرحات الجامعي يهجو قومه ويعيرهم بالفقر حيث يقول:

ثْلَمُّوْ العَرَايَا كَامْلَة مَجْمُولَة **** يَهْزَوْ عَلَى سُلْطَانْ بَيْ الدَّولَة
تْلَمُّوْ جِمْلَة **** تْلَمَّوْ كِمَا قَشْقَاشْ دُفْعَة حَمْلَة
اِسَّعْفَوْ عَلَى بَابَايْ رُخْصُو عَمْلَهْ **** وْقَالُوا حْنَايَا عْرُوضْنَا مَقْبُولَة
بِنْتَهْ عَطَاهَا فَكْهَام الهَمْلَة **** وْكَانْ عِينْكُمْ دَارْ الشَّرَعْ مَحْلُولَة
وَاحِدْ سَرَحْ عَلِينَا **** وْبَاعْ الشِّلَالِقْ عَادْ يِشْنِي فِينَا
بَكْرِي مْوَالِفْ فِي الخرِيفْ إِيجِينَا **** بِعْلاقْتَهْ وَقْتْ الزَكَا إِنَّقُّولَهْ
وَاحِدْ مَرَقْ لِلنَّجَعْ مَا افْصَحْ عِينَهْ **** لَمَّادْ زِبْدَه والْعَرَبْ ثَارُولَهْ
اسَّعَّفُوا عَلَى حُورِيَّة **** دَارُو جمَاعَة تْلَمَّدُوا صَفِيَّة
لاشْ تَاخْذِي هَالنَّاسْ بَرَّانِيَّة **** وْلا تُشْرْطِي الخَلْخَالْ يَامَعْقُولَة

[1] إيمان بقاعي ، أحلى ما قيل في الهجاء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ط ، 2008 ، ص 50.
[2] محمد محمد حسين ، الهجاء والهجّاءون في الجاهلية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 3 ، 1971 ، ص 16.
[3] فوزي عيسى ، الهجاء في الأدب الأندلسي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007 ، ص 12.

شْتَوْ عِنْدْهُمْ تَقْسَى عَلَى السُّورِيَّة **** وْفِي الْعُمْرْ مَا تَسْنَقْ عِطْرْ سْبُولَة[1]

"فالشاعر حدث بينه وبين قومه من أولاد جامع ملاسنة شعرية ،بسبب أن والده زوج ابنته من رجل خارج القبيلة ،واسم هذه البنت حورية"[2] ، فحب المال جعل والد الشاعر يتنصل من أبناء قبيلته ويخرج عن أعرافها وتقاليدها الصارمة ؛التي لا تسمح للفتاة بالزواج من أحد غريب ،وفضّل تزويج ابنته من هذا الرجل الغني الذي هو من خارج القبيلة ، دون أن يولي اهتماما للأخلاق والعرض الشريف، في المقابل كان يحط من قيمة أبناء قبيلته وينظر إليهم بعين الاستهزاء والسخرية ،فوالد الشاعر كان برغماتيا بامتياز ، يفضل صاحب المصلحة ولو كان على حساب الخروج عن عادات وتقاليد ،و أعراف قبيلته ،ولما سمع أبناء قبيلته بذلك لم يرضوا بهذا الوضع وثاروا ضده ، ولاموه عن هذا التصرف ، فردّ عليهم ابنه بهذه القصيدة الهجائية ، معيّرا إياهم بالفقر ، بلهجة كلها استهزاء وسخرية، فالشاعر باعتباره ينتمي إلى ذهنية شفاهية ،لا يستطيع أن يكون حياديا باردا إزاء موضوعه فلابد أن يتخذ موقفا إزاءه ، فهو من أجل موضوعه المتمثل في زواج أخته من رجل غريب إلا أنه غني تحدى أبناء قبيلته واتخذ منهم موقفا صراعيا ، حيث جعل منهم خصوما ينازعونه موضوعه ،وبالتالي انهال عليهم بهذه الأوصاف المعيّرة.

ومن النماذج الشعرية الهجائية التي خاض فيها الشاعر الشفاهي، نجد أيضا الشاعر صالح بن عثمان الشوشاني يهجو أبناءه فيقول:

لَثْنِينْ دُورْ الحُولْ جُونَا يْطُلُّو **** مِنْ عِنْدْنَا هَزُّو السَّلاَمْ وْوَلَّوْا
هَزْ السَّلاَمْ الشَّافِي **** عَلَى الْغَالِق الحُولِينْ طَالْ رْيَافِي
نْحْسَابْ قَلْبِي مِنْ قِدَاكُمْ صَافِي **** وْإِنْتُمْ جِفِيتُوا وْمَا بِغِيتُوا تْطُلُّوا
نِي كِبِرْتْ عَادْ قَلْبِي كِبِيرْ وْهَافِي **** بْلَا يَقْطْتِي نْحِسْ الهْذُوبْ تْبَلُّو

[1] أحمد زغب ،أعلام الشعر الملحون ،ج3 ،ص71،72.
[2] المرجع نفسه ، ص 71.

بْـلَا يَقْظْـتِي يْهِسـُّو لِـــي **** بْلَا يَقْظْتِي نـُوعْ المنَامْ يجُونِـــي
وْلَا دِرْتِلْكُـمْ عِيـبْ لَا تْكَـافُونِي **** وْلَا تحُزْتْ مِنْكُمْ مِـنْ قْبـُولْ تْمُّـو
لَا تْـحُـزْتْ لَا هَـــزُّولِـــي **** وْلَا لمـَّدُولِـي رِزْقْ لَا سِرْحُـولِـي
مِـنْ وِينْ قِسْمُوا فُارَقـُو وَاخْطُوِنِي **** وْنِي نْلُومْ كِـي مَا تجُوشْ تْطُلُّو[1]

يبدو أن الشاعر مندمج مع موضوعه اندماجا كليا، فهو يحب أولاده ولا يستطيع أن ينفصل عنهم ،إلا أنه رغم ذلك كله لم يكن حياديا إزاء موضوعه ،ولم يتخلى عن موقفه المتمثل في اللوم والعتاب اتجاه أبنائه ،إذ لم يتصفوا بما كان يأمل منهم من وفاء وعرفان ، لما بلغ من الكبر عتيّا ، لم يراعوا مشاعره بعد الكبر ،والعجز، والضعف النفسي والبدني، بل تركوه وحيدا ، وانفضوا عنه إلى أعمالهم وعائلاتهم ، وهو في هذه القصيدة ينحي عليهم باللائمة ، يفتقد فيهم خصلة الوفاء ، ويذم فيهم خصلة الجفاء ، إذ لم يخصوه ولو بزيارة مدة عامين.

وتبرز النزعة الخصامية أيضا في الأبيات الهجائية التالية ،إذ يقول أحمد بن عطا الله على لسان صديقه:

احْسِبْتْ إِخْوْتِي هُمَّ كِمَالْ ذْرَاعِي **** وَقْتْ الخَـبَرْ يَلْفُو عَلَـى السَّيَّارَة
خُـــبْـــرِي جَـــاهُـــمْ **** مْفَارِقْ الدُّنْيَـا حَـيْ لا شَقَّاهُمْ
قْـلَالْ الـجِدَا وْالرَّايْ عِنْدْ نْسَاهُمْ **** جُفُونِي بْـجِفـَاهُـم يُقْعْدُوا عِيَّارَهْ
رَاوْ عَارْ يـَالِّي تِـحْلْفِنْ بِاسْمَاهُمْ **** إِلْعَنِيّ لَـهَاهُـمْ رَمْـلْتَهْ وِحْـمَارَهْ
لَـــهَـــاهُـــمْ عَـــنِّـــي **** ظَنِّيتْ فِيـهُـمْ لَا صِدَقْـشِي ظَنِّي
كُـلْ وَاحدْ مِنْهُمْ نِحْسْبَهْ يُوصِلْنِي **** فِي الْـجَـاشْ نَارَهْ شَاعْلَة كُبَّارَهْ[2]

"قال الشاعر هذه القصيدة على لسان صديق له يدعى لهميسي ،كان يعمل في إحدى المعامل فتعرّض لحادث اضطر الأطباء أن يبتروا ساقه ، فأرسل للشاعر أحمد بن عطا الله يشكو حاله فتأثر

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج2 ،مطبعة مزوار ،الوادي ،ط1 ،2008 ، ص 54 ،55.
[2] أحمد زغب ، ديوان أحمد بن عطا الله – دراسة – ،مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ، 2012 ، ص 38،39.

لحاله ، وقال على لسانه هذه القصيدة" [1] ، فلهميسي لم يكن يعاني ألم بتر ساقه فحسب ،بل كان يعاني أيضا ألم جفاء إخوته له ، وعدم الوقوف معه في مصيبته الأليمة ، ومن خلال هذه الأبيات يبدو أنه يريد إقامة علاقة إتصال بينه وبين إخوته الذين لم يخصوه ولو بزيارة ، إلا أنه اتخذ منهم موقف المعاتب المتوسل ، وعبّر عن مشاعره السلبية اتجاههم فلهميسي كان يظن أن إخوته سيصلون بسرعة حين يصلهم خبر الحالة المأساوية التي حلّت به ، بسبب بتر ساقه ، إلا أنه حدث العكس ولم يكترثوا لحاله ، حيث شغلتهم الدنيا عن زيارة أخيهم ، الذي يصف نفسه بأنه فارق الدنيا ، وهو لا يزال حيّا ،كل هذا لم يجعلهم يشقون ويفزعون لمؤازرته ، وبالتالي عيّرهم الشاعر على لسان صديقه وقلّل من قيمتهم ،ومن شأنهم ،إذ ذكر بأنهم قليلو الفضل والرأي عند زوجاتهم، واستشارة الزوجة هي من عيوب الرجل البدوي والتقليل من شأنه، فما بالك إذا كان الرأي رأيها ،كما عيّرهم أيضا بالجفاء وأن جفاءهم له في هذه المحنة سيظل وصمة عار عليهم ، لأن مثل هذا التصرف لا تقبل به الأعراف، ولا التعاليم الدينية الإسلامية .

نجد أيضا الشاعر حمّة اللوزي السويعي يهجو نفسه إذ يقول في هذه الأبيات:

كَتِّيتْ لا قَـــدِّيتْ لا تْـلُومُـــونِي **** نْـحِسْ الـــدَّرَكْ نَازِلْ عَـلَى مَكْنُونِي
حَطِّـــــيتْ فِـــي الْـمَطْـرُوحَـــة **** شَرْقِي الْكِرِيبْ ظَهْرَةْ مْضَيَّـــعْ رُوحَهْ
لَا مَـــادَّة فِي الْبِيتْ لَا مَسْـــرُوحَة **** كَانْ الثِّنَايَـا تْـــــــدِزْ بِالْكَمْيُونِي
طُـــمْـــهَـــــا بِـــالْـــعِـــلَّـة **** بَعْدْ الـجِّلَبْ والصُّـوفْ بِعْتْ الـجَلَّة
وْعَـــامِينْ نِـي مْقَابِلْ سْيُوفْ الـخُلَّة **** مِنْ بَاحْـــدِي لْظَهْرَةْ زْمُولْ حَـمْرُونِي
حَـفَـــظْـــتْ الْـحِيلَـــــــة **** حَفَظْتْ الصِّنَايِـــعْ خَايْبَة وْرِذِيلَـــة
يْنَـادِي عَلَـيَّا الضِّيفْ مَا نِـمْشِيـــلَهْ **** تْظَـــلْ صَايْبَة نْوَاطِي عَلِيهَا عْيُـــونِي
تْـــــبَـــدَّلْ طَـــبْـــعِـــــــي **** حَفَظْتْ لِقْشَـــارَة تْقُولْ لَانِي رِبْعِي [2]

[1] أحمد زغب ، ديوان أحمد بن عطا الله ، ص 37،38.

[2] أحمد زغب ،أعلام الشعر الملحون ،ج2،ص74.

فالشاعر في هذه الأبيات يجسد مفارقة فيما كان عليه من قيم إيجابية ، وما تحول إليه من قيم سلبية ، ثم ينحي باللائمة على الفقر الذي أفسد طبعه كما يقول ، أي أحدث خللا في تبني الشاعر لسلم القيم الذي يقوم عليه مجتمعه ،وانهال على نفسه بالكثير من النعوت السيئة التي تنافي ما هو موجود في أعراف وتقاليد المنطقة التي يقيم فيها ، فالشاعر توجه إلى ذاته ووقف منها موقف الخصم اللّدود ، وأخذ يؤنبها إذ تعودت عادات سيئة لا تقبل بها التعاليم الدينية ولا المنظومة الاجتماعية التي نشأ فيها وترعرع ، فالشاعر ما إن انتقل إلى المدينة ، حتى تغيّر تغيّرا جذريا ،وانسلخ عن المبادئ والقيم التي تربى عليها ، حيث أصبح لا يقوم بالواجب ، ويغض الطرف عن كل واجب اجتماعي وأصبح مشحاحا وبخيلا، وكأنما لم يكن ينتمي إلى عرش الربايع المعروف بالكرم والجود ، ومن خلال هذه الأبيات يبدو أن الشاعر شعر بالندم إزاء هذه التصرفات ،وأخذ يلوم نفسه ويعيّرها بأن اتبعت الرذائل والخبائث ، وابتعدت عن تعاليم الدّين الإسلامي ، وتقاليد المنطقة الأصيلة والمحافظة.

ثانيا: المساجلات الشعرية:

يعد فن المساجلات الشعرية من المواضيع الخصامية التي تطغى عليها لهجة المخاصمة ،ويكون بين شاعرين خصمين يريد كل منهما أن ينتصر لنفسه ،فيذكر الخصم الأول مزاياه ، ويظهر عيوب خصمه والعكس.[1] وتتكون المساجلات الشعرية أو كما يسميها البعض المناظرات الغنائية من جانبين متشابهين ومختلفين في آن واحد ، يكون التشابه في الموضوع المطروق ، بينما يكون الاختلاف من خلال جهة التناول ، والمناظرة إما متخيّلة ،وتكون بين فردين أو شيئين، تهدف إلى التنافس بينهما في إظهار المحاسن ،وأحيانا في ذكر مساوئ الطرف الآخر ، أو حقيقية تكون بين شاعرين حقيقيين وتكون المباراة بينهما في الأداء وتناول الموضوع.[2]

والمساجلات الشعرية هي أشبه "بفن النقائض الذي نبغ فيه كثير من الشعراء في التراث العربي القديم ،كجرير والفرزدق والأخطل ، حيث يقول أحدهم قصيدة في موضوع، وغالبا ما يكون الفخر أو الهجاء ،فيهب الآخر للرد على الشاعر والأخذ بالثأر، فينظم قصيدة في موضوع، وعلى نمط القصيدة الأولى وزنا وقافية ، يبطل فيها معاني الشاعر الأول وكل أفكاره"[3]

ومن أنواع المساجلات الشعرية التي اشتهر بها شعراء وادي سوف مساجلات الربط أو الرباطية "وهي تشكل نوعا من التحدي والمواجهة بين الشعراء ،وهي نوعان ربط البئر وربط العرس"[4] .

ربط البئر : "يكون أمام جمهور قليل من الذين يردون البئر لجلب الماء ، ويقف رجل ليربط البئر فيحول دون ورود الفتيات ، أو تقف فتاة فتحول دون ورود الشبان"[5]

---

[1] ينظر: محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، دار الثقافة ، الوادي ، ط1 ، 2008 ، ص 201.

[2] ينظر: أحمد زغب ، فن المناظرة الغنائية في المجتمع البدوي أبعادها الثقافية والاجتماعية ،ص 35.

[3] مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ،كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنين ، القاهرة، د ط ، 1998 ، ص 103.

[4] أحمد زغب ، فن المناظرة الغنائية في المجتمع البدوي ، ص 35.

[5] المرجع نفسه ، ص 35.

ربط العرس:"يحدث أثناء تجمعات الأعراس عند تنافس شاعرين يعمد أحدهما إلى ربط العرس بنظم شعر يثني فيه على نفسه ، ويفتخر بشعره ، ثم يعقبه بلغز ، وإذا ربط العرس أحد الشعراء فلا يخرج من الحفلة أو يدخلها إنسان آخر حتى يحل الشاعر الثاني هذا الربط ، وإن لم يستطع سقط سهمه بين الشعراء وأفل نجمه ، ويبقى العرس مربوطا حتى يتفضل صاحب اللغز فيحله بنفسه"[1]

وكثيرا ما تؤدي هذه العادة إلى خصومات دامية وعداء مستمر.

ومن نماذج رباطيات البئر والتي تطغى عليها لهجة المخاصمة ،ما روي عن الشاعر بن دوال وتحدي ابنة شيخ القبيلة الجريدي، وقدرة بن دوال على رفع التحدي ، إذ وقفت عند البئر وأنشدت:

لِي فِـــي الْـــوُطَا سَبَعْ دُرْجَاتْ **** وْلِي فِي السَّمَاءْ سُورْ عَالِـــي
وْلِـي فِـي لِـمَّـاعِـيدْ كَلْمَـاتْ **** نِي غَـالْيَة بِنِـتْ غَـالِـــي[2]

ونقض بن دوال كلامها ، ومن ثم أصبح البئر متاحا للواردين وذلك بقوله:

لِكْ فِي الْـوُطَـا سَبَعْ دَقَّـاتْ **** وْلِكْ فِي السَّمَاءْ شُـوكْ بَـارِي
وْلِـكْ فِي لِـمَّـاعِـيدْ خِزْبَـاتْ **** يَا ضَارْبَـة بِنِـتْ ضَـارِي[3]

فابنة شيخ القبيلة تحدت الجميع وربطت البئر بهذه الأبيات التي تباهت فيها بنفسها باعتبارها ابنة شيخ القبيلة ذات قيمة ومكانة رفيعة بين الناس ، إلا أن الشاعر بن دوال كان أكثر منها تحديا ونقض كلامها تماما فالشاعر الشفاهي لا يستطيع أن يكون حياديا باردا إزاء موضوعه ،وبما أن بن دوال ينتمي إلى ذهنية شفاهية خالصة فإنه وقف منها موقفا صراعيا ،ورد عليها بلهجة كلها تحدي واصفا إياها بأبشع النعوت ، حيث صورها بأنها عقرب وأنها لا تفي بالوعود ، لأنها متوحشة بنت متوحش ، ومن ثم استطاع بن دوال حل هذه الرباطية.

[1] خيرة أحمودة، جهيدة ليتيم، الرباطية مباراة شفاهية ، مجلة القباب ، دار الثقافة ، الوادي ، العدد 2 ، 2007 ، ص 31.
[2] أحمد زغب ، فن المناظرة الغنائية في المجتمع البدوي ، ص 35.
[3] المرجع نفسه ، ص 35.

ومن أمثلة ربط البئر التي تطغى عليها النزعة الخصامية أيضا ،نجد الرباطية التالية حيث ربط أحدهم بئرا فقال:

يَالْعَاقْبَاتْ تْزِقُّو **** ومْخَرِخْطَاتْ السِّفَايِفْ
حُطُّو قْرِبْكُمْ وْرِيعُو **** واصَّنَّتُوا قُولْ عَارِفْ
الْبِيرْ مْسَكَّرْ بْقُفْلِينْ **** قُفُلْ حَدِيدْ الْمْخَالِفْ
الْمِفْتَاحْ عِنْدْ جِبرِيلْ **** جِبرِيلْ فِي الْبَرْ تَالِفْ[1]

فردت عليه إحدى الفتيات قائلة:

مِتْحَزْمِينْ بِالْفُوعَة **** مِتْخَلِلِينْ بِالْعَقَارِبْ
احْنَايَا بِنَاتْ سَلَاطِينْ **** مَا تَلْقَى فِينَا مَا تْحَارِبْ[2]

يبدو أن الشاعر يقيم علاقة إتصال حميمية بينه وبين موضوعه ، ولا يستطيع الانفصال عنه وبالتالي اتخذ موقف المتحدي ،وهاجم البنات اللواتي جئن ليملأن قربهنّ ، كي يبقى البئر مربوطا ، لا يستطيع أحد أن يرده ،وأخبرهن بأن البئر مغلق بقفلين ،وتحداهن بأن المفتاح عند جبريل ولا يستطعن الوصول إليه ، إلا أن إحدى البنات ردت عليه بلهجة قوية حادة ،متحدية إياه بأنه لا يستطيع التقرب منهن ،لأنهن متحزمات بالثعابين والعقارب، وأنهن بنات سلاطين ،وبالتالي حلت ربط البئر، أي فسخت إدعاءات الشاعر بادّعاءات مضادة وتمكنَّ من ملء قربهنّ.

أما عن رباطيات العرس، نجد الرباطية التي قالها الشاعر بالناوي عندما عاب على الشاعر علي عوين لما دخل لابسا عفانا (وهو نوع من الأحذية التقليدية المصنوعة من الشعر والصوف) إلى حفلة عرس يقول بالناوي:

عِرْسِكْ هَنِّيهْ يَا سُودْ عْيَانَهْ **** جَانَا سَارِحْ فِيهْ يْغَنِّي بْعَفَّانَهْ
هَالْعِرِسْ نْهَنِّيهْ هُوَ وَعَرُوسَهْ **** جَانَا سَارِحْ يْغَنِّي فِيهْ بْهَرْكُوسَهْ[3]

[1] مقابلة مع الشاعر الجيلاني شوشاني،60 سنة ،في بيته بمنطقة البياضة ، يوم 10 ماي 2014 ،على الساعة التاسعة صباحا.
[2] المرجع نفسه.
[3] خيرة أحمودة ، جهيدة ليتيم ، الرباطية مباراة شفاهية ، ص 33.

فالشاعر بالناوي استعمل أسلوب التعريض ليسخر من علي عوين ، ووصفه بأوصاف ساخرة جارحة، إلا أن علي عوين لم تسمح له نفسه بالسكوت على هذا التعريض، لذلك رد عليه باللهجة والشدة نفسها ،دون أن يتخلى عن موقفه المتمثل في التحدي والسخرية والاستهزاء.

وَاشْ لَزَّكْ عـنِّي يَالِّي مَا تْقِـــدْ فْتَانِي **** جَرَّحْتْ يـَاسِرْ مَا أَطَوْلَكْ بِلْسَانِي
هَيَّا نِنِشْدُو شَامْسِي وْرِبْعِي وْفِرْجَانِي **** كَـاشْ مِنْ يْعَـوْرَهْ لِبسْ الْعَفَّـــانِ
وَأَمَّـا إِنْـــتَ يَـــا بِـالنَّـــــــاوِي **** رَانِي حَـاسْبِكْ مِنْ قُومْ بُونِسْوَانْ[1]

فالشاعر علي عوين لم تسمح له كرامته بتقبل تلك الأوصاف الجارحة ، فانهال على بالناوي بوابل من الألفاظ والنعوت الساخرة والذميمة، متحديا إياه بأنه لا يستطيع أن يتغلب عليه ، وذكر له بأن لبس العفان ليس بعيب أو عار ، فكل العروش ترتدي العفان ولا يعيّرها ذلك ، وإذا كنت أنت تعيّرني بلبس العفان – على حد تعبيره – فأنا أعدّك من قوم النساء ، فالشاعر علي عوين استطاع أن يستفز بالناوي حين شبّهه بالنساء،لأن الرجل البدوي لا يقبل هذا الوصف الذي يحط من قيمته ويقلل من شأنه ، لأنه يعيش في مجتمع باطرياركي يقدس الرجل ويعلّي من شأنه، ويهمش المرأة ويحط من قيمتها.

نجد أيضا النزعة الخصامية واضحة في الرباطية التالية: حيث ربط أحد الشعراء عرسا فقال:

يَـا امَّـــــالِـــي الْعِـــرِسْ **** يَا عِرِسْكُـمْ يَـا مَقْـــــدُودْ
حِرْمِتْ عَرُوسْكُمْ عَلَى عَرِيسْكُمْ **** كِيمَا حِرْمَتْ مَـــكَّة عَالِّيهُودْ[2]

فتقدم شاعر آخر وحل هذا الربط قائلا:

يَـا سَـارِحْ السُّـرَّاحْ يَـــا دُوثَة **** وِشْ لَـزَّكْ تُـرْبُـطْ العِـرْسَـــانْ
خِـدِمْتَكْ خُـبْزَة فِـي الــتْرَابْ **** وْجُـبْـنَـــة مَـــعْـصُـوفَـــة

[1] مقابلة مع الشاعر الجيلاني شوشاني مذكور سابقا.
[2] المرجع نفسه.

وْهَـــامْ رِسْـــوَايْ وْبَـــرّا **** أُرْبُـــطْ الْـجِـــدْيَـــانْ
حَلَّتْ عَـــرُوسْنَا عَلَـى عَرِيسْنَا **** كِيمَا حَلَّتْ مَكَّة عَلَى لِسْـلَامْ[1]

تبدو لهجة المخاصمة واضحة في هذه الرباطية ،خاصة عند ردة فعل الشاعر الثاني الذي تقدم لحلها ،حيث وقف من الشاعر الأول موقف المتحدي وسخر منه ، ووصفه بأبشع الأوصاف ،من بينها أنه رجل ديوث ، أي الرجل الذي لا يغار على حرماته ،وبالتالي فهو ليس برجل ، وأن مهنته هي صنع خبز الملّة ؛أي الخبز الذي ينضج في الرمل الساخن، واستخراج الجبن من حليب الماعز وهذه المهنة هي خاصة بالنساء وليست بالرجال ، ثم طلب منه باستهزاء وسخرية أن يذهب ويقوم بربط صغار الماعز ، فقد حلّت العروس للعريس كحلال مكة على المسلمين.

[1] مقابلة مع الشاعر الجيلاني شوشاني مذكور سابقا.

ثالثا: الشعر الاجتماعي:

يعد الشعر الاجتماعي من الأغراض المستحدثة ذو النزعة الخصامية في أغلب الأحيان، باعتباره ثورة على الواقع، يحاول تصويب ومعالجة الكثير من القضايا الاجتماعية الفاسدة ،إذ هو "الشعر الذي يتناول القضايا الاجتماعية ،ومعالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة لقيم وأعراف المجتمع، ويهدف الشاعر إلى إصلاح ما أمكن ، أو على الأقل إظهار الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ"[1].

وقد تألق الشاعر الشفاهي في هذا الغرض ،وتناول العديد من القضايا الاجتماعية يهاجم من خلالها الظواهر السلبية في المجتمع قصد الوصول إلى وضع اجتماعي أفضل ، وبالتالي فمن الطبيعي أن تظهر لهجة الخصام في مثل هذه المواضيع .

ومن المواضيع الاجتماعية التي تناولها الشاعر الشفاهي والتي تطغى عليها النزعة الخصامية بامتياز نجد موضوع المرأة الذي احتل حيّزا كبيرا في هذا الغرض ،وشغل العديد من الشعراء الشفاهيين، ومن النماذج الشعرية التي تناولت المرأة بلهجة خصامية،يقول الشاعر أحمد بن سعود عن خروج المرأة ومزاحمتها للرجال في مختلف المجالات:

رْخُصْتُوا وْمَا وْقُضْتُوشْ يَا رَجَّالَة **** وْبَعْدْ الغَلَا عَادْ الطِّحِينْ قْبَالَة
لَوَّحَتْ مُغْزِلْهَا **** وْفِي الْكَارْ رِكْبِتْ خَلَّصَتْ وَصَّلْهَا
واسَّوَّقَتْ **** شَاوِ الشَّهَاوِي أَدَّتْ
والشَّرَعْ لَا حَرَّمْ وْلَا حَلَّلْهَا **** ورْجَالْنَا لَا سِلْمِتْ لَا قَدَّتْ
أَمَرْ شِينْ فِضَايِحْ **** شِيَّابْ بْعَكَاكِيزْهَا تِطَّايَحْ
عَالْبُونْ والكَتَّانْ جَتْ ضِبَايَحْ **** وْضَرْبْ العَصَا فِيهُمْ كِيمَا الرَّسَالَة
رْخُصْتُوا وْمَا وْقُضْتُوشْ يَا رَجَّالَة **** وْبَعْدْ الغَلَا عَادْ الطِّحِينْ قبالة
وَقَتْكُمْ حَيّرْنِي **** عَمَاهِيجْ خُلْطُنْ مِنْ الفِجَارِي تِرْنِي

[1] محمد الصالح بن علي ،من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 141.

مِنْ الطَّابْلَة يِتْخَاطَفَنْ فِـي الْكَرْنِـي **** وْبَاعِنْ الهِمَّـــة والْـحَـيَاءْ عَنْـجَالَهْ
رْخُصْتُوا وْمَـا وْقُضْتُوشْ يَـا رَجَّالَة **** وْبَعْـدْ الغَـلَا عَادْ الطِّحِـــينْ قْبَالَة[1]

إن التطور والانفتاح على ثقافة الآخر أحدث تغيرات جذرية في أعراف وتقاليد المجتمع السوفي من هذه التغيرات ،التسيب والانحلال الخلقي ،وخروج المرأة إلى الأسواق والمرافق العامة ، والتي يراها أبناء الجيل الجديد تصرفات عادية ، إلا أنه كان من العار أن تخرج المرأة من بيتها وتزاحم الرجل في كافة المجالات مثلما هو اليوم ، ويراها أبناء الجيل الماضي تقليل من شأن وشخصية الرجل ، وإهانة له باعتباره هو المسؤول عن المرأة ، والمرأة كانت في نظرهم وصمة عار على أهل البيت ، وبالتالي تمنع من مخالطة الرجال خوفا من الفضيحة ، ويبدو أن الشاعر بن سعود ككل شاعر شفاهي، مندمج مع موضوعه ، ولا يستطيع الانفصال عنه ، فهو متمسك بأصالته ،لا يقبل بالتخلي عن قيم الجماعة وأعراف وتقاليد المنطقة ، فهو لم يتقبل خروج المرأة ومزاحمتها للرجال، وبالتالي أنحى باللائمة على الرجال الذين فقدوا السيطرة على المرأة ،ووقف منهم موقف اللوم ،والعتاب ، والسخرية ،إذ باعوا همّتهم وصاروا لا يغارون على حرماتهم ،واتخذ منهم خصوما ،وهاجمهم بعبارات دونية غير لائقة كما قلّل من شأن المرأة المنحلة المتسيّبة ،ووصف التصرفات الدنيئة التي تقوم بها ،و عيّرها بقلّة الهمّة والحياء إذ انسلخت عن عادات وتقاليد المنطقة ،وخرجت عن تعاليم الدين الإسلامي الذي يفضّل مكوث المرأة في بيتها ،يقول الله تعالى:﴿ **وَقَرْنَ فِي بِيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾[2].

ومن النماذج الشعرية التي هاجم فيها الشاعر الشفاهي المرأة بلهجة توحي إلى احتقارها والتقليل من شأنها ،نجد الأبيات التالية حيث يقول الشاعر الساسي حمادي:

[1] مخطوط عن الشاعر أحمد بن سعود بقلم الطالبة رشدان مباركة ، جامعة الوادي ،قسم ماستر أدب شعبي.
[2] القرآن الكريم ،سورة الأحزاب ،الآية 33.

رُدْ بَـــالِـكْ مِـنْ بْنَيَّة حَـــــوَّى **** رَاهَـا كِـــــي اللَّفْـــعَة تِتْـــلَوَّى
جَرِّبْـــهَا وَقْـــتْ إِلْتِتْـــنَوَّى **** تَـــبْدَا اتْـــنَتِّـــفْ فِـــيكْ
بِلْسَـاتْـــــهَـــا تَـاذِيـــــكْ **** تِتْزَيَّرْ كِي مِثِـلْ العَقْدَة مَا تْـحِلْهَا سِنِّيكْ
رُدْ بَالِـكْ مِـــــنْ بُـــونِسْـــوَانْ **** لا تَعْـطِي فِـيـــهُـمْ لَـــــمَـانْ
رَاهُـــــمْ وَحْـــــلَة فِـــي الزَّمَـانْ **** الله لَايِـــبْـــلِـــــيـــــكْ
مِـــنْ شَـــرْهُـــــمْ يِـــحْـميك **** مِثِلْ ثَعَابِنْ فِي الْكَتَّـــانْ بِسْمُومْهَا تِكْوِيكْ
رُدْ بَالِـــكْ مِنْ هَـــالْـــــــوِلِيَّة **** رَاهِـــي كِـــــي اللَّـفْعَـة الْـمَلْوِيَّـة
جَـــــرِّبْ جِـــيبْ مْعَـاهَـا مْـرَيَّة **** ثَـــمَّـــة تْـبَـــيِّنْ لِـــيـــكْ
تَـــــبْدَا تِـــنْـهِـــبْ فِـــيكْ **** فِـــي دَارِكْ مَـــا تْخَلِّي حَيَّة لابُدْ تْعَرِّيكْ
رُدْ بَالِـكْ مِـــــنْ هَـــالْـمِسْكِينَة **** فِـي لَـــــوَّلْ عِـــشْرَتْـــهَا حَنِينَة
جَـــوْهَا يِتْقَـــلِّبْ فِـي حِيـــنَهْ **** زُوَابِـــعْهَـــا تْـــغَـــدِّيـــكْ
وَأَمْـوَاجْـــــهَا تِـــــدِّيـــكْ **** تَبْدَا تْحَوِّسْ وِينْ الْمَلْجَأْ وْهِي تْغَرِّقْ فِيكْ
رُدْ بَـالِـكْ مِـــنْ هَـــالْـمَـخْـلوقة **** فِيسَعْ تِتْغَـــشِّشْ مَـــخْـنُوقَـــة
تَـبْدَا تِتْـلَاجَـى مَسْحُـــــوقَـة **** تْـبَـــرْبِـشْ آشْ تَعْـــطِـــيكْ
عَـــقَـاقِـــــرْ تِـــشْـرِي لِيـــكْ **** تَبْدَا تَخَلَّطْ وْأَنْتَ تَشْرَبْ حَتَّى تِقْضِي عَلِيكْ
رُدْ بَالِـــكْ مِـــنْ النِّـــسَـــاءْ **** هَـــذِي وْصِـــيَّة فِـــي الْـخَفَـاءْ
رَاهُـــــمْ سِـبَايِـــبْ لِلْبَـــلَاءْ **** الله لَا يْـــــــوَرِّيـــــكْ
مِـنْ مَكْـــرْهِـــــنْ يُـــــوقِيكْ **** تَـــبْدَا تِـجْـرِي بِالحَفَـاءْ وْهِي تْبَّعْ فِيكْ[1]

المجتمع السوفي مجتمع باطرياركي يمجّد الرجل ويحتقر المرأة ويقلل من شأنها وينظر إليها نظرة سلبية ، ويرى أنها هي مصدر كل الشرور تمتاز بالمكر والخداع يقول المثل الشعبي"الخير مرا والشر مرا"[2] ويبدو أن الشاعر الساسي حمادي أيضا يحقد على المرأة وينظر إليها من هذه الزاوية ، ففي هذه القصيدة جعل من المرأة خصما لدودا ،واتخذ منها موقفا سلبيا صراعيا ، من خلال الألفاظ والعبارات

[1] محمد الصالح بن علي ، محمد نافع حمادي ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي ، حياته ومختارات من أشعاره ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ،2006 ص 92.

[2] محمد الصالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ،ص61.

الجارحة التي وجهها لها ،والأوصاف الدنيئة التي وصفها بها ، وهو من خلال هذه الأبيات يريد إيصال رسالة إلى الرجال يحذرهم فيها من مكر النساء وخداعهن.

وبالإضافة إلى موضوع المرأة، تناول الشعراء الشفاهيين العصر، أو كما يسمونه الوقت، تنديدا بالتحولات المجتمعية التي مست بنية المجتمع ،والتي أدت إلى تراجع ملحوظ على مستوى سلّم القيم والأخلاق المتعارف عليها وانتهاك المعايير الاجتماعية الراسخة ،مما جعل المجتمع في فوضى دائمة واضطراب مزمن،ومن أمثلة ذلك نجد قصيدة بلعوينية الشامسي التي يتألم فيها من صروف الدهر حيث يقول:

هَـالْوَقْتْ خَـايِـبْ وْبَقَّـــايْ **** عَـادَتْ أَحْـوَالَـــهْ نِقِيصَـــهْ
الْغِيثْ مَـا عَـادْ شِـي جَـايْ **** مِـنْ الظُّلْمْ وَلَّـتْ ايْبِيـــسَـــهْ
مِشَـايِـخْ قُيَّـادْ وْقُضَّـــايْ **** خَـشُّـوا ظَـلَامْ الـــدِّمِيسَـهْ
هَـــالْـوَقْتْ خْيَابْ فُوتْ الظَّنَّة **** مَـا عُـتْشِي تُـوجِـدْ الْكَمَـالْ
مَـا شَـابْ الـــرَّاسْ كَـانْ مِنَّهْ **** انْعَـدُّوا فِـي حَـالْ بَعْـدْ حَـالْ
اللِّـي زَازْ الـدَّايْـمَـة اتْـهَـنَّى **** وْالْـحَيْ عَـلِـيهْ مَـا تْسَـالْ
لَا جَـتْنَا الْـمُـوتْ وِنْفَصَلْنَـا **** لَا دِقْـنَـا زْفُـوعْ بِـالْـمِيَـالْ
عُـدْنَا فِـي وَقْـتْ شِينْ طُمَّة **** عْـمَ أَهْـلَهْ لَا تُوجَـدْ الْفِصَـالْ
الْـخَدْعَـة و الْكِذِبْ والْـمَذَمَّـة **** والْـهَـمَّـة نَـاسْـهَـا قْـلَالْ
صَـاحِـبْ خَـدَّاعْ هَـابْ مِنَّهْ **** يْـدُورْ عْـمَ بَـرْمَـةْ الْـخَيَـالْ
فِـي سُـوقِـكْ يَلْعَـبْ المِـدَنّة **** يْسَـدِّي وْيَقْلَـعْ بِـلَا خْـبَـالْ
يَعْطِـيكْ اللَّسْـــنْ تَـــسْتَبِنَّـــهْ **** تَـوَدَّعْ لَـهْ الْـمَـالْ والْـحَلَالْ
وْيَظْهَـرْ لَـكْ فِـي الْـخَفَـا بْغُنَّة **** يْدَرْبِـيكْ وْيَقْطَـعْ الْـحْبَـالْ
مِـنْ كَـانْ مِلِـيحْ طَـاحْ فَنَّه **** اللِّـي بَـكْـرِي فِي لَـقَّـامْ فَـالْ
الْيُـومْ الْكَـلْبْ خِـــيْر مِنَّهْ **** عُـرْضَهْ مَـا يْـجِيبْ شِي رْيَالْ[1]

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج2 ، ص 28،27.

فالشاعر نشأ في مجتمع رسخت فيه تقاليد عريقة يراها حافظة لكيانه ،وبالتالي ظل متمسكا بها مدافعا عنها خوفا عليها من الاندثار في ظل هذه التحولات المفاجأة ، فإذا انهار سلم القيم، أو اختل توازنه كان المجتمع برمته مهددا بالاندثار ، إما بفقدان هويته وانحلاله ، أو بانتشار الآفات الاجتماعية التي تشكل هاجسا جماعيا ، وهذه التحولات والتغيرات الطارئة، تنتج عنها ظواهر سلبية كالانحلال والتسيب الخلقي ، فالشاعر بلعوينية لاحظ هذه الظواهر ، ورأى مدى خطورتها على المنظومة الاجتماعية ،ومن ثم اتخذ موقفا سلبيا تجاهها ،وعبّر عن تنديده بها وسخطه عنها ، بلهجة حادة ،وألفاظ توحي برفض مثل هذه الظواهر السلبية في مجتمع محافظ.

وهذا أيضا أحمد بن سعود ينتقد العصر ، وما تفشى في المجتمع من ظلم ،وخداع ،ومكر يقول في هذه الأبيات:

هَـالْـوَقْتْ إِلِّـي عُـــدْنَا فِيهْ **** شُوفْ مَـخْيَبْ طَـــبْعْ إِمَّالِيهْ
قَـــرَنْ أَرْبَـعْـــطَـــاشْ **** بَـالِـكْ تِـمِّـنْ مِـيعَـادَهْ
فِـيـهْ ظُـهْـرُوا نَـــاسْ **** يْبِيعُـو دِينْـهُـمْ بْشَهَـادَهْ
دَهَـالِـيـسْ أَدْيَـــاثْ **** هُـمْ فِـي الْغَـافِـــلْ جَبَّـادَهْ
يِـبْنُـوا فِـــي سَـــاسْ **** طَـالِـعْ رَاشِـــي بِـزْيَـادَهْ
يْـقِـيـسُوا فِـــي قْيَـــاسْ **** نَاقِـصْ عِـنْدْ العَـــــدَّادَهْ
جِـيـــلْ التِّـلْحِـــيدْ **** عَ اللِّـي يَـرْقَى مِـنْ غِيرْ طِرِيقْ
هَـالْوَقْتْ إِلِّـي عُـدْنَـا فِيهْ **** شُوفْ مَـخْيَبْ طَـبْعْ إِمَّـالِيهْ[1]

تبدو اللهجة الخصامية واضحة في هذه الأبيات من خلال توجه الشاعر إلى شريحة من أبناء الجيل الجديد الذين تخلّوا عن قيم الخير والفضيلة ، وتحلوا بقيم الشر والرذيلة ، وعدّد الخصال والسلوكات الدنيئة التي أصبحوا عليها ، والتي يرفضها كل غيور على دينه ، وكل متمسك بأصالة

[1] مخطوط عن الشاعر أحمد بن سعود ،بقلم الطالبة رشدان مباركة ،مذكور سابقا.

وتقاليد المنطقة ، فالشاعر هاجم هؤلاء ، واتهمهم بالدياثة والسفاهة ، والخروج عن تعاليم الدين الإسلامي.

أما عن النزعة الموقفية فقد بدت واضحة أيضا، باعتبار الشاعر ينتمي إلى ذهنية شفاهية خالصة ، فالشاعر لم يكن موضوعيا ، و اتّخذ موقفا صراعيا اتّجاه الوقت الحاضر ، وأبناء هذا الجيل،الذين انسلخوا عن المبادئ والقيم المتعارف عليها في المنظومة الاجتماعية.

رابعا :الشعر الثوري :

"وصف المعارك ،استنهاض الهمم ،التمدح بالشجاعة ،رثاء الأبطال الذين استشهدو في القتال بث الحماس في نفوس المقاتلين ،والتنكيل بالعدو .....تلك هي المعاني التي تدور في شعر الثورة " [1] وهي نفس المعاني التي تغنى بها الشاعر الشفاهي السوفي ،إلا أنه بدت على أكثرها لهجة المخاصمة خاصة تلك التي تدعو إلى بث الحماس في نفوس المقاتلين ،والتنكيل بالعدو ، فالشاعر الشفاهي غيور على وطنه ينبذ الاستعمار ولا يرض بالذل ، وبالتالي فهو يحقد على العدو ، وقد اتخذ من شعره وسيلة يعبر من خلالها على الجرائم التي قام بها الاستعمار ، ويدعو فيها إلى استنهاض الهمم ، وطرد العدّو ، دون أن يتخلى عن موقفه من الاستعمار الغاشم المتمثل في التحدي والتنكيل بالعدّو ووصفه بأشنع الأوصاف ، ومن القصائد الشعبية الثورية التي طغت عليها النزعة الخصامية نجد قصيدة سوف والثورة للشاعر الساسي حمادي يقول فيها:

الشَّـعْـبْ ثَـــــــارْ إِبْـكُـلَّهْ **** وْدَكُّوا حْصُونْ الْعَدْرْ كُفْرْ الْـمَلَّة
اسْتِعْمَـارْ عَـايِشْ عَ الـجِّـمَرْ يتقلّى **** فِـي وَسْـطْ قَـلْبْ النَّارْ في التَّنُّورَة
والشَّعْبْ فِـي الهقَّـــارْ مَـا يِتْخَلَّى **** بْفَضْـلْ الضَّحَـايَا ثُورْتِي مَنْصُورَة
الْـــوَادْ فِـــيهْ مَـــعَـــــــــارِكْ **** والشَّعْبْ بِلْفِيدِيـهْ هَـمْ وْشَـارِكْ
الثُّـــوَّارْ هَـاهُمْ تْـمَرْكْـزُوا بْـجِوَارِكْ **** صِبَحْتِي ذِلِيـلَة بَايْـرَة مَـحْقُـورَة
يَا فْرَانْسَا الثُّـوَّارْ خَرْبُـــــوا دَارِكْ غِيرْ أَرَحْلِي عَ الْوَطَنْ يَا سَنْيُـورَة
رْخُـصْـتِي وْصِـــرْتِـي عِيـــــفَة **** عَـادَتْ عِـدْنَا رِيحْتَكْ مِثْلْ الجِيفَة
الثُّوَّارْ هِجْمُو شُورْ حَـاسِي خَلِيفَة **** وْصَحْـنْ الرِّتَـمْ دَارُوا عَلِيهْ الدُّورَة
وْفِي غُوطْ شِيكَة إِهُونْ جَتْهَاخَفِيفَة **** أَرْبَعْطَـاشْ ذَبْحْ الموسْ والسَّاطُورَة
الثُّـوَّارْ فِـــي الدْبِيـــــدِيـــبِي **** غِـيرْ أَفْزْعِي لِمِّي الْعَسَاكِرْ جِيبِي
هـالْـمَعْرْكَـة لَا شَكْ فِيـهَا تْـخِيبِي **** طُـولْ خَاسْرَة في الحَرْبْ يامَغْرُورَة

[1] أحمد أمين ،الشعر الشعبي في سيدي خالد ،مجلة أمال ،الجزائر ،العدد53 ،1989 ،ص 31.

طِيرِي أَتْلْفِي الْحُكْمْ لِنَّا سيبي **** دْزَايِرْ مَقَابِرْ لْأَجْلْكُمْ مْحْفُورَة[1]

الشاعر الساسي حمادي مثله مثل أي شاعر شفاهي ينتمي إلى ذهنية شفاهية تتسم بالموقفية والنزعة الخصامية ، فهو في هذه القصيدة مندمج مع موضوعه، في علاقة حميمية مع وطنه والثورة باعتباره عايش الثورة ، وذاق ويلات الحرب ، وهو ككل غيور على وطنه ، لم يرض بالاستعمار ولا بالذل وبالتالي وقف موقف المتحدي من فرنسا ، وهاجمها بأبشع الأوصاف ، وطلب منها لملمة عساكرها والرحيل عن وطنه فهي لا تقدر على الثوار البواسل ، وإلا فالجزائر ستكون مقبرة حفرت لأجلهم.

ومن النماذج الشعرية الشفاهية الثورية التي اتّسمت بالموقفية ولهجة المخاصمة ،نجد الشاعر الهادي جاب الله يخاطب فرنسا في هذه الأبيات بأسلوب تهكمي تحقيري حيث يقول:

يَا فْرَانْسَا يَا قَبِيحَة **** مَا فِيكْ حَتَّى كَرَامَهْ
مَا فِيكْ حَاجَة مِلِيحَة **** مَا تُصْلْحِي لِلزَّعَامَهْ
مْنِينْ تِقِفْزِي تْجِيكْ طِيحَة **** خَطِيتِ جَنَاحْ السَّلَامَهْ
بِالْعِنْدْ جِيتِي جَرِيحَة **** بِالْعَارْ زِدْتِي وْسَامَهْ
لَلْمَانْ يُنْفُخْ بْرِيحَهْ **** فِي بَارِيسْ رَاشِقْ أَعْلَامَهْ
وتْجَدِدِي لِلْفَضِيحَة **** لِفْرِيقْيَا بِالتَّمَامَهْ
الْمَغْرِبْ إِلِّي صَاحْ صِيحَة **** فَرَضْ عَلِيكْ الْغَرَامَهْ
جَزَايِرْ عَطَاتِكْ طْرِيحَة **** بْضَرْبْ الْعَصَا والرْزَامَهْ
خَلَّتْ كْلَابِكْ نِبِيحَة **** لَا سِلِسْلَة لَا كْمَامَهْ[2]

كما سبق وأن ذكرنا في مدخل هذا البحث ، أن من سمات الشعر الشفاهي الموقفية ولهجة المخاصمة وفي هذه الأبيات نلحظ هذه الخاصية باعتبار الشاعر ينتمي إلى ذهنية شفاهية ، فالشاعر

[1] محمد الصالح بن علي ، محمد نافع حمادي ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي ،حياته ومختارات من أشعاره ، ص 36.

[2] أحمد زغب ،الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة –الهادي جاب الله نموذجا –،مطبعة مزوار ،الوادي ،ط1،2009،ص82.

الهادي جاب الله وقف من فرنسا موقف السخرية والاستهزاء في هذه الأبيات ،وتوجه إليها بوابل من الشتائم ، والأوصاف غير اللائقة ، ساخرا من هزيمتها أمام الجزائر التي لقنتها درسا لن تنساه.

نفس الموقف اتخذه الشاعر علي عناد من الاستعمار الغاشم في قصيدته رسالة لأخي بالثورة التي يقول فيها:

إِفِزْ قَلْبْهَـــا بْعَـــجُـولَـــهْ **** بَعْدْ التَّعَـــبْ إِنْ شَاءَ الله مَعْدُولَة
مِنْ طَانْجَـة لِلشَّـامْ جِـمْلَة دُولَهْ **** اِسْتِـعْمَارْ كَـافِرْ سَيْبُوا عَمَّـارَهْ
نِتْوَحْدُوا دُولْ الْعَـرَبْ مَـجْمُـولَة **** كُـلْ يـُومْ فِكْـرَة نَطْلْعُوا بِدْبَـارَهْ
يَا ظَـالْـمَة مَا تِعِجْبِكْشِي أَشْغَالِكْ **** وْلَا تَنِفْعَكْ نَاسْ إِلِّي تجِي عَنْ بَالِكْ
مَا يَنَفْعَكْشِي إِذَا خْـسِرْتِ مَالِكْ **** وْلَا يَنَفْعَـكْ تِـحْلِـيلْ لِلْقُصَّـارَهْ
أَوْلَادْ الْـجَزَايِـرْ شَاقْـيَة عَنْ جَالِكْ **** طِـلَـعْ دَمْـــهُـمْ عَنْ دِينْهُمْ نَغَّارَهْ
مِـــشَـــوْ جَـــمْـــعِـــيَّـــهْ **** إِلْسِكْنُوا جِـــبَلْ أَوْرَاسْ فِي عِلِّيَّهْ
اللِّـي كَـافَحُوا عَنْ سِبَّةِ الْـحُـرِّيَّة **** هُـمْ ضِـــدْ لِسْتِعْمَـــارْ وْالنَّصَارَى
مَادِّيهَا الطِّمَعْ الصَّحْرَاءْ فْرَانْسَاوِيَّة **** وْحُرُوفْ الطَّمَعْ فِي وَسَطْهُمْ دَهْوَارَة
يَـــا خَـــايْـــنَة طَمَّـــاعَة **** يَـا ظَـــالمة مُسْتَعْمْرة خَدَّاعَـهْ
جَرَالِـكْ كِيمَـا فِرْعَوْن فِي البِلَّاعَة **** لَا طَلَّعَـكْ غَطَّـــاسْ لَا جُرَّارَهْ
الْغَاصِـبْ اخْسِرْ هُو وْجَمِيعْ أَتْبَاعَهْ **** لَا افُكْـــهَا عَـــوَّانْ لَا دَبَّـــارَهْ
مَـــا يِعْجْبِكْشِـــي طُولِكْ **** وْلَا يَعْجْـبِكْ زِينِـكْ نَهَارْ حْفُولِكْ
اثْنِـــينْ والثَّـالْثَة عَلَى مَكْنُونِـكْ **** قِـــدَا وِينْ مَـدْ الْقَلْبْ شَدْ إِيسَارَهْ

والـرَّابْعَـة تْـرَاجِيكْ وَاشِـي قُولِكْ **** والخَامْسَـة تَقْـرِيـــبْ تِشْعِلْ نَارَهْ
السَّـادْسَـــة عَـلَـى بَطْنَـــكْ **** والسَّـابْعَـــة تْـهِزِّكْ بِعِيدْ لْوَطْنَكْ
السُّجْعَانْ مَا يَنْفَعْش فِيهَا شُطْنَكْ **** سِبَبْ أَخْـــذْهَا الثُّـوَّارْ هَـالْغَدَّارَة[1]

[1] محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 57، 58

لا يكاد يخلو نص من النصوص الثورية الشفاهية من وابل الشتائم التي يسوقها الشاعر نحو الاستعمار الغاشم ، من بينها هذه القصيدة التي يتحدث فيها الشاعر عن الرسالة التي بعث بها إلى أخيه الذي التحق بصفوف الثوار المجاهدين ، فالشاعر يطمح إلى إقامة علاقة اتصال بينه وبين أخيه من خلال الرسالة التي بعث بها إليه ، إلا أن هناك عناصر معارضة لإقامة هذا الاتصال وهو الاستعمار الغاشم الذي باعد بينه وبين أخيه المجاهد وما كان للشاعر إلا أن يصب جام غضبه على فرنسا دولة المستعمر، وأمطرها بوابل من اللعنات والشتائم والأوصاف الدنيئة ، متحديا إياها فهي لا تقدر على الثوار الشجعان.

في ختام هذا الفصل تبين لي من خلال النماذج الشعرية المدروسة ، أن الشاعر الشفاهي شديد صارم ،لا يستطيع أن يكون حياديا إزاء موضوعه ، فهو يندمج في موضوعه اندماجا كليا ولا وجود للموضوعية في شعره ،يتخذ موقفا حميميا إزاء موضوعه ، كما لا يكاد يتناول موضوعا إلا وله خصم أو خصوم ينازعونه هذا الموضوع ، باعتباره ينتمي إلى ذهنية شفاهية تتسم بالنزعة الخصامية.

الفصل الثالث: النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية

تمهـــــــــيـــد

أولا: الغـــــــزل

ثانيا: الحكمـــــة

ثالثا: الـــوصـــف

رابعا: الشعر الديني

تمهيد:

تناول الشاعر الشفاهي كل أغراض الشعر الفصيح وأبدع فيها ، إلا أنه باعتباره ينتمي إلى ذهنية شفاهية خالصة ، فقد بدت على كل الأغراض والمواضيع التي تناولها لهجة المخاصمة ،لاسيما المواضيع التي ليس لها علاقة بالخصام ، كالغزل والمدح وغيرها ، "فالثقافات الشفاهية تميل إلى استخدام المفاهيم في أطر موقفية إجرائية تعتمد على مرجعية ذات درجة ضئيلة من التجريد ؛بمعنى أنها تظل قريبة من عالم الحياة الإنسانية المعيش" [1]، فالشعراء في قصائدهم يهتمون بحالتهم التي غالبا ما تكون معاناة من هجر المحبوب ،أو حرمانا من رغبة جامحة في الاتصال بموضوع قيمة ما ، لكن في إطار موقفي ثنائي مستقطب تقف الذات في القطب الإيجابي ، بينما يقف الآخر في القطب السلبي ، ومن ثَمَّ يندفع الشاعر في تحميل الطرف الآخر المسؤولية عن حالته المفتقرة إلى الموضوع ، ويميل إلى الشكوى والهجوم على المشكو منه ، لذلك نجد أن الغزل البدوي يسمي المحبوبة بـ "مشكاي" ،أو موضع الشكوى ، أو سببها ؛أي أنها الخصم[2].

"فالعنف مرتبط ببنية الشفاهية نفسها ، فالتواصل اللفظي لابد أن يتم بالمشافهة المباشرة ، بما يتطلبه ذلك من دينامية الصوت في الأخذ والرد ، فالعلاقة فيما بين الأشخاص تحتفظ بدرجة عالية من التجاذب، ودرجة أعلى من المنازعة "[3].

"والشفافية ردود فعل متبادلة بين طرفين يشكلان ثنائية ضدية ، يشكل الشعراء الشفاهيون أحد طرفيها ،والطرف الآخر دائما طرف ضديد بمواقفه وسلوكه وألفاظه، فهو حاضر موجود بمواقفه التي

[1] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، ص 111.

[2] ينظر: أحمد زغب ، النزعة الخصامية في الشعر الشفاهي ، الثقافة الشعبية إشكالات وآفاق، المركز الجامعي بسوق أهراس ،يومي 6-5 نوفمبر 2012،ص 04.

[3] والتر أونج ، الشفاهية والكتابية، ص 109.

ينسبها إليه الشاعر، فالشيخ مثلا يغدر بمريده ويتخلى عنه، والحبيبة تخدع حبيبها وتهجره .... إلخ لذلك يتخذ الشعراء هذه المواقف الخصامية المضادة بما تحتوي عليه من ألفاظ قادحة هجومية "[1]

وبالتالي "لا تكاد تجد نصا شفاهيا يتناول موضوعا معينا ،إلا وللشاعر خصم أو خصوم ينازعونه هذا الموضوع ، يتصورهم أو يختلقهم اختلاقا"[2]

وسنبين من خلال هذا الفصل كيف تبدو النزعة الخصامية في المواضيع البعيدة عن الخصام ،كالغزل والحكمة ،والوصف، والشعر الديني.

[1] أحمد زغب ، النزعة الخصامية في الشعر الشفاهي ، ص 04.

[2] أحمد زغب ، جمالية الشعر الشعر الشفاهي، ص 62.

أولا: الغــزل:

وهو من الأغراض التقليدية التي عرفها العرب منذ جاهليتهم ،ويطلق على "من وصف المرأة ،أو تحدث عنها ،أو تحدث إليها ،أو لها بها ، أو تخيَّل قولا فيها ، أو قصة معها ، أو وصف ما تثير في نفسه من حرقة ومن نعيم" [1] ، وقد اشتهر الغزل بألفاظ وتسميات عدة منها "النسيب ، التشبيب ، العشق الحب ، الهوى ، الصبابة ، الهُيام ، الشغف ، العلاقة ، اللوعة ، الوجد ، الغرام ، .... إلخ"[2]

تغنّى الشاعر الشفاهي بالمرأة وأبدع في وصف محاسنها ،وعبّر عمّا تتركه من ألم وحرقة عند البعد والهجر، والفراق ، حتى تألق في الغزل وصارت له قصائد كثيرة فيه ،طغت على أكثرها النزعة الخصامية على الرغم من أن الغزل غرض وجداني لا علاقة له بالخصام، فلا يكاد الشاعر يتناول موضوعا ، ويصور نفسه في حركة قطبية ثنائية ضدية انفصال/اتصال ، إلا وهو يتصور له موانعا وخصوما يناصبونه العداء لذا فهو يتخذ منهم موقف المتحدي القوي ، أو موقف المغلوب المتوسل ،يعبر عن مشاعره السلبية نحو الخصم الذي يعمل باستمرار على الحيلولة بينه وبين موضوعه (المحبوبة) ، فلابد أن يكون له عاذلون في حبه، أو منافسا يحاول أن يتقرب من محبوبته ويصرف قلبها عنه ، أو أهل لها يمنعونها من الوصول إليه أو يبخلونه حتى في النظر إليها ،كل هذا يجعل الشاعر يحمل على هؤلاء الخصوم حملة شعواء من الأوصاف الخصامية، دون أن يتخلى عن موقفه المتحدي الذي يتخذه ،ويصل في التعبير عن خصومته لأهل الفتاة مثلا إلى أقصى درجات العداوة ، وذلك بوصفهم بأشنع الأوصاف [3]، ومن أمثلة ذلك يقول الشاعر البشير بن صالح بن داسي:

نَــاسِــكْ مَكَــارَهْ وْكُفتَّــارْ **** وْحَــــطُّــــو الْــحَــــزَّارْ
وْمَــا يَــحَــمْـلُوشْ سْـمَـايَـا **** طَقَّــوْ عَلِيكْ قُـفُـلْ لَسْـوَارْ
دَمْــعِي سِكَبْ ضَــمْ لَشْفَــارْ **** عَــــلَى الْــخَــدْ قَطَّــــارْ

[1] محمد سامي الدهان ، فنون الأدب العربي الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، د ت ، ص 12.
[2] حسان أبو رحاب ، الغزل عند العرب ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1947 ، ص9.
[3] ينظر: أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، ص 60،61.

يْشِفْ الْـهَـمَـايِـمْ وْلِـحْـجَارْ **** وْرَقَّـتْ حَالَاتِـي سْفَـايَ
سَاعَاتْ نَـهْـجَـعْ وْنِنْـدَارْ **** وِنْحِسْ بِـالْـعَـارْ
نْـقُـولْ يَنَعْـلَـهْ إِبْلِيسْ غَـرَّارْ **** الله يَضَعْـفَـهْ مِـنْ قِـدَايَـا
وْسَـاعَاتْ كِـي تْـهِيضْ لَفْكَارْ **** بِـالْـخُـبْرْ لَـشْـوَارْ
نَقْـطَعْ خَيَـايِـطْ لَـوْعَارْ **** نَخْـطَى السَّـهَلْ وِالثِّنَـايَـا
فِـي تَـجَعْهَـا نْـدِيـرْ بَـازَارْ **** وِنْـثَـوِّرْ نَـهَـارْ
وِالـذُّلْ مَـا يْطَـوِّلْ أَعْمَارْ **** حَـدِّكْ نَـهَـارْ لُـوفَـايَا[1]

كما سبق وأن ذكرنا بأن الشاعر الشفاهي لا يكاد يتناول موضوعا إلا وله خصم أو خصوم ينازعونه هذ الموضوع ،وفي هذه الأبيات يبدو أن الشاعر جعل من أهل الفتاة التي يحبها ويرغب في إقامة علاقة اتصال بها ،خصوما له ، إذ حالوا بينه وبين محبوبته ، حبسوها وأغلقوا عليها الباب حتى لا تخرج للقاء به ، وبالتالي وصف أهل محبوبته الذين يشددون عليها الحراسة ،ويعارضون إقامة اتصال بينه وبينها بالمكاره ،فهم لا يحبونه ولا يطيقون ذكر اسمه ،واتهمهم بالكفر والخروج عن ملة الإسلام ،فمثل هذا الفعل لا يقوم به إلا الكفار في رأيه حيث أصبح الشاعر في حالة يرثى لها ، تتأثر لها حتى الحيوانات والحجارة ، فاتخذ منهم موقف المتحدي فرغم حبه لمحبوبته لم يرض بالذل ، وقرر أن يتخطى الأوعار ويذهب إلى قبيلتها ، ويتحدى أهلها ويعم الفوضى في القبيلة كلها ، لأن الذل ليس من شيمة الرجال ولا يطيل الأعمار على حد قول الشاعر.

وكذا الحال بالنسبة للشاعر إبراهيم بن سمينة الذي يصف قوم محبوبته قائلا:

وْنَاسِكْ عَدُوْ يْهُودْ لَا يَحْمْلُونِي وْدُونِكْ قُسُونِي **** كُـثُرْ الْـهَـرَمْ وِالْـمَسَـامِعْ زَلُّـونِي
صِغِيرْ إِلِّي عَلَى سِبْتَهْ نَازَعُونِي وْبُرْمُـوهْ دُونِي **** وْلِلْمُـوتْ لَا نْـهُونْ نَزْهَةْ عْيُـونِي
كُـونِـشْ سِكَنِتْ اللَّحَايِدْ أَدُّونِي مْعَ الْـمَيْتِينْ **** وْحَطُّـوا عَلَـى الْـمَـقْبْرَة شَاهْـدِينْ[2]

ويقول أيضا في قصيدة أخرى:

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج2 ، ص 49،50.
[2] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ، رابطة الفكر والإبداع ، الوادي ، د ط ، 2004 ، ص 54.

حَزَازِيرْ نَاسِـــكْ يَقْـــدْعُو مِنْ دُونِي **** وْهُـمْ جُفُونِي وْبَعَّـــــدُو بِالـــــدَّارْ
كُـــــونِشْ لْيَا ظَنِّكْ صَادَفُوهْ ظْنُونِي **** قِـــــدَا مْنِينْ تُونِـــي خَاطْرِكْ نِنْدَارْ
بَعَّدُو عَلَـــيَّ تْطَـــوَّحُو وْجُفُـــونِي **** حُسَّـــــادْ نَـاسِكْ مِكْـــرْهِينْ كْبَارْ[1]

ويصفهم أيضا في نفس القصيدة بـ:

نَـــاسِـــكْ يَرْضُـــو بِالْعَـــارْ **** مَـــا هُـــمُـــشْ أَحْـــــــرَارْ
قِـــــدْعُـــــو عَـــارِمْ لُوكَـــارْ **** كِـــــــرْهُـــــو جَـيَّـــانِـي[2]

الشاعر في النماذج الثلاثة حمّل الطرف الآخر وهم أهل الفتاة المسؤولية عن ابتعاد محبوبته عنه وعن الحالة المأساوية التي آل إليها بسبب الهجر، والبعد ،والفراق ، فأهل الفتاة حالوا بين الشاعر ومحبوبته وبالتالي لم يكن للشاعر إلا أن ينهال عليهم بهذه الألفاظ القادحة وغير اللائقة ،ووصفهم بأشنع الأوصاف ،حيث قال بأنهم عدوّ كاليهود ، لا يطيقونه ، وحوّلوا محبوبته عنه ، وأنهم حسّاد، وقليلو المروءة ،يرضون بالعار لابنتهم ،ويبدو أن الشاعر من خلال هذه النماذج الثلاثة اتخذ من خصومه وهم أهل الفتاة موقف المتحدي ،حيث عبّر عن مشاعره السلبية اتجاههم ، وقرر أن يتحداهم إلا إذا وضعوه في القبر وأهالوا عليه التراب .

كما يمتد هذا الخصام أيضا للحبيبة نفسها في كثير من الأحيان ، بسبب معاناة الشاعر في سبيلها أو بسبب تخليها عنه ،أو عدم اكتراثها بمشاعره ، فهذا الشاعر إبراهيم بن سمينة يتحدث عن جفوة محبوبته، ثم يصب عليها وابلا من اللعنات حيث يقول:

صَـــاحِبْ صَحَبْتَهْ وْصُحُبْتَهْ مَعْيُودَة **** خَلَّى الْـــجُـــوَاجِي وِالْكِنِينْ رْمَـادْ
صِغِيرْ اللِّي خَلَّفْ كَبْـــدْتِي مَسْحُوقَة **** وْمِـــنْ صُغُرْتَـــهْ نَايِضْ مْعَانَا شَادْ
طُفْلَة نُشُـــــودَة فِي الْعَرَبْ مَفْقُودَة **** مْـــوَشِّمْ زْنُـــودَهْ فَازْ عَ لَنْـــدَادْ
يْرَقَّـــدْ سْعُـــودَهْ وِالْعَرَبْ مَـحْشُودَهْ **** يْلَهْوِثْ عْرُوقَـهْ وِيـــنْ زَهَوْ لَنْدَادْ [3]

[1] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ،ص 56.
[2] المرجع نفسه ، ص 57.
[3] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ، ص 25.

وِالْــحُبْ حَــدْرَهْ وِالْــجِفَــا صَعُّودَهْ **** وْثَــمَّــاشْ مِـــنْ جَرَّبْ جِفَا لَنْدَادْ

بما أن الشفاهية ردود فعل متبادلة بين طرفين متضادين ، فإن الشاعر وقف في القطب الإيجابي بينما حمّل الطرف الآخر وهي المحبوبة (الخصم) المسؤولية عن حالته المفتقرة إلى موضوع القيمة ،وهو الوفاء والإخلاص ، وبالتالي أخذ يلومها ، واتهمها بالجفاء والخيانة، فهي غير ثابتة في صحبتها كما يقول الشاعر ، وتحديّا لها أخذ يدعو عليها.

ويقول أيضا في نص آخر:

الله لَا يْلَحَّقْ الْعَمْـهُـوجْ بَــاشْ تْعَمَّرْ **** الله يْـحَتْـحَـتْ زَرْعَـكْ يُـحُصْدُوهْ فْتِيلْ
الله يْعَــوْهِــكْ وِيـنْ الْـحَرَايِرْ تِـمِّلْ **** عَلَى طُــولْ عُمْــرُكْ تِرِفْدِي بِالْـمِيلْ
يَــا وِيــحْ مِــنْ بَيَّتْ عَلِيكْ وْعَمَّلْ **** وْيَــا قِعْــدْتَهْ فِـي الْــهُولْ والتِّسْوِيلْ
خَدَعْــتِ حَبِيبَكْ يَــا رُوَامِقْ لَـجْدَلْ **** وْرَاجَـاكْ انْطَـاحُو نُـجُــومْ سْهِـيلْ[1]

بما أن الشاعر الشفاهي لا يكاد يتناول موضوعا ، إلا وله خصم أو خصوم يناصبونه العداء ، فإنه في هذه الأبيات اتخذ من محبوبته خصما له ، باعتبارها خدعته وتركته ، وبالتالي حمّلها المسؤولية عن الحالة التي هو فيها ، وهاجمها بهذه الألفاظ الخصامية ، حيث أخذ يدعو عليها بعدم التعمير والإنجاب وألّا تصلح زوجة لأي شخص آخر.

نجد أيضا الشاعر العربي عناد يلوم محبوبته التي خانته، بلهجة خصامية حادة ، يقول في هذه الأبيات:

هَــذَاكْ مِــنْ صَاحَبْ قْلَالْ أَصِيلْهَا **** يِغْــبُوهْ بِــينْ الْحُوضْ والـمِرْسَالْ
مِنْ صَــاحَبْ النُّقَّــاصْ عَادْ مِثِيلْهَا **** مَعْلُــومْ ذِلَّــــة رُقْـقَـةْ الــذَّلَّالْ
لَـجْـوَادْ دِيــمَـة كَـامْـلَة بِـجْـمِيلْهَا **** وْلَلْيَــاشْ دِيـمَــا نَـاقْصِـينْ رْذَالْ
قْلَالْ لَصَلْ يْمْشُو بْكِذِبْ وِتْمِنْعِيلْهَا **** يَعْطُــو مَـحَبَّـة مْعَــاكْ شَاوْ الْحَالْ
إِدَرْبُــوكْ حَــتَّى تْعُــودْ مِتْهُوهِيلْهَا **** يِرْمُــوكْ فِــي وَطِيَة بْــلَاشْ حْبَالْ

[1] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ، ص 29.

قْـــــلَالْ لَـــصْـــــلْ طَبِـــــيعَة **** خَـــدَّاعَـــة وْلَلْيَـــاشْ قْلَالْ نِفِيعَة
صَاحِبْهُمْ مَبْخُوصْ سُوقَـــهْ فِي الْبِيعَة **** يِتْخَلْبَصْ كَـــانْ قَـــالْ غَـزْلِي سَرَّقْتَهْ
جَاحِدْ ذِكِرْ سْـمَـاكْ لَانِـي قَـــايْلَهْ **** وْقَـاعِـدْ مْـخَفِّي فِـي ضَمِيرِي دَاسَّهْ
رَاحِيتْ وِالْـــمَـرْجَـــى عَلِينَا طَايْلَهْ **** سَهْـــرَانْ عِيـــــنِي يَـا حْبَابِي عَاسَّهْ[1]

يبدو أن الشاعر مرّ بتجربة حب فاشلة ،استخلص من خلالها مجموعة من الحكم ،جاءت في شكل لوم وعتاب لمحبوبته عن طريق أسلوب التعريض ، فالشاعر لم يصرح علنا عن الطرف الآخر (المحبوبة الخصم) ،حيث كان غائبا في النص على مستوى ألفاظه ، إلا أنه كان حاضرا موجودا بمواقفه السلبية التي نسبها إليه، مثل قلة الأصل ، والكذب ،والخداع ، والنذالة ، والرذيلة.

وأحيانا يعود الشاعر إلى نفسه ، فيقف منها موقف الخصم اللدود ، فيلومها ويؤنبها تأنيبا شديدا أو يتهمها بالسفه وقلة العقل ، وأكثر من ذلك ينفصل عن ذاته وينصحها باتباع طريق الله ،يقول الشاعر إبراهيم بن سمينة:

تَبَّعَتْ عَقْـــلِي لِلْخَـــلَا وَدَّزْنِـــي **** تَـــبَّعْ عَـــوَارِمْ وْأَهَلْهُـــمْ غِيَّـــابْ
حَشَـــدْ رِكَـــدْ إِبْلِيسْ فِيهَا حَشَرْنِي **** وْنَـالْ الشَّقَـا مِنْهُمْ وْلَا مَـا جَابْ
لُو كَـــانْ يْدِيـــرْ الْـخِيرْ وِيشَاوِرْنِي **** اِتَبَّـــعْ طِرِيـــقْ الله مَا يِـخْيَابْ[2]

كما يقول في موضع آخر مؤنبا نفسه على حبّه:

يَـــا مْتَبَّعْ النِّسْـوَانْ قِلَّـــــةْ فِيدَة **** حَاجَتْهُمْ زَهِيدَة وْرَبْطْهُـمْ مَرْخُوفْ[3]

فالشاعر في هذه الأبيات اتخذ من عقله (نفسه) خصما له ، وألقى باللائمة عليه ، إذ هو الذي أوصله إلى هذه الحالة ، وجعله يبتعد عن طريق الله ، ويتبع النساء اللواتي لا فائدة من ورائهن على حد قوله.

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج 1 ، ص 34.
[2] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ، ص 27.
[3] المرجع نفسه ، ص 58.

ثانيا: الحكمة:

وهي فن من فنون الشعر العربي ،تهدف إلى النصح ،والإرشاد، والموعظة ،وتأتي تعبيرا عن تجربة ذاتية ،وعن طول تأمّل وتبصّر بأمور الحياة ، فبما أن الحياة تقوم على الخير والشر ، وبما أن الإنسان يصطدم دائما بالموت ، وبما أنه يعيش وسط غيره ويتأثر بهم ، فلابد له من الإحساس بالفرح ،وباليأس وبالخوف ،وبالجبن ،وبالشجاعة ،وبالحب ،وبغيره من الانفعالات التي تتناوب في تسييره ، وهنا يأتي دور الحكمة التي تحذره من الخيانة ،وتحضه على التسامح والتصالح، و تنهاه عن الجبن والبخل ،وتعزز إيمانه بالقضاء والقدر.[1]

وقد زخر الشعر الشفاهي بالحكم المستمدة من واقع الحياة المعيش ، إلا أن أكثر الحكم التي قالها الشاعر الشفاهي بدت عليها النزعة الخصامية ، باعتباره ينتمي إلى ذهنية شفاهية من أبرز خصائصها لهجة المخاصمة ،ومن أمثلة ذلك قول الشاعر أحمد بن سعود:

يَـا صَـاحْـبِي تِبَعْ الْـمَرَاذِلْ خَصَّهْ **** إِلِّي يَفْهَمْ كَلَامْ النَّحَوْ لَا يِتْوَصَّى
نْـــوَصِّـــيكْ عَلَّلْـــيَـــاشْ **** اِخَـــلُّوا خَـــوَاطْرِكْ مِذْبَـالَـــهْ
والصَّـبْرْ مَـــا تْصِـــيبَـاشْ **** والْعَـارْ يَكْـــبَرْ بْـــلَا رَجَّالَة
وْيَـا قَلْـــبْ مَـــا تَشْقَـــاشْ **** كُـثُرْ الشَّقَـا إِوَلِّـي عَلِيكْ قْبَالَة
والْكِـذْبْ مَـا تْعِـــــــدَّاشْ **** مِـنْ قَبْلْ هُـو صَنْعَةْ الْـخَذَّالَة[2]

بما أن الثقافات الشفاهية تميل إلى استخدام المفاهيم في أطر موقفية إجرائية ،فإن الشاعر الشفاهي يستمد مواضيعه من الواقع المعيش ، وفي هذه الأبيات يبدو أن الشاعر مرّ بتجارب كثيرة في حياته استخلص منها مجموعة من الحكم ، ذكّر فيها بعواقب بعض الخصال الدنيئة، مثل مصاحبة أهل السوء والكذب وغيرها ، ودعا إلى عدم التحلي بها ، وبما أن الشاعر الشفاهي يميل إلى لهجة المخاصمة فإنه استعمل كثيرا من الألفاظ الخصامية مثل: المراذل ، لَلْياش ، الخذّالة.

[1] ينظر: سراج الدين محمد ، الحكمة في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 5.

[2] مخطوط عن الشاعر أحمد بن سعود ، بقلم الطالبة مباركة رشدان ،مذكور سابقا.

نجد أيضا الشاعر علي عناد الذي يقول في هذه القصيدة المليئة بالحكم ،والعبر الفنية ، والمواقف النابعة من تجربة إنسانية عميقة ، صاغها في قالب هجومي مليء بالألفاظ الخصامية:

يَـــا قَلْـــبْ بَدِّلْ فِكِرْتَكْ مِ الْـحِيرَة **** وْلَا يَشَغْـــبَكْ مَنْ خَالَفَكْ فِي الشِّيرَة
اللِّـــــي خَـــــالَـــفَـــــكْ خَلِّفْلَهْ **** فَـــوِّتْ لَوْلَهْ وْفِـــي الثَّانْيَة حَادِفْلَهْ
وْفِـــي الثَّالْثَة بَالِكْ تْـمِسِّكْ غَفْلَة **** بَـــارِي خْـــلَاطَهْ وْقُولْ فِيهَا خِيرَة
تْقَرِّيـــــهْ وْتْـــوَرِّيـــــهْ وْتْخَرِّفْلَـــهْ **** اِشَقِّـــــيكْ وِلَاقِـــــيكْ بِالتْخِنْزِيرَة
اللِّـــي خَـــالَـــفَـــكْ فِي رَايِكْ **** إِقْـــسِـــمْ عَلِـــيهْ وْزِيدْلَهْ مِنْ بَايَكْ
عَـافْ النِّتَايِـكْ قَاصْفِينْ الْـحَايِكْ **** رَاهُـــمْ رِكَـــــايِكْ بَارْدِينْ الْغِيرَة
الْبَلْدُونْ لَا تِنْصَـــــاغْ مِنَّهْ سِبَـايِكْ **** وْلَا يِكِنْـــزُوهْ الْعَـــارْفِـــينْ ذِخِيرَة
اللِّـــي خَـــالَفَـــكْ وِاسْتَمْلَى **** عَـافْ سُلْكْتَهْ وْلَا حَاجْتَكْ بِالْجِمْلَة
مِنْ دَارْ عَمْلَـــة وْزَادْ ثَـــانِـي عَمْلَة **** وِالْقَـــلْـــبْ يَمْلَى مِنْ تْرَابْ حَفِيرَهْ
نْوَصِّـــيكْ لَا تَشْـرَبْ عَقَابْ الطُّمْلَهْ **** الـــزُّغْلَالْ يَـحْتَلْ فِي عَقَابْ غَدِيرَهْ
اللِّي خَـــالَـــفَـــكْ وِاتْعَـــدَّى **** إِيَّـــاكْ تَـــبَّعْ جُـــرْتَـــهْ وِتْرُدّه
يُـــومْ اللِّـــي تْـــوِدَّهْ بِالْـمِلِيحَة تْعِدَّهْ **** تِـــنْزَادْ عِنْـــدَهْ كُـــلْ يُـــومْ نِكِيرَهْ
قَلِـــيـــلْ لَصْلْ يَتْبَعْ سَاسْ بُوهْ وْجَدَّهْ **** وْامَـــرَمْـــدَكْ وِيْـخَـالْفَكْ فِي الشِّيرَه
قَلِيلْ لَـــصْـــلْ كِـــيفْ تِـحْـسِنْلَهْ **** وْتْلَبْـــسَهْ الْـمَلْبُـــوسْ سَـــابِعْ حُلَّهْ
يَاكِـــــلْ الْغَـــــلَّة وِالنَّبَـــاتْ يْسِلَّهْ **** يْهَدِّمْ الْفِـــلَّـــة مْنِـينْ يُدْخُلْ غِيرَهْ
الصَّبْرْ لله مَـــا أَكَـــبْرَكْ يَـا عِلَّة **** نِزْلِـــتْ الـــذِّلَّـــة وِالْـهَمُومْ كْثِيرَة
يَا قَـــلْبْ بَـــدَّلْ فِكِرْتِكْ مِ الْـحِيرَة **** وْلَا يَشَغْـبَكْ مِنْ خَالَفَكْ فِي الشِّيرَة[1]

فالشاعر من خلال احتكاكه بالمجتمع ومخالطته الناس، وتجربته العميقة في الحياة ، اكتشف طبائع الناس ،وعرف خصالهم ، وفي هذه القصيدة عدّد كثير من الخصال الدنيئة التي يتصف بها بعض الناس قليلو الأصل كما وصفهم الشاعر ، وحذّر من اتِّبَاعهم ومصاحبتهم ،كما قدّم بعض النصائح التي تأمن شر هؤلاء ، وبما أن الشاعر الشفاهي شديد صارم لا سبيل للموضوعية في شعره، فإن الشاعر علي عناد

[1] محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 175،176.

استعمل كثيرا من الألفاظ الخصامية غير اللائقة نسبها إلى كل من يتحلى بهذه الخصال الدنيئة ،من هذه الألفاظ: النتايك* – قاصفين الحايك* – ركايك* – باردين الغيرة* – قليل لصل.

* النتايك: من تتبرأ من مخالطتهم.

* قاصفين الحايك: من قصرت ملابسهم وقل حياءهم.

* ركايك: جمع ركيك.

* باردين الغيرة :الذين ماتت الغيرة في صدورهم فلا ينصرون من يستحق النصر.

ثالثا: الوصف:

وهو غرض تقليدي تغنّى به الشعراء العرب منذ الجاهلية ، ويُعرَّف الوصف على أنه:"نقل صورة العالم الخارجي ، أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ ،والعبارات ،والتشابه، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسّام ، والنّغم لدى الموسيقي" [1] ، وهو أيضا:"وضع وصف دقيق التفاصيل للموصوف ، تكون في الغالب مستمدة من بيئة الشاعر ، وتزداد هذه الصورة جمالا بشدة تأثير الموصوف على الواصف ، وبقدرة الشاعر وموهبته وثقافته ، ومدى تمكنه من وضع المحسنات البديعية الشكلية والمعنوية."[2]

"وإذا كان الشعر الشعبي قد تطرق إلى أغراض الشعر العربي ، وكان له في كل غرض باع طويل فإن غرض الوصف كان ولا يزال من أبرز الأغراض التي أبدع الشاعر الشفاهي فيها ، وتفنن في صورها الجمالية والفنية ، وجعلت منه غرضا يتحكم في كل المواضيع ،بل وينسج عليها باقي الأغراض الأخرى."[3] إلا أن الشاعر الشفاهي بما أنه ينتمي إلى ذهنية شفاهية ،ولا يستطيع أن يكون باردا حياديا إزاء موضوعه ،فإن أشعاره في هذا الغرض أيضا طغت عليها لهجة المخاصمة ،رغم أن هذا الغرض لا علاقة له بالخصام ، ومثال على ذلك قول الشاعر محمد الغولي السامشي ، وهو يعبر عن آلامه من فراق أهله في رحلة من رحلاته غير مأمونة العواقب:

الْـوَحَـــشْ وْالتِّـــخْـــــمِـــيـمَة **** وْحَارِمْ عَلَيَّا الضُّحُـــكْ بَاكِـــمْ دِيمَة
وْ نِي طُحُتْ فِي نَاسْ الْعُكُلْ وْ غَشِيمَهْ **** وْمَثَّلْتْهُـــمْ جِـمْـلَـــة هَـــــوِيرْ حْمَرَّة
جَـــوَادِيـــرْ لَكُّـــو فِي اللِّسَانْ صِرِيمَة **** لَا عِـــرِفْ قِيمَـــة لَا طَعَـــــامْ لَا فِرَّة
الْـــــــوَالْـــــــدَة عْـــــمَ بِـــدَّة **** وْفَـــــارَقَتْهُـــــمْ لْيَا الزِّمَـــــانْ تْعَدَّى
جَـــرَى لِـــي كِمَا لْطَقُّوا عَلِيهْ الحِدَّة **** وْحَطُّوا عَلِـــــيهْ الْغُـــــــلْ طَايِقْ حَرَّهْ

[1] محمد بوزواوي ، قاموس مصطلحات الأدب ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،د ط ، 2003 ، ص 294.
[2] محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 75.
[3] بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص 38.

زَازْ عَـــامْـنَـا وْلَاخَرْ نِصِيبْ تْعَدَّى **** عَلَـــــى عْيَالْنَا غَيَّبْ جِمِيـــعْ بْذِرَّهْ[1]

تبدو النزعة الخصامية واضحة في هذه الأبيات ، فالشاعر وهو يصف حالته المزرية في الغربة ألقى باللائمة على الناس الذين جاورهم ، وحمّلهم مسؤولية ما هو فيه من ضيق وعذاب ، ووصفهم بأشنع الأوصاف ،حيث قال بأنهم أناس عبيد أعاجم لا يفقهون شيئا، ولا يعرفون قيمة الأشياء ، لا يتذوقون ولا يتجاوبون ، مثّلهم الشاعر بالحيوانات والحمير.

ومن شعر الوصف الذي تبدو عليه النزعة الخصامية أيضا ،نجد قول الشاعرة مباركة بنت التريكي المصباحية ،التي تعبّر عن شوقها إلى ابنتها ، وسخطها على حماتها التي منعتها من زيارة ابنتها:

رَحَـــــلْ نَـجَعْ مِطَوَّحْ بْسُـودْ هْذُوبَهْ **** مِـــنْ فْرَاقْهَا نْـحِسْ كَبِـــدْتِي مَشْغُوبَهْ

رِحِـيـلَـــــــهْ شَـــــــــــرَّقْ **** وْنُـشْـــــدُوهْ قَفَّى انْـــزَاحْ عَنِّي ادَّرَّقْ

وْلَا يْرَبَّـحْ الْـمَكْـتُوبْ فِينَا إِفَـــــرِّقْ **** إِنْـــــــتِ غَـــارْدَة وْنِي بَايْتَة مَكْبُوبَهْ

بْـــعِـــدْ بِـهْـبَـالَـــــــهْ **** تْـــطَوَّحْ عَـــلَيَّ بْشَـبَحْتَهْ وْخَيَـــالَهْ

فَـــاقِـــدْ غَـزَالْ الرِّيمْ بُوسَيَّالَـــــة **** مَـــا صَـــارْ فِيَّا يَـا كِحِيلْ هْـــذُوبَهْ

الْعَاطِي الصِّغِيرْ مِنْ هُو اللِّي يْعَدِّي هْبَالَهْ **** وْبِـيتِي عَلَـــى رِجْلِكْ بِعِيدَة جُـــوبَهْ

بَـعْـــدْ الوُصُلُـــتْ حْـــذَاكْ يَا شِنْتِيَّة **** رَدُّوكْ عَـــنِّي وْكَـــــثَّرو العَـــدْوِيَّة

جِـــــيـــتْ فِـــي رِدَّتْـــهَـــا **** وفْـرِحْـتْ كِي جَابْ الْكَرَبْ نَزْلَتْـــهَا

الله يَنْعْـلَـــكْ يَـــــا مِرْدْلَة قُبْضَتْهَا **** وْهَـاذَاكْ حَـــــالْ اللِّي يَصْحَبْ الدُّونِيَّة

وْنِـــي كَـــبِدْ عِنْدِي فِي اللَّهِيبْ مِزَتْـهَـا **** وْغُـــــرْدُتْ كِـــي قُبْضُـــوا عَلَيَّا هَنِيَّة

بْـــعِـــدْ مَـــــرْحُـــــولِـــي **** وْفَـــــارَصْتْـــهَا وِينْـتَهْ تْقَـابِلْ زُولِي

ومْنِـــينْ قِدْعُـــوكْ الْـمَـرَاذِلْ دُونِـــي **** وْسَكَّـــرُو عَلِيـــكْ الْبَـابْ بْشُرُلِيَّـــة

وْ يَـــا غَـــالْـــطَة رَايْ كَبِدْتِي مَضْنُونِي **** وْرَايْ رَاضْـعَـة مِـــنِّي حَلِيبْ السَّيَّة[2]

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج 2 ، ص 58،57.

[2] المرجع نفسه ، ص 34،33.

يبدو أن الشاعرة تتألم كثيرا لفراق ابنتها ، وبالتالي فهي تدعو على القدر الذي فرّق بينهما وتتألم أكثر من منعها من زيارتها من قبل حماتها وأهل زوجها ، اللذين اغتاظت منهم كثيرا، ولامتهم على فعلهم الدوني، ووصفتهم بأنهم بخلاء أنذال من سفلة الناس.

نجد أيضا الشاعر علي عناد يصف حاله المزري ،ويدعو على سعده (حظه)، الذي جعله يعيش في هذه الحالة المأساوية حيث يقول في هذه القصيدة:

هَـــا السَّعْـــدْ عِنْدِي ظَانَّهْ مِتَّـــاسِرْ **** بَطَّـــالْ مَـــــا نْظُنُّشْ عَلِيهْ سِمَاحَهْ
مِنْ حِشِتْ إِلّي زَادْ هُـوَّ قَـاصِـــرْ **** كَشُـــــورْ وامْـكَوَّى عَلَى مِنْفَاحَهْ
سَـــــعْـــدِي بَـــايِـــــدْ **** عَـــامْ السِّنَة زَادَهْ المَـــرَضْ بْزَايِدْ
رُكْـــبِيهْ وَلَّتْ مَشـــــيتَهْ تِتْمَايِدْ **** بِالسِّـــيفْ مَا يْـمَشِّقْ نَظَرْ أَشْبَاحَهْ
ومْنِـــينْ هَـــذَا يْـجِيبْلِي لِقَّايِدْ **** اللهْ يَذَهْـبَهْ وْيَذْهَـبْ قُبُولْ صُبَاحَهْ
اللهْ يَـــذَهْـبَـهْ مِـــــنْ الرِّدَّة **** وْمَنْـعُـــولْ عَ الثَّالِثْ إِبَّاهْ وْجَدَّهْ
امْغَيَّبْ عَلَـــيَّ مِنْ زَمَـــانْ أُو مُدَّهْ **** اللهْ يَذَهْـــــبَهْ وْيِبْعْدَهْ مِنْ السَّاحَة
بِـاللهْ وْتَـــاللهْ كُـــــونْ نْـــشِدَّهْ **** انْـخَلِّيهْ يَـابِـسْ ، ثَمْ فِي مطـرَاحَهْ
عَـــظْـــــمْ الشَّـــقَـاءْ يَا وِيـحَهْ **** تْعَـــدَّتْ حَيَـــاتَهْ كَامْلَة تِكْلِيحَهْ
فِي كُـــلْ خَطْوَة تْـجِيهْ لَازِمْ طِيحَة **** حْـــذَاهْ الخَطَرْ سَاجِي قِرِيبْ طْيَاحَهْ
هَا السَّعْدْ عِنْـدِي لَازْمَاتَهْ طْرِيـحَهْ **** حَتَّـــانْ تَسْـــمَعْ مِنْ بِعِيدْ صْيَاحَهْ
ثَـــمَّـــاشْ مَـا يِتْـــعَـافَـــى **** وْثَـــمَّـــاشْ مَـــا يِقْفِزْ إِلمْ أَطْرَافَهْ[1]

[1] محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 90،91.

تبدو لهجة المخاصمة واضحة في هذه الأبيات، فالشاعر غير راض عن الحالة التي هو فيها ، حتى أنه أطلق على نفسه صفة عظم الشقاء ،أي الإنسان الذي يعيش حياة متعبة تعترضه العواقب والعراقيل والفشل أينما ذهب ، وبالتالي اتخذ من سعده خصما وألقى باللائمة عليه ،إذ وصفه بأبشع الأوصاف وأمطره بوابل من اللعنات ، لأنه في اعتقاده هو المتسبب في الحالة التي هو عليها.

رابعا: الشعر الديني:

ارتبط الشعر ارتباطا وثيقا بالدين، وبالتالي هما يحملان صفة التلازمية ،لأن "الأدب شعور وإيمان وكذلك الدين شعور وإيمان ، فالعلاقة بينهما حميمية ، لأن للدين طبيعة الشعر ، فكلاهما شخصي وعاطفي ، والأدب والدين يهدفان إلى مثل عليا ، ويبحثان عن الحقيقة القصوى [1]" "فكلاهما يرتقي بالإنسان ويأخذه إلى عوالم وجدانية روحية ، وإذا كان الأدب الإسلامي هو تعبير فني هادف عن الإنسان ، والحياة ، والكون وفق تصور إسلامي صحيح [2] " ، فإن الشعر الديني هو: "ذلك التعبير الفني الصادر عن وجدان الشاعر ، والذي يتناول موضوعات دينية مثل المدائح النبوية ، ومدح المشايخ والزهد والتصوف[3]"

وقد تطرق الشاعر الشفاهي إلى كل هذه الموضوعات إلا أنه بدت على أكثرها نزعة المخاصمة خاصة تلك التي تتعلق بلوم النفس ومدح الأولياء ، إذ كثيرا ما يحمل الشعراء الشفاهيين حملات شعواء ضد النفس التي كثيرا ما تنساق وراء الشيطان والشهوات ،وكذلك ضد المناوئين للشيخ ،وأحيانا تصل بهم إلى مخاصمة الشيخ نفسه ، عندما لا يهب لنجدتهم ، وسنبين ذلك فيما يلي:

1/- لوم النفس ومعاتبتها:

"إذا كان أئمة الدين والفقهاء يقسّمون النفس إلى ثلاثة أصناف، النفس الراضية ، والنفس اللوّامة والنفس الأمّارة بالسّوء ، ودعوا إلى وجوب تطهيرها وتزكيتها ، لأنها أولى من يُؤَدَّب فيأخذها بالآداب المطهّرة لأدرانها ،ويجنبها كل ما يدنّسها من المعتقدات الفاسدة ، والأقوال ، والأفعال السيّئة ، ويحملها

[1] ثريا عبد الفتاح ملحس ، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه (حتى منتصف القرن العشرين 950 ق.م) ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،د ط ، د ت ، ص 27.

[2] محمد موسوني ، الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح ، مجلة الأثر ، جامعة ورقلة ، العدد 2 ، ماي 2003 ، ص 215.

[3] المرجع نفسه ، ص 215.

على فعل الخيرات ويصرفها عن أفعال الشر ، ويعمل على إصلاحها ، فإنها عند الشعر الملحون نفس واحدة هي محل اتهام ، ومصدر إغواء ، ومنبع شرور ، لزم عراكها والانتصار عليها[1]"

وبالتالي طغت النزعة الخصامية على أكثر شعره في هذا الموضوع، من أمثلة ذلك نجد الشاعر بلقاسم بالمشري الذي يلوم نفسه ، ويدعوها إلى التوبة يقول في هذه الأبيات:

قُـولِـي بِالـتَّـاءْ وِالْـجِيمْ **** سُبْحَـانَـكْ يَـا رَبْ يَا كَرِيمْ
قَلْـبِي مَكَّنُّـو التِّخْـمِيمْ **** والـنَّـفْسْ مُشُـومَة كَلْبَة
تْوَرِّيـنِي بْـرَايْ عَـدِيـمْ **** وْإِبْـلِـيسْ مْعَـاهَا رِسِيم
حَلُّـونِي بْـرَايْ نْـجِـيـمْ **** حَـتَّى لِـيـهُـمْ نِدَّرْبَـى
الْـبُـرْجِـي يَـا سُلْطَـانْ **** غِيثْـنِي يَـا غَـالِـي النِّسْبَة
قُـولِـي بِـالْـحَـا وِالْـخَـا **** هَـذِي الْـجُثَّة عِـنْدِي مْـوَسْخَة
نَـفْـسِـي يَا مَـمْـسُوخَـة **** بَـادْرِي بْتَجْـدِيـدْ الـتَّـوْبَـة
قُـدَّامَـكْ يُـومْ وْطِيحَة **** بِـحْـرِزْ فِيـكْ سُلْطَانْ السَّخَا[2]

يبدو أن الشاعر اتخذ من نفسه خصما له ، واعتبرها أمارة بالسوء ، عدو للإنسان ، ومحل للإغواء والشهوات ، فوصفها بأشنع الأوصاف ،ووقف منها موقف المتحدي، إذ أخذ يعاتبها ويلومها ، فهي التي تقذف به إلى الهلاك والهاوية ، وفي الأخير يختم بدعوته لنفسه بتجديد التوبة ،والرجوع إلى الله خالقها ، واغتنام الفرصة لكسب رضا الله قبل أن يدركها الموت حيث لا تنفع الندامة.

[1] عبد القادر فيطس ، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نموذجا من أواخر القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين ،مطبعة بن سالم ،الأغواط، ط 1 ، 2013 ، ص 85.

[2] أحمد زغب ، أنطولوجيا الشعر الشعبي ، ص 33 مخطوط.

ومن القصائد التي يتوجه فيها الشاعر الشفاهي إلى نفسه باللوم والعتاب ، نجد قصيدة النفس الغرورة للشاعر علي عناد يقول فيها:

يَا نَفْسِي تُوبِي لْمُولَاكْ **** رَاكِي دِرْتِي مْعَايَا الْعِيبْ
لُو كَانِي نْتَبَّعْ فِي هَوَاكْ **** تْلُوحِينِي فِي نَارْ لْهِيبْ
يَا نَفْسِي رَاكِي هَلَكْتِينِي **** فِي النَّارْ الْحَمْرَا لُحْتِينِي
إِذَا قُلتْ انْبَطِّلْ يِزِّينِي **** تْقُلِّي سَابَغْ ومْكَاتِيبْ
تَعَّبْتِينِي وْعَذَّبْتِينِي **** يِزِّي تَوَّا مِنْ التِّعْذِيبْ
يَا نَفْسِي تُوبِي يِزِّيكْ **** تَعَّبْتِينِي اللهْ يِهْدِيكْ
قَالَتْلِي إِنْتَ وَاشْ بِيكْ **** رَبِّي يِدِّي وْرَبِّي يْجِيبْ
دِيرْ الْحَاجَة لِتْوَاتِيكْ **** مَرَّة أُخْرَى مَعَادِشْ تْصِيبْ
قَالَتْلِي الحَاجَة لْتُخْطُرْ عَلَى بَالِكْ **** رَاهُو رَبِّي مْكَتَّبْهَالِكْ
شِقْ النَّاسْ كُلْهَا أَمْثَالَكْ **** مَا ثَمَّاشِي شَيْ صْعِيبْ
إِخْلِفْ مَا ضَاعْلِكْ وْغَدَالِكْ **** لُو كَانْ تْسَلِّمْ عَارْ وْعِيبْ
قَالَتْلِي لُو كَانْ تْسَلِّمْ عِيبْ وْعَارْ **** لْوَاشْ تِدْفِنْ رُوحَكْ فِي غَارْ
الدُّنْيَا بِالدَّايِرْ نُوَّار **** هِزْ رَاسَكْ تَلْقَاهْ قْرِيبْ
قُلْتِلْهَا يَا وَجْهْ النَّارْ **** رَاسِي عَادْ أُكُلَّهْ شِيبْ
قُلْتِلْهَا يَا وَجْهْ الشَّرْ **** إِنْتِ رَايِكْ مِثْلْ الذِّرْ
لُحْتِينِي فِي أَمْوَاجْ بَحَرْ **** قَرَّبْ فِيهَا بَاشْ نْغِيبْ
الْعَبْدْ إِذَا وَجَّهْ وِكْبِرْ **** إِظَلْ خَايِفْ مِنْ عِلْمْ الْغِيبْ
يَا نَفْسِي تُوبِي لِلْمُولَى **** مِنْ ذْنُوبِكْ عَبِّيتِي عُولَة
إِنْتِ وَقِيلَة مَهْبُولَة **** الْخَدْعَة مَنْسُوبَة لِلذِّيبْ
إِنْتِ وْشَيْطَانِكْ لَثْنِينْ **** والثَّالِثْ ذَبَّالْ الْعِينْ
والرَّابِعْ كَانْ شُفُتْ الزِّينْ **** التُّوبَة تِتَّقَّى وتْغِيبْ[1]

[1] محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 57.

تبدو النزعة الخصامية واضحة في هذه القصيدة ، إذ يبدو الشاعر في حالة صراع مع نفسه ، ولعل الحوار الذي أراده الشاعر هو حوار ذاتي مع نفسه ، فهو يسائلها ،ويؤنبها عن أعمالها الدنيئة ،وإغوائها له لفعل الآثام والمعاصي، ويتهمها بالجنون والخداع ،حيث أكثرت من الذنوب والمعاصي ، وقد وقف الشاعر منها موقف المتحدي ، وخاطبها آمرا إياها بالتوبة والرجوع إلى الله بالإقلاع عن الذنوب ، واصفا إياها بأوصاف غير لائقة مثل: وجه النار ، وجه الشر ، مهبولة ...

2/- مدح الأولياء الصالحين:

يعتقد المجتمع الشعبي أن الأولياء الصالحين جنس غير عادي من البشر ،يتميزون عنهم بقدرات عجيبة لا نكاد نجدها عند الإنسان العادي ،فهم "رجال مقربون إلى الله لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم ، ولهم قدرة عجيبية على الأفعال الخارقة ، والمعجزات ، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل ،وهم في الأصل خيّرون ، يفعلون ما فيه صلاح الناس غير أنهم قادرون على الإيذاء إذا ما أغضبهم شخص ما ، قادرون على إغاثة الضعيف ، وإضعاف القوي ،وشفاء المريض وإصابة السليم بالمرض ، وإحضار البعيد ، وقطع المسافات البعيدة في لحظات زمنية قصيرة"[1] ، ويعتقد عامة الناس أن هذه الخوارق التي يمتلكها الأولياء ،هي منحة أو هبة من عند الله أعطاها إياهم نتيجة تقواهم وإخلاصهم في عبادته، فمثلما للأنبياء معجزات يبرهنون بها على نبوءتهم فللأولياء أيضا كرامات [2] ، ومن هنا فإن:"المعتقدات الشعبية كالإيمان ببركة الأولياء ، والاعتقاد بقدرة الصالحين على التصرف أحياء، والتصديق بكرامتهم ، يقابلون بها معجزات الرسل والأنبياء، فكما لهؤلاء المعجزات الخارقة ،فللأولياء الكرامات العجيبة"[3].

وقد زخر الشعر الشفاهي بالقصائد التي تتناول مدح الأولياء والصالحين ،والإشادة بكراماتهم وأعمالهم الخيرية ، إلا أنه بدت على كثير من قصائده في هذا الموضوع لهجة المخاصمة ،وكانت أكثر

[1] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، ص 22.

[2] ينظر :عبد القادر فيطس ، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة ، ص 69.

[3] عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، دت ،ص 63.

حملات الخصومة ضد المناوئين للشيخ الذين لا يؤمنون ببركاته وكراماته ، بل تصل أحيانا إلى مخاصمة الشيخ نفسه على المستوى اللفظي، إذ يؤنب الشاعر شيخه إن لم يهب لنجدته،ومن أمثلة ذلك نجد قول الشاعر عبد الله بالوحيدي:

مْحْتَاجْ إِلَى رْضَاكْ وَحْشَكْ هَبَّلْنِي يَا مْحَايْنِي **** كِيفَاهْ إِنْـــتَ طْبِيبْ نَـا نْحْتَاجْ الْغِـيرْ
أَنَا لِيَّ زْمَانْ نَابِيكْ نْعَـــنِّي يَـا مْحَايْـنِي **** سِمْعِتْ بِيَّا الْعَامَّـــة شَـــايِبْ وِصْغِيرْ
نَادِيتْ عَلِيكْ وْإِنْتَ قُلْتْ مِتْهَنِّي يَا مْحَايْنِي **** أَنْعَرْ يَـا فَـــارِسْ اللَّزِمْ عِيبْ التِّعْزِيـــرْ[1]

توجه الشاعر باللوم والعتاب لشيخه الذي لم يستجب له، ولم يلبي له طلباته ، رغم إيمانه الكبير به ، ووفاءه العظيم له قائلا له: عار عليك أن تتركني ، ومن العيب عليك أن أعزرك.

وهذه أيضا الشاعرة عائشة بنت اللبة تلوم شيخها الذي تخلى عنها تقول في هذه الأبيات:

غَنِّيـــتْ عَـــنْ بُـــوعْـلَامْ **** الشِّـيخْ لْغَيَّبْ مَـــا جَـــانِيشْ
صَـــارَتْ بِـيَّ أَيَّـــــــامْ **** مَـــا نِـحْسِبْشِ رُوحِـــي نْعِيشْ
كَـــدَّرَتْـــنِـــي لَـغْـبَـــانْ **** مِ الـنَّـاس لْـمَـا يْـحِبُّونِيشْ
عَـــدُوْ الهَـــاشْـــمِي وْلِيمَـــامْ **** غَنِّيـــتْ عَـــنْ بُـــوعْـــلَامْ
مُـــولَـى الْـــوِعَدَة ضَايْقَة عَنَّهْ **** كِـــي صَـــــدْ وْخَـلَّانِـي
لَاحْـــنِـي فِـي خَنْدَقْ وِتْـهَنَّى **** وْلَا طَـــلْ عَلَـيَّ وْلَا جَـانِـي
وْلَا حَـــطْ عَـــنِّي حَـــرِيـــصْ **** قْـوِيـدِرْ حَـاضِرْ مَا تْدُوخِيشْ [2]

يبدو أن الشاعرة تألمت كثيرا بسبب غياب الشيخ وتخليه عنها ، وبالتالي أخذت تلومه ،وتعزره وهذا على المستوى اللفظي فقط ، فهي في داخلها تكن له كل الحب والتقدير والاحترام ، ولا تستطيع أن تتخلى عنه ، وهذا واضح من خلال الأبيات الأولى من القصيدة التي تمدح فيها شيخها وتدعو فيها على أعداءه .

[1] أحمد زغب ، أنطولوجيا الشعر الشعبي ، ص 112.
[2] المرجع نفسه،ص140.

أما عن مخاصمة أعداء الشيخ فالأمثلة كثيرة ،منها هذه الأبيات للشاعر نصر حجاجي يقول فيها:

عَنَّهْ سُـــورْ مْـحَصِّـــنْ عـَـالِي **** نَـــازِلْ مِـــــنْ رَبِّ الْفُوقَانِي
وِاللِّي يْـحَـارِبْ فِيــهْ مَـــاوِي **** شَـاتِـي لْـرُوحَـــــهْ لِـمَّاتْ
مِـــنْ يـَاسِـي إِحْـمِدْ التِّجَّانِي **** والله مَـــا يَـمْـــــنَعْ هَيْهَاتْ
يَغْـــدِي كَـانَهْ اشَّكْشَكْ دِينَهْ **** كَـــانْ لِنَّا وْبَـــــدَّلْ خَاطِينَا
دَاخِـــلْ بـَحَـرْ بْغِـــيرْ سَفِينَه **** حَـتَّى أَدَّاتَـــهْ بِـــلَّاعَـاتْ
كِـــي فِـرْعَـــوْنْ لْغَارِقْ دِيمَـهْ **** مِـثْل ..... هكّاك
شْرِيـــفْ مْنَصَّبْ وِلَـــدْ أُصُولْ **** فَـــحَـلْ مْـهَـدَّدْ وِلَدْ فْحُولْ
كَـــانْ تْـهَـايِـــلْ رَاوْ يْصُولْ **** يْظَـلُّـو عِـــدْيَـانَـــهْ نْوِيقَاتْ
اِحْـرِزْ رُوحَـــــــكْ يَا مَهْبُولْ **** كَانْ آذِيتَهْ رُحُـــــــتْ كْلَاكْ[1]

تبدو لهجة المخاصمة واضحة في هذه الأبيات، فالشاعر اتخذ من أعداء الشيخ أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية خصوما له ، وصبّ عليهم جام غضبه وأمطرهم بوابل من اللعنات والدعاء عليهم كما اتخذ منهم موقف المتحدي ، وحذرهم من غضب الشيخ عليهم ، وعقابه لهم ، إن هم أهانوه أو آذوه.

نجد أيضا هذه الأبيات التي يمدح فيها الشاعر عبد الله بن بلقاسم شيخه أحمد التجاني، ويدعو فيها على أعداءه إذ يقول:

التِّـــجَّـــانِـــي رَايِـــسْ **** بَـحْـرَهْ لَا غَـاسَـاشْ غَـايِسْ
فِـي كُـــلْ مْـجَـــالِـسْ **** فَضْـــلْ الفَـاتِـحِـــي لَا حَدْ
زَايِـــدْ لَا يُـنْـــقُـصْ **** بَـحْـرَهْ مِ لَّـكْوَانْ إِتْـمَـدْ
نَـــارْ الْـــحُـــطَـامَـــة **** لَا يَصْهَـدْ مِـنْ خَـشْ مَقَامَهْ
وْدَخَـــلْ فِـــي زْمَـــامَـــهْ **** ضُـمْـــنَـهْ الطَّـــاهِـرْ مُحَمَّدْ
يُـــومْ الـــقِيَـــامَـــــة **** لَا تْـلُـوطَـــهْ النَّـارْ التَّصْهَدْ

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج 3 ، ص 94،93.

الْكُـــورْ مْـــعَـــمَّـــــرْ **** والنَّمْـلِـي بـَـــارُودْ مْكَـــرَّرْ
القَنَّـــــاصْ يْقَـــــمَّـــــرْ **** لَا يَـــخْـطَـى وِيـــــنْ يْسَنِّدْ
يِـخْـلِـي وِيـــــدَمَّـــــرْ **** مِـنْ سَـــبَّكْ سَـاسَـةْ بِنْهَدْ
قَـــرْقَـــعْ سِـيـسَـــانَـــةْ **** مِتْـــحَـوَّجْ دَهْـرَهْ وزْمَـانَـةْ
حَـــابِـسْ فِـــي مَـكَـانَهْ **** مَتْـبُوعْ وْرَايَـــــــةْ فَـاسِـدْ
وِاللِّـي يَنْـدَهْ سِـــيدِي عَوَّانَهْ **** والله لَا يِـجَـدَّى لْـــحَـدْ
التِّجَّـــانِـي فِـي فَـــاسْ بْعِدْ **** دُونُـو حَـالَـــةْ الْغِيمْ رِكَدْ[1]

بما أن الشاعر ينتمي إلى ذهنية شفاهية ،فإنه لا يستطيع أن يكون باردا إزاء موضوعه، وبالتالي فهو في هذه الأبيات بعد مدحه للشيخ انهال على أعداء شيخه ، وأخذ يدعو على من سبّ شيخه وشتمه.

أما الشاعر بن الناوي فقد اتخذ من أعداء قبيلته والطريقة التي ينتمي إليها ،بما فيهم الذين تخلوا عن قيم وتقاليد الأجداد خصوما له ، يقول في هذه الأبيات:

يَا وِيـحْ مِـــنْ يخْطَى عَوَايِدْ جَدَّهْ **** بْشُـوكْ لِيبَـارِي فِي لِـهْـنُودْ إِدُقَّـهْ
يَا لْتَهْـــزَى عَلَّشْـرَافْ هَيَّـا جَرِّبْ **** رَاهُـمْ قِـزَازَة فِي الْقِـــدَمْ تْضَرِّبْ
نَـــــاسْ إِلِيّ سَـــبُّوا المـجَـادِيبْ **** لا جِـي خِيرْ مِـــنْ قِـدَاهُـــمْ
قْعُدْ أَجْحَـــافْـهُمْ مَكَـــابِيبْ **** وْ فِـي الـــدَّارْ قْعُدْ نْسَـاهُـمْ
مِـنْ حَـــبْـنَـا تْحِـبُّوهْ **** وْنْـدِيرُوهْ قُـوقْ الرَّاسْ عْمَامَـــهْ
أُو مِـنْ هَـــانَّـا نْـهِينُـوهْ **** حَـتَّـانْ يُـومْ الْقِيَـامَـــهْ
أُو مِـــنْ حَـبْ نَـاسْ يحْمُـوهْ **** مِنْ سَـايِـرْ الـدَّهَـرْ دِيمَـا
محْبُوبْـهُـمْ لَا يْخَـلُّـوهْ **** لُـو كَـانْ يَفْـعَـلْ جَـرِيـمَـة
فِي أَعْـلَى المَرَاتِـــبْ يحُطُّوهْ **** يَبْقَـى بِيـتَهْ رِسِيـمَـــهْ
نَادِيـتْ دِيـوَانْ الْـــفِرْجَانْ **** دَرَاوِيـشْ مَـالْـهُـمْ حْكَـارَهْ
نَاسْ إِلِّـــي يْفُكُّـو مِـنْ الجَانْ **** تحَكَّـكْ عَلِيهُـمْ غْـبَـارَة
يَالِّـي تِعْكِـــسْ عَـالْفِـرجَـانْ **** مَـا عِـنْـدَكْ فِـي الحَـالْ زِيَادَهْ

[1] أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون ، ج 1 ، ص 67-69.

قْعُدْ فِـي غُنّـــــة وأَفْـتَـانْ **** وتْبِـيـدْ بِـــيَادْ الْـجَـدَّادَهْ
يَالّي تِعْكِسْ عَـــــنْ حَضْـرَتْـهُمْ **** وَخِّرْ بَالِكْ مِنْ دَعْوَتْهُمْ رَاهِـي لحَّاقَة
يَـا مِـــنْ حَقْـرَنَـا رَانَا فِرْجَانْ **** نِـبْرُوا ونْـفُـكُّو مِـنْ رِيـحْ الجَـانْ
رَانَـــا حْـنِـي هُـــمْ **** واللّي حَـقْـرَنَا يُـقْـعُـدْ لِلْـهَمْ
إلّي ظَلَمْنَا رَاهِـي تَـخْلَى دَارَهْ **** يَعْـمُو أَبْصَـارَهْ أُو يْقْعُدْ عِرْيَانْ
مَـدْفَـعْـهُـمْ قَـاوِي **** واللّـي حَـقْـرْهُـمْ يِسَّمَّى حَاوِي[1]

يبدو أن الشاعر في هذه الأبيات يشيد بقبيلته والأولياء الصالحين التابعين لها ،إلا أنه في المقابل كان يذم أعداء هذه القبيلة ،والناس الذين ينظرون إليهم باستهزاء واحتقار ،وانهال عليهم بوابل من الأوصاف غير اللائقة ،والدعاء عليهم ،وقد اتخذ منهم موقف المتحدي ،فحذرهم من عاقبة ذلك لأنهم أشراف ،لا يفلح كل من آذاهم .

في ختام هذا الفصل نرى أن الخصام يفرض نفسه على الشاعر الشفاهي في كل المواضيع ،بحيث لا يتناول الشاعر الشفاهي أي موضوع إلا وتصور نفسه في موقف مضاد مع الآخر ،ويفتعل هذا الآخر افتعالا ،كما يقف الشاعر موقف المتحدي القوي ،أو موقف المغلوب المتوسل ،يعبر عن مشاعره السلبية نحو الخصم الذي يعمل دائما على الحيلولة بينه وبين موضوعه.

[1] مقابلة مع الراوي بوبكر الناوي ،67 سنة ،يوم 07 جوان 2014 ،بمقر سكناه بحي فاتح نوفمبر البياضة ،على الساعة الثامنة صباحا.

خاتمة

في ختام هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج كانت كالتالي:

1- الفكر في الثقافة الشفاهية يرتبط بالتواصل المباشر مع الآخر ، حيث يتحول الجمهور إلى وحد ة سواء فيما بين أفراده ، أو فيما بينه وبين الشاعر.

2- النص المكتوب يجرد المعرفة ، ويفصلها عن واقعها ، أما الخطاب الشفاهي يجعلها وثيقة الصلة بالحياة الإنسانية.

3- المعرفة المكتوبة منفصلة عن ذات الكاتب الذي يكون مجرد ا منها ، حياديا إزاءها ، أما في التقاليد الشفاهية فإن العارف (الشاعر) يمتلك المعرفة ، ويتخذ موقفا حميميا إزاءها من ناحية ،ويواجه بها غيره من ناحية أخرى.

4- للذهنية الشفاهية تأثير في سلوكات الشاعر الشفاهي ، فالذهنية الشفاهية متأصلة لدى الإنسان وقد استغنى الإنسان عن الكتابة في معظم العصور التي عاشها ، لكن لم يكن بإمكانه أبدا أن يستغني عن الشفاهية في أي ظرف.

5- بما أن الشاعر الشفاهي ينتمي إلى ذهنية شفاهية ،فقد بدت على أكثر شعره النزعة الخصامية بما فيها المواضيع البعيدة عن الخصام ،كالمدح ، والغزل ، والوصف.

6- لا يك ـاد الشاعر الشفاهي يتناول موضوعا ويص ـور نفسه في حركة قطبية ثنائية ض ـدية انفصال / اتصال ، إلا وهو يتصور له موانع يناصبونه العداء ، لذا فهو يتخذ منهم موقف المتحدي القوي ، أو موقف المغلوب المتوسل ، يعبر عن مشاعره السلبية نحو الخصم الذي يعمل باستمرار على الحيلولة بينه وبين موضوعه.

7- في المواضيع الخصامية كالهجاء ، نرى الشاعر الشفاهي شديدا ، متخذا موقفا صارما إزاء من يهجو، ولا تجد للموضوعية لديه سبيلا ،أما في المواضيع غير الخصامية فإنه يختلق خصومه اختلاقا

كما في الشعر الديني ، ويتصورهم يمانعونه أو يحيلون بينه وبين محبوبه (العواذل) في شعر الغزل ، أو قد يخاصم محبوبه أو حتى نفسه.

ولا عجب في ذلك ، فالشفاهية عاشها الإنسان لأكثر من 50 ألف سنة ، ولم يكتشف الكتابة إلا منذ 6 آلاف سنة فقط ،كما أنه استغنى عن الكتابة في كثير من العصور ، وكثيرا من القبائل البدائية ، لا تزال تستغني عن الكتابة ، بينما لم يستطع الإنسان في أي ظرف من الظروف الاستغناء عن الشفاهية ، ومن ثم فالذهنية الشفاهية المترسخة في الإنسان من أقدم العصور لابد أنها تركت آثارها ، من ذلك مظاهرها التي وردت في الدراسة : الخصام ، الموقفية ، الاندماج في الموضوع الذاتية ...الخ هذه المظاهر لا تزال تترك رواسبها في الذهنية الحديثة التي تشبعت بالكتابة، واتخذتها طريقة للتفكير والتعبير والإبداع ، فلا نزال نرى منها الكثير ،مثل المناقشات برفع الصوت ،وعدم سماع الآخر .... الخ.

والآثار المترتبة عن الذهنية الشفاهية و رواسبها كثيرة في مجتمعنا المعاصر ؛لكن هذا مجال لبحث أكثر عمقا واتساعا يمكن أن يتخذ هذا البحث منطلقا؛لكنه يدخل في مجال الأنثروبولوجيا أكثر مما يدخل في الأدب الشعبي .

ملحق

النص الأول:*

تْلَمُّـوْ العَـرَايَـا كَـامْلَة مَجْمُولَـة **** يَهْزَوْ عَلَى سُلْطَانْ بَيْ الدَّولَـة[1]
تْـلَـــمُّـــوْ جِـمْـلَـــة **** تْلَمَّوْ كِمَا قَشْقَاشْ دَفْعَة حَمْلَة[2]
اسَّعْفَو عَلَى بَابَايْ رُخْصُو عِمْلَهْ **** وْقَالُوا حْنَايَا عْـرُوضْنَا مَقْبُـولَة[3]
بِنْتَهْ عَطَـاهَا فَـكْهَـامِ الهَمْلَـة **** وْكَانْ عِينْكُمْ دَارْ الشَّرَعْ مَحْلُـولَة[4]
وَاحِـدْ سَـــرَحْ عَـــلِينَـــا **** وْبَـاعْ الشِّلاَلِـقْ عَادْ بِشْنِي فِينَا[5]
بَكْرِي مْوَالِـفْ فِي الخَرِيفْ يجِينَا **** بِعْـلاَقْتَهْ وَقْتْ الـزَكَـا نْنَقُّولَهْ[6]
وَاحِدْ مَرَقْ لِلنَّجَعْ مَا افْصَحْ عِينَه **** لَـمَّادْ زِبْـدَه وِالْعَـــرَبْ ثَارُولَهْ[7]
اسَّعَـفَوْا عَلَـــى حُـــورِيَّـــة **** دَارُو جِمَـــاعَة تْلَـــمَّدَوْ صَفِية
لاَشْ تَاخْـذِي هَـالنَّـاسْ بَرَّانِيَّة **** وْلاَ تُشْرُطِي الخَلْخَـالْ يَامَعْقُولَة[8]
شْتَوْ عِنْدْهُمْ تَقْسَى عَلَى السُّورِيَّة **** وْفِي الْعُمْرْ مَا تَسْنَقْ عِطْرْ سْبُولَة[9]

*هذه القصيدة للشاعر البشير من سالم ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج3 ،لأحمد زغب ، ص71 ،72.

[1] تلموا :اجتمعوا – العرايا :ج عريان وتعني الفقراء –يهزوا :يسخرون .

[2] قشقاش دفعة حملة :غثاء السيل.

[3] اسعفو: تعاونوا –حنايا عروضنا مقبولة :ادعوا أنهم جديرون بالتقدم إليها.

[4] فكها م الهملة :خلصها من كثرة الخروج من المنزل –كان عينكم :إذا أردتم ذلك –دار الشرع محلولة :كناية على حثهم على الشكوى إلى المحكمة.

[5] سرح علينا :رعى الغنم عندنا –الشلالق :يعني القماش والملابس القديمة.

[6] بكري :قديما – موالف :متعود –علاقته :إناء من السعف – نقّوله :نجني له الرطب من النخيل

[7] مرق للنجع :خرج للبادية –ما أفصح عينه :ما أوقحه.

[8] تاخذي :تتزوجين ،برانية: أجانب .

[9] شتوا :أرادوا – تقسى على السورية :تعجزين على لبس القميص عند هؤلاء الفقراء.

النص الثاني:*

لَثْنِـيْنْ دُورْ الحُولْ جـُونَا يْطُـــلُّو **** مِـنْ عِنِدْنَا هَـــــزُّو السِّلاَم وْوَلُّوا[1] وْوَلُّوا[1]

هَــزْ السِّـــلاَمْ الشَّـــــافِـــــــي **** عَلَى الغَـالِقْ الحُـولِينْ طَـالْ رْيَافِي[2] رْيَافِي[2]

نِحْسَابْ قَلْـــبِي مِنْ قِدَاكُمْ صَافِي **** وْإِنْتُمْ جِفِيتُوا وْمَـا بِغِيتُـوا تْطُلُّوا[3] تْطُلُّوا[3]

نِي كْبِرِتْ عَـــادْ قَلْبِي رِقِيقْ وْهَافِي **** بْلاَ يَقَظْتِي نْـحِسْ الهْذُوبْ تْبَلُّو[4] تْبَلُّو[4]

بْلاَ يَقَظْـــــتِي يْهِسُّـــــــولِـــي **** بْلاَ يَقَظْتِـي نُوعْ المنَـامْ يْجُونِـــي[5] يْجُونِـــي[5]

وْلاَ دِرْتِلْكُمْ عِيبْ وْلاَ تْكَـــــافُونِي **** وْلاَ تْحُزْتْ مِنْكُمْ مِـنْ قْبُـولْ تْمِلُّو[6] تْمِلُّو[6]

لاَ تْـحُـــــزْتْ لاَ هَــزُّولِـــــي **** وْلاَ لَـمَّـدُولِـي رِزْقْ لاَ سِرْحُـولِـي[7] سِرْحُـولِـي[7]

مِنْ وِينْ قِسْمُوا فَارَقُـــــوا وَاخْطُونِي **** وْنِي تْلُومْ كِي مَا تْجُوشْ عَنِّي تْطُلُّو

*هذه القصيدة للشاعر صالح بن عثمان الشوشاني، مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2 ،ص54 ،55.

[1] دور الحول :بعد دورة العام – يطلّو: يزورون – ولّوا :رجعوا.

[2] طال ريافي :رقة مشاعري .

[3] من قداكم :من جهتكم.

[4] هافي :رقيق المشاعر. – بلا يقظتي :من غير أن أشعر – نحس الهذوب تبلو:سيلان الدموع .

[5] يهسو لي :أشتاق إليهم – نوع المنام :كالحلم .

[6] تكافوني:تجازونني – لا تحزت منكم ....الخ: لم أبقى مقابلكم مدة طويلة حتى تملون مني.

[7] تحزت :عجزت – هزولي :ساعدوني على قضاء حاجتي – لمدولي رزق :ساعدوني على لقمة العيش.

النص الثالث:*

اِحْسِبِت إِخْوِتِي هُمَّ كِمَال ذْرَاعِي **** وَقْتِ الخَبَر يَلْفُو عَلَى السَّيَّارَة[1]

خُـــبْـرِي جـــَـــاهُـــمْ **** مْفَارِقْ الدُّنْيَـا حَيْ لاَ شَقَّاهُمْ

قَـلاَلْ الـجِّدَا والرَّايْ عِنْد نْسَاهُمْ **** جُفُونِـي بْجِفَـاهُمْ يُقْعُدُوا عِيَّارَه[2]

رَاوْ عَـارْ يـــَالِّي تِحِلْفِنْ بِاسْمَـاهُمْ **** الْعَنِيّ لهَاهُـمْ رَمِـلْتَه وُاحْـمَارَه[3]

وُاحْـمَارَه[3]

لـــَهـــَـاهُـــمْ عَـــَـــنِّـــي **** ظَنِّيتْ فِيهِمْ لاَ صِدَفْـشِي ظَنِّي

كُـلْ واَحِـدْ مِنْهُمْ نِحِسْبَهْ يُوصِلْنِي **** فِـي الجَـاشْ نَارَهْ شَاعْلَة كُبَّارَه [4]

[4]

*هذه القصيدة للشاعر أحمد بن عطا الله ،مأخوذة من ديوان أحمد بن عطا الله لأحمد زغب ،ص38 ،39.

[1] احسبت:ظننت –كمال ذراعي :سندي وقت الحاجة – يلفو :يصلون بسرعة ،يقول الشاعر أنه كان يظن أن إخوته سيصلون بسرعة بالسيارة عندما يصلهم خبر الحالة المأساوية التي حلت به بسبب بتر ساقه .

[2] قلال الجدا:قليلو الفضل – والراي عند نساهم :استشارة الزوجة –جفوني :هجروني.

[3] يقول مخاطبا زوجاتهم :إن من العار أن يشغلهم عني رفع الرمل عن النخيل .

[4] الجاش :رواع القلب وهنا الأحشاء –كبارة: نار ملتهبة .يقول كنت أظن أنهم سيصلون بسرعة وقلوبهم تلتهب من شدة الحرقة على أخيهم .

النص الرابع:*

كَـــتِّيتْ لا قـــدِّيتْ لا تلـــــُومُوني **** نْحِـسْ الـدَّرَكْ نَازِلْ عَلـَـى مَكْنُوني[1]

حَطِّـــيتْ فِـي المطْـــــــرُوحَـــة **** شَرْقِي الكِرِيبْ ظَهْـرَة مْضَيَّعْ رُوحَه[2]

لاَ مَادَّة فِي البِيتْ لاَ مَسْـــــرُوحَة **** كَانْ الثِّنـَايَا تـــــْدِّزْ بِالكَمْيُوني[3]

طُـــــمْـهـَـا بـِـالْـعِـــــــلَّـة **** بَعْدِ الجِّلَبْ والصُّوفْ بِعْتِ الجَّلَّـة[4]

وْعَامِينْ بِي مْقَابِلْ سْيُوفْ الخُـــــلَّة **** مِنْ بَاحْدِي لْظَهْرَة زْمُـولْ حَمْرُوني[5]

حَـفَـظْـــتْ الـــحِيلـَــــــــة **** حَفَظْتْ الصِّنَايِـعْ خـــَايْبَة وَرْذِيلَة[6]

وَرْذِيلَة[6]

يْنـَادِي عَلـَيَّ الضِّيفْ مَا نِمْشِيلـَـــهْ **** تْظَلْ صَايْبَة نْوَاطـــي عَلِيهَا عْيُـوني[7]

عْيُـوني[7]

تـــْـــبـَـدَّلْ طـَـبـْـعِـــــــــي **** حَفَظْتْ لِقْشَارَة تْقُـولْ لاَبِي رِبْعِي[8]

---

*هذه القصيدة للشاعر حمة اللوزي السويعي ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2 ،ص74 ،75.

[1] كتيت :التوجع مع إصدار صوت – الدرك :هنا الثقل – مكنوني :قلبي .

[2] المطروحة :اسم موضع ،وكذلك الكريب ،ومضيع روحه كلها أماكن.

[3] مادة :مؤونة – مسروحة :شاة يمكن أن يسرح بها – الكميوني :الشاحنات .

[4] طمها بالعلة :صيغة تعجب : ما أطمها أي ما أكبرها علة – الجلة :بعر الإبل يستعمل لتسميد النخيل .

[5] سيوف الخلة ، باحدي،وزمول حمروني :كلها مواضع قريبة من الأماكن الحضرية .

[6] الصنايع :هنا بمعنى أفعال وتصرفات – خايبة :سيئة .

[7] صايبة :واجب – نواطي عليها عيوني :أغض عنها الطرف .

1

النص الخامس*:الرباطية

لِـي فِـــي الـــوُطَا سَبَعْ دُرْجَاتْ **** وْلِي فِـي السَّمَـاءْ سُورْ عَالِـي[2]

وْلِـــي فِـــي لِمَّـــاعِيدْ كَلْمَـاتْ **** نِي غَـالِيَة بِنْـتْ غَـالِـــــي[3] غَـالِـــــي[3]

حل الرباطية :

لِـكْ فِـي الـــوُطَا سَبَعْ دَقَّـاتْ **** وْلِكْ فِـي السَّمَاءْ شُوكْ بَارِي[4] بَارِي[4]

وْلِـكْ فِـــي لِـمَّـاعِـيدْ خِزْيَـاتْ **** يَا ضَارْيَـــة بِنْـــتْ ضَـــــارِي[5] ضَـــــارِي[5]

[1] لقشارة :التقشف

*الرباطية للشاعر بن دوال وقامت فتاة بحلها ،هذه الرباطية مأخوذة من مجلة عروس البوادي ،ص35 .

[2] الوطا : الأسفل .

[3] لماعيد :ج ميعاد يعني موعد.

[4] دقات :ج دقة وهنا بمعنى وخزة – باري : حاد .

[5] لماعيد خزيات :أي تخلفين الموعد – ضارية بنت ضاري :متوحشة بنت متوحش.

النص السادس*:الرباطية

يَـــالْعَـــاقْبَـاتْ تْـــــزِفُّـــــو **** وِمْـخَـرِخْـطَـــاتْ السِّفَـايِـفْ[1]
حُطّـُـــو قْـــرِبْكُمْ وْرِيـــعُـــو **** وِاصَّـــنَّـتُـوا قُـــولْ عَـارِفْ[2]
الـــبِيرْ مْـسَكَّرْ بْقُفْـلِـــــينْ **** قُفُـلْ حَـدِيـدْ المخَـــالِفْ[3]
المفْـــتَاح عِنْدْ جِـــبْرِيـــــلْ **** جِـبْرِيلْ فِـي الـبَرْ تَـــــالِفْ

حل الرباطية :

مِتْـحَزْمِـينْ بِـالـلْفُـــــوعَـة **** مِتْـــــخَلِلِـينْ بِـالْـعَقَـــــارِبْ

*هذه الرباطية لشاعر غير معروف والتي قامت بحلها فتاة غير معروفة ،سجلناها عن الشاعر الجيلاني شوشاني يوم 2014/05/10.

**هذه الرباطية للشاعر بالناوي الفرجاني ،والذي قام بحلها هو الشاعر علي عوين أُخذت هذه الرباطية من مجلة القباب ،العدد الثاني، ص33.

[1] تزفو :المشي بسرعة – السفايف :ج سفيفة ،وهي شريط يوضع على ثياب المرأة.

[2] ريعو :تربصوا – اصنتوا : استمعوا .

[3] المخالف :المغاير .أي البئر مغلق بقفلين وقفل حديد مغاير مفتاحه عند جبريل وجبريل في البر هارب.

حْـــنَـــايـــا بِنـــَـاتْ سَلاَطِـــينْ **** مَا تَـلْقَى فِينـَا مَـــــا تْحَـارِبْ[1]

النص السابع: الرباطية**

عِرْسِـــكْ هَنِّيه يـَا سُـــــودْ عْيَانَهْ **** جَانَـا سَـــــارِحْ فِيهْ يْغَنِّي بْعَفَّانَهْ

هَـالْعِـــرْسْ نْهَـنِّيهْ هُـــوَ وَعَرُوسَهْ **** جَانَا سَـــارِحْ فيه يْغَـنِّي بْهَرْكُوسَهْ[2]

حل الرباطية:

وَاشْ لَرَّكْ عَـنِّي يَالِّي مَا تْقِدْ فْتَـــاني **** جَرَّحْتْ يَـــاسِرْ مَا أَطَوْلَكْ بِلْسَانِي

هيَّانِنْشْدُو شَامْسِي وْرِبْعِي وْفِرْجَاني **** كَاشْ مِـــنْ يْعَوْرَهْ لِبْسْ الْعَفَّـــانِي

وِإِمَّـــا إِنـــْتَ يـَا بِـالنَّـــــــاوِي **** رَانِي حَاسْبِـــكْ مِنْ قُومْ بُونِسْوَانْ[3]

النص الثامن*: الرباطية

يَـــا امّـَــــالِـــي العِـــــرْسْ **** يَـا عِرْسْكُـمْ يَـا مَقْـــــــدُودْ

حِرْمِتْ عَـرُوسْكُمْ عَلَى عَرِيـسْكُمْ كِيمَا حِـرْمِتْ مَـــــكَّة عَالِّيهُودْ[4]

حل الرباطية:

يَـا سَـارِحْ السُّـرَّاحْ يَـــا دُوثَـــة **** وِشْ لَـزِّكْ تُـرْبُطْ العِـرْسَـــــانْ

خِـــدْمْتِكْ خُـبْزَة فِـي الـــتْرَابْ **** وْجُـــبْـــنَـــــة مَـعْـصُـوفَة

وْهَـــامْ رِسْـــوَايْ وْبَـــــرَّا **** أُرْبُـــطْ الْـجِـــــــدْيَـــــانْ

حَلَّتْ عَـرُوسْنَـــا عَلَـى عَرِيسْنَا **** كِيمَا حَلَّـــتْ مَكَّة عَلَى لِسْلاَمْ[1]

---

[1] قالت إحداهن :نحن مشدودات الظهر ومتحزمات بالأفاعي ،وأخلائنا وأحبابنا العقارب ،نحن بنات سلاطين لا تجد فينا ما تمسه.

[2] يقول الشاعر :عرسك أوقفيه يا ذات العينين السوداوين فقد جاءنا راع يغني فيه مرتديا عفانا (حذاء من الصوف).

[3] رد علي عوين :لماذا تتحرش بي وأنت لا تستطيع مشاجرتي ،فقد هجوت كثيرا يا طويل اللسان ،ثم تحداه إن وجد شامسيا أو ربعيا أو فرجانيا يعيبه لبس العفان ،ثم شبهه بالنساء.

*هذه الرباطية لشاعر غير معروف ،والذي قام بحلها غير معروف،سجلتها عن الشاعر الجيلاني شوشاني ،يوم 2014/05/10 .

[4] قال الشاعر :يا أهل العرس لقد حرمت عروسكم على عريسكم مثل حرمة مكة على اليهود.

النص التاسع:*

رْخُصْـــتُوا وْمَا وْقُضْتُوشْ يـَا رَجَّـالَة **** وْبَعْدْ الْغَـلاَ عَـادْ الطِّحِينْ قْبَـــالَة[2]

لَـــوَّحَـتْ مُـــغْـــزِلْـــهَـــا **** وْفِي الْكَارْ رِكْبِتْ خَلَّصَتْ وَصَّلْـهَا[3]

وِاسّـَـــــــــــوَّقَـــــــــتْ **** شَـــاوْ الشَّـــهَـــــــــاوِي أَدَّتْ

وِالشَّـــــرَعْ لاَ حَـــرَّمْ وْلاَ حَلَّـــلْهَا **** وِرْجَـالْنَا لاَ سِلْمِتْ لاَ قَـــــــدِّتْ

أَمْـــــرْ شِـــينْ فِضَـــــايِـــــحْ **** شِـيَّابْ بْعَكَاكِيزْهَـــا تِطَّايِـــــحْ[4]

---

[1] رد الشاعر الثاني هاجيا الأول بأنه راع ديوث لا يغار على حرماته،وأن عمله هو صنع خبز الملة ،وإخراج الجبن من حليب الماعز،ثم طلب منه باستهزاء أن يذهب ويربط صغار الماعز.

*هذه القصيدة للشاعر أحمد بن سعود ،مأخوذة عن الطالبة مباركة رشدان .

[2] ما وقضتوش : لم تتفطنوا – بعد الغلا .....الخ أي بعد أن كنتم ذوو قيمة ومكانة أصبحتم لا شأن لكم ولا قيمة .

[3] لوحت :رمت – مغزلها :عصا رقيقة يصنع بها خيوط من الصوف – في الكار :في الحافلة .

[4] أمر فضيع عجائز بعكاكيزهن (ج عكاز وهو عبارة عن عصا يتوكأ عليها المسن الذي لا يستطيع المشي لوحده)جئن ليتخاطفن الكتان .

عَالْـــبُونْ وِالكَتَّـــــانْ جَتْ ضِبَايِحْ **** وْضَرْبْ الْعَصَا فِيهِمْ كِيمَـــا الرَّسَّالَة[1]
رْخُـــــصْتُوا وْمَا وْقُضْتُوشْ يَا رَجَّالَة **** وْبَعْدْ الْغَلاَ عَـــــاذْ الطِّحِينْ قْبَالَة
وَقْتْـــــكُـــــمْ حَـــــيَّرْنِـــــــي **** عَمَاهِيجْ خُلْـطُنْ مِنْ الْفِجَارِي تِرْبِي
مِنْ الطَّابْلَة يِتْخَاطَفَنْ فِـي الْكَرْنِـي **** وْبَاعِنْ الهِمَّـــة وِالحَـــيَاءْ عَنْجَالَهْ[2]
رْخُصْتُوا وْمَـــا وْقُضْتُوشْ يَـــا رَجَّالَة **** وْبَعْدْ الْغَـلاَ عَادْ الطِّحِـــــينْ قْبَالَة

النص العاشر:*

رُدْ بَـــــــالِـــكْ مِـــــنْ بْنَيَّة حَـــــوَّى **** رَاهَـــــــا كِـــــي اللَّفْـــــعَة تِتـــلْـــوَّى
جَرِّبْـــــــــــهَا وَقْـــــتْ إِلْتِتْـــــنَوَّى **** تَـــــــبْدَا اتْـــــنَتِّـــفْ فِـــــــيـــكْ[3]
بِلْسَـــانْـــــــــهَـــا تَـــــاذِيـــــــكْ **** تِتْزَيِّرْ كِي مِثْلْ الْعَقْدَة مَا تِحِلْـهَـا سِنِّـــيكْ[4]
رُدْ بَالِـــــكْ مِـــنْ بـُـــونِسْـــــــــوَانْ **** لاَ تَعْـــطِـــــي فِـــيـــهِـــمْ لَـــــمَـــــانْ
رَاهُـــمْ وَحْـــــــلَة فِـــي الزَّمَـــــــــانْ **** الله لاَ يِـــبـــْـــلِـــــــــيـــــــكْ

[1] ضرب العصا .....الخ أي كانوا يفرقونهن بضرب العصا .

[2] الشاعر متعجب من مجيء النساء في الصباح الباكر ليتخاطفن السلع ،ومن عدم حيائهن.

*هذه القصيدة للشاعر الساسي حمادي ،مأخوذة من كتاب الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره ،لمحمد الصالح بن علي ومحمد نافع حمادي ،ص91 ،92.

[3] تتنوى :تغضب – انتتف :تنزع وتنقص منك.

[4] تتزير :تنعقد كعقدة الجبل .

مِـــــــــنْ شَـــرْهُـــمْ يِحْـــــــمِيكْ **** مِثْلْ ثَعَابِنْ فِي الْكَتَّـانْ بِسْمُـــومْهَـا تِكْوِيكْ
رُدْ بَالِـكْ مِـــنْ هَـــــــالْـوِلِـــيَّة **** رَاهِـــــي كِـي اللَّـفْـعَـــة الْـمَلْـــوِيَّـة
جَـــــرِّبْ جِـــيبْ مْعَـاهَـا مْرَبِّـــة **** ثَـمَّـــــــة تْـبَـــــيِّنْ لِـيـــــــكْ
تَـــــــبْدَا تِـــنْـهِـــــبْ فِـــيـكْ **** فِـي دَارِكْ مَا تْخَلِّي حَيَّة لاَبُـدْ تْعَـرِّيـــــكْ
رُدْ بَالِـكْ مِـــنْ هَـــالْمِسْكِـــــــــينَة **** فِي لَـوِّلْ عِـــــشْرَتْـــهَـا حَـنِـيـنَـــة
جَـــوْهَا يِتْقَـلِّبْ فِـــــي حِيـــــنَهْ **** زُوَابِـعْـــــهَـــا تْـــغَـــدِّيـــــكْ[1]
وَأَمْوَاجْـــــــــهَا تِـــدِّيـــــــــكْ **** تَبْدَا تْحَوِّسْ وِيـــــنْ الْمَلْجَأْ وْهِـي تْغَرِّقْ فِيكْ
رُدْ بَـــــالِـكْ مِـــنْ هَـــا الْمَخْلُـوقَـــة **** فِيـــسَعْ تِتْغَـــــشِّـــشْ مَـخْنُـوقَـــة
تَـــبْدَا تِتْـــــــلَاجَى مَسْحُـــوقَـــــة **** تْـبَـــــرْبِـشْ آشْ تَـــعْـــطِـيـــكْ
عَـــقَـاقِـــــــرْ تِـشْـرِي لِـيـــــكْ **** تَبْدَا تْخَلِّطْ وِإِنْتَ تَشْرَبْ حَتَّى تِـــقْضِي عَلِيكْ
رُدْ بَالِـــــكْ مِـــــنْ النِّـــسَـــــاءْ **** هَـــــذِي وْصِـــيَّة فِـي الْـــخَـفَـاءْ
رَاهُـــــمْ سِـــــبَايِـبْ لِلْبَـــــــلَاءْ **** اللهْ لَا يِـــــــــــــوَرِّيـــــــكْ
مِـــــنْ مَكْـــــــرْهِـــنْ يُـــوقِـيكْ **** تَـبْـــدَا تِـجْرِي بِالْخَفَـاءْ وْهِي اتَّبَّعْ فِيكْ

النص الحادي عشر:*

هَـالْـوَقْـتْ خَـايِـبْ وْبَقَّـايْ **** عَـادَتْ أَحْـوَالَـهْ نِقِيصَـهْ[2]
الْغِـيثْ مَـا عَادْ شِي جَـايْ **** مِـنْ الظُّلُمْ وَلَّـتْ إِيبِيـسَـهْ[3]
مِشَـايِـخْ قُيَّـادْ وْقُضَّـــايْ **** خَـشُّـوا ظَـلَامْ الـــدِّمِيسَـهْ
هَالْوَقْـتْ خْيَابْ فُـوتْ الظَّنَّة **** مَا عُـتْشِي تُـوجِـدْ الْكِمَـالْ[4]
مَـــا شَـابْ الرَّاسْ كَـانْ مِنَّهْ **** انْعَدُّوا فِي حَـالْ بَعْـدْ حَـالْ

[1] جوها يتقلب في حينه :متقلبة المزاج بسرعة.

*هذه القصيدة للشاعر بلعوينية الشامسي ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2 ،ص27 ،28.

[2] عادت أحواله نقيصة :أصبحت أحواله سيئة .

[3] لم يعد ينزل الغيث من شدة ظلم الناس ،فأصبحت الأرض يابسة .

[4] خياب فوت الظنة :خاب بما يفوق التصور – ما عتشي : لم تعد .

اللِّـي زَازْ الـدَّايْـمَـة اتْـهَـنَّى **** والْـحَيْ عَـلِـيهْ مَـا تْسَالْ[1]
لاَ جَـتْـنَا الْـمُوتْ وِنْفَصَلْنَـا **** لاَ دِقْـنَا رْفُـوغْ بِـالْـمْيَـالْ[2]
عُـدْنَا فِـي وَقْـتْ شِينْ طُمَّة **** عْـمَ أَهْـلَهْ لَا تُوجِـدْ الْفِصَـالْ[3]
الخَـدْعَـة والكِـذْبْ والْـمِـذَمَّـة **** والهِـمَّـة نَـاسْـهَـا قْـلَالْ
صَـاحِـبْ خَـدَّاغْ هَـابْ مِنَّهْ **** يْـدُورْ عْـمَ بَـرْمَـةْ الخَيَـالْ[4]
فِـي سُـوقِـكْ يَلْعَـبْ الْمِـدَنَّـة **** يْسَـدِّي ويَقْلَـعْ بْـلَا خْبَـالْ[5]
يَعْطِـيكْ اللَّسْنْ تِـسْتَبِنَّـهْ **** تْـوَدَّعْ لَـهْ الْـمَالْ والْحَلَالْ[6]
والْحَلَالْ[6]
وْيَظْهَـرْلَـكْ فِـي الخَفَـا بْغُنَّة **** يْدَرْبِـيكْ وْيَقْطَعْ لِـحْبَـالْ
مِـنْ كَـانْ مِلِـيحْ طَـاحْ فَنَّهْ **** اللِّي بَـكْرِي لَـفَّـامْ فَـالْ
الْيُـومْ الْكَـلِبْ خِـيرْ مِنَّهْ **** عَـرْضَهْ مَـا يْجِيبْ شِي رْيَالْ

النص الثاني عشر:*

هَـالْـوَقْتْ إِلِّـي عُـدْنَا فِيهْ **** شُوفْ مَـخْيَبْ طَـبْعْ امَّالِيهْ
قَـرْنْ أَرْبَـعْـطَـاشْ **** بَـالِكْ تمِّـنْ مِـيعَـادَهْ[7]
مِـيعَـادَهْ[7]
فِـيـهْ ظُـهْـرُوا نَـاسْ **** ايْبِيعُو دِينْـهُـمْ بِشَهَـادَهْ[8]
بِشَهَـادَهْ[8]

[1] إلي زاز :مَن تجاوز – الدايمة :الآخرة
[2] لا نحن متنا فانفصلنا عن هذه الدنيا ،ولا نحن ملأنا من هذه الدنيا ورفعنا من متاعها .
[3] أصبحنا في وقت ما أعظم خيبته ،فمع أهله لا تجد الحلول الحاسمة .
[4] هاب منه :احذر منه – يدور عم برمة الخيال :يتقلب كما يتقلب الظل .
[5] المدنة :الدناءة – يسدي ويقلع بلا خبال :يدخل المعترك ويخرج منه من دون أن يتأثر .
[6] اللسن :القول العذب – تستبنه :تستطيبه ،فتثق فيه فتستودع له المال والحلال .
*هذه القصيدة للشاعر أحمد بن سعود ،مأخوذة عن الطالبة رشدان مباركة .
[7] بالك تمن ميعاده :احذر أن تأمنه.
[8] ايبيعو دينهم بشهادة :يشهدون شهادة زور.

دَهَـــالِـــيـــسْ أَدْيَـــــــاثْ **** هُـمْ فِـي الْغَـافِـــلْ جَبَّـادَهْ[1]

يِـــــبْنُـــوا فِـــــي سَـــــاسْ **** طَـــالِـعْ رَاشِـــي بِـــزْيَـــادَهْ[2]

بِـــزْيَـــادَهْ[2]

يْـــقِـــيـــسُوا فِـــي قْيَـــــاسْ **** نَاقِـصْ عِـــنْدْ الْعَـــــــــدَّادَهْ

جِـــــيـــــلْ التِّـــلْحِـــــــيدْ **** عَ اللِّـي يَـرْقَى مِـــنْ غِيرْ طِرِيقْ

هَـــالْوَقْتْ إِلِّـــي عُـدْنَـا فِيهْ **** شُوفْ مَـخْيَبْ طَبْعْ امَّـــــالِيهْ

النص الثالث عشر:*

الشَّـــعْـــبْ ثَـــــــارْ إِبْـــكُـــلَّهْ **** وْدكُّـــوا حْصـُونْ الْغَدْرْ كُفْرْ الْمَلَّة[3]

الْمَلَّة[3]

اسْتِعْمَارْ عَـايِشْ عَ الجِّمَرْ يِتْقَلَّـــى **** فِـي وَسْطْ قَـلْبْ النَّـــارْ فِي التَّنُّورَة[4]

[1] دهاليس :لا يفقهون شيئا – أدياث ج ديوث :الذي لا يغار على حرماته.

[2] راشي :هش

*هذه القصيدة للشاعر الساسي حمادي ،مأخوذة من كتاب الشاعر الشعبي الساسي حمادي مذكور سابقا ،ص36.

[3] إبكله :بأكمله.- دكوا حصون الغدر كفر الملة :لقنوا هؤلاء الغدارين الكفار على حد قول الشاعر درسا

التَّنُّورَة[1]

والشَّعْبْ فِـي الهُقَّـارْ مَـا يِتْخَـــلَّى **** بْفَضْـــلْ الضَّحَـايَا ثُـورْتِي مَنْصُورَة
الْـــوَادْ فِـــيهْ مَـــعَـــــــارِكْ **** والشَّـــعْبْ بِلْفِيـدِيهْ هَـــمْ وشَارَكْ
الثُّـــوَّارْ هَـاهُمْ تْمَرْكَـزُوا بجْـوَارِكْ **** صِبَـحْتِي ذِلِيـــلَة بَايْـــرَة مَحْقُـورَهْ
يَا فْرَانْـــسَا الثُّـوَّارْ خَـــرَّبُوا دَارِكْ **** غِيرْ أَرْحَـلِي عَ الْوَطَـنْ يَا سَنْيُورَهْ[2]

رْخُـــصْتِي وْصِـرْتِي عِيـــــــفَة **** عَـادَتْ عِـــدْنَا رِيحْتَكْ مِثْلْ الجِيفَة[3]
الثُّوَّارْ هِجْمُوا شُورْ حَـــاسِي خَلِيفَة **** وْصَحْنْ الرِّتَـــــمْ دَارُوا عَلِيهْ الدُّورَة[4]
وْفِي غُوطْ شِيكَة إِهُونْ جَتْهَا خَفِيفَة **** أَرْبَعْطَاشْ ذَبْحْ الْمُـوسْ والسَّاطُورَة[5]
الثُّـــــوَّارْ فِـي الدْبِيـــدِيـــبِي **** غِـيرْ أَفْزْعِـي لِمِّي العَسَـاكِرْ جِيبِي[6]
هَـــالْمَعرْكَـــة لا شَكْ فِيهَا تْخِيبِي **** طُولْ خَاسْرَة فِي الحَرْبْ يَا مَغْـــرُورَة
طِـــــيرِي أَتْلْفِـي الحُكْمْ لِنَّا سِيبِي **** دْزَايِـــرْ مَقَـــــابِرْ لأَجْلْكُمْ مَحْفُورَة[7]
مَحْفُورَة[7]

النص الرابع عشر:*

يَـا فْـرَانْسَـا يَـــا قَـبِيحَـــة **** مَـا فِـيكْ حَـــتَّى كَرَامَـــهْ
مَـــا فِـــيكْ حَـــاجَة مِلِيحَة **** مَـا تُصْلْحِـــي لِلـــزّعَـــامَـهْ

[1] يتقلى :يتقلب تقلب المحترق فوق النار – التنورة :مكان طهي الخبز .
[2] سنيورة :مدللة ،هنا الشاعر يستهزأ بها ويطلب منها الرحيل فهي لا تستطيع العيش في بلاد الثوار البواسل.
[3] عيفة :الشيء القذر .
[4] يتحدث الشاعر عن معركة حاسي خليفة الشهيرة التي وقعت يوم 1954/11/17،ومعركة صحن الرتم التي وقعت يوم 1955/03/15.
[5] يتحدث الشاعر عن معركة هود شيكة التي وقعت أيام 8،9،10أوت 1955
[6] معركة الدبيديبي :وقعت يوم 1956/01/15.
[7] أتلفي :إذهبي دون رجعة – سيبي أدخلي أراضي أخرى إن شئت .

مْنِـــينْ تِقْفْزِي تْجِيكْ طِيحَـة **** خَطِيتِ جِنَـاحْ السِّـــلَامَـهْ[1]
بِالْعِـــنْدْ جِـــيتِ جَـرِيـحَة **** بِالْـــعَـارْ زِدْتِ وْسَـــامَـــهْ
لَلْمَـــانْ يُنْفُـــخْ بْـرِيـحَـــهْ **** فِـي بَـارِيـــسْ رَاشِقْ أَعْلَامَهْ [2]
وِتْـجَـدِدِي لِلْفَضِـيـحَـة **** لِـفْـرِيـقْـيَـــا بِالتَّمَـامَهْ
الْمَغْـرِبْ إِلِّـــي صَاحْ صِيـحَة **** فَـرَضْ عَلِـــيكْ الْغَـــرَامَـهْ
جَـزَايِـرْ عَطَـاتِـــكْ طْـرِيحَة **** بْضَـرْبْ الْعَصَا والـــرْزَامَـــهْ[3]
والـــرْزَامَـــهْ[3]
خَلّـَتْ كْـلَابِـكْ نِبِيـــحَـــة **** لَا سِلْسْـلَـة لَا كْـمَـــامَـــهْ

النص الخامس عشر:*

*هذه القصيدة للشاعر الهادي جاب الله ،مأخوذة من الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة لأحمد زغب ،ص82.

[1] منين تقفزي .....الخ:حيثما تحركتي تسقطين ،لأنك أحطأت جهة السلامة باعتدائك على الشعب الجزائري .

[2] للمان :إشارة إلى غزو الجيش النازي لباريس .

[3] طريحة :الفلقة ،أشبعتك ضربا – الرزامة :العصا الغليظة.

جْوَابْ انْخَتَمْ بِيدِي كِتَبْتْ أَسْطَـــارَهْ **** اتْمَنِّيتْلَـهْ يْـــسَـافِرْ مْـــــعَ الطَّيَّارَة
عَـــــزَمْ فِـــــي حِـــيـــنَـهْ **** قِـــــدَا زُولْ مِطَوَّحْ بِعِيدْ عَلِينَـــا[1]
الله يُنْصْـــرَهْ وِيْـــمَتَّعَهْ وِيْعِـــــينَهْ **** طَالِعْ جـــبَلْ وَاعِرْ صِعِيبْ حْجَـارَهْ
جَـــزَايْـــرِي ثَـــايِرْ نَغَرْ عَنْ دِينَهْ **** عَلَى الْوَطَنْ حَتَّى غَابْ مُوشْ خْسَارَهْ[2]
عَـــــزَمْ فِـــــي حَـــــالَـهْ **** قِـــدَا زُولْ فَـــــارَقْنِي فِقَدْتْ زُوَالَهْ
الله يُنْصْرَهْ وْيُنْصُـــرْ جَمِـيعْ أَمْثَالَهْ **** التُّـــوَّارْ والقُيَّـــادْ والخُطَّـــــــارَهْ
عَلَـى الظَّـــالْمَة لَوْلاَدْ عِمْلُو حَالَهْ **** لاَ يْفُكْـــــهَـــــا عَوَّانْ لاَ سِمسَـارَهْ
عَـــــزَمْ امْـــــشَـــــــرَّقْ **** عَلَـــــى طَايْرَة تْخُشْ السِّمَاءْ تِدَرَّقْ[3]
مِـــنْ سَاعْـــتَهْ الـــوَزَّاعْ فِيه يْفَرِّق **** يُوصِـــــلْ حَبِيبْ الرُّوحْ يُدْخُلْ دَارَهْ
حَدِيـــثْ صَـــحْ قَـــد ملك سَرِّقْ **** إِفِزْ قَلْبْهَـــا اتْفَتَّحْ كِيمَـــا النُّـــوَّارَة
إِفِزْ قَلْبْـــهَـــا بْعَـــجُـــولَـــهْ **** بَعْـدْ التَّعَبْ إِنْ شَـــاءَ الله مَعْدُولَهْ
مِنْ طَـــانْجَة لِلشَّـــامْ جِمْلَةْ دُولَهْ **** اِسْتِعْمَـــارْ كَـــــافِر سَيْبُوا عَمَّارَهْ
نِتْوَحْـــدُوا دُولْ الْعَـــرَبْ مَجْمُولَهْ **** كُـــلْ يُـــومْ فِكْـــرَة نَطْلْعُوا بِدْبَارَهْ
يَا ظَالْمَة مَـا تِعْجْبِكْشِـي أَشْغَالَكْ **** وْلَا تَنْفْعَكْ نَـاسْ إِلِّي تْجِي عَنْ بَالِكْ
مَـا يَنْفْعَكْشِـي إِذَا خْسِرْتِ مَالِكْ **** وْلَا يَنْفْعَـــكْ تْحْلِـــيلْ لِلْقُصَّـارَهْ
أَوْلَادْ الْجْزَايِـــرْ شَاقِيَة عَـــنْ جَالِكْ **** طِلَـعْ دَمْهُـــمْ عَـــنْ دِينْهُمْ نَغَّارَهْ
مِشَوْ جَـــمْـــعِـــيَّـــهْ **** إِلْسِكْنُـــوا جِـــبَلْ أَوْرَاسْ فِي عِلِّيَّهْ
اللِّي كَافْحُـــوا عَـــنْ سِبَّة الحُرِيَّهْ **** هُـــمْ ضِـــدْ لِسْتِعْمَارْ والنِّصَارَى
مَادِّيهَـــا الطِّمَعْ الصَّحْرَاء فْرَانْسَاوِيَّهْ **** وحْـــرُوفْ الطِّمَعْ فِي وَسْطْهُمْ دَهْوَارَهْ
يَـــا خَـــايْـــنَـــة طَمَّـــاعَـهْ **** يَـــا ظَـــالْـــمَـة مُسْتَعْمْرَة خَدَّاعَهْ
جِرَالِكْ كِيمَـا فِـرْعَـوْنْ فِي البِلَّاعَهْ **** لَا طَلَّعَـــكْ غَطَّـــاسْ لَا جُرَّارَهْ

*هذه القصيدة للشاعر علي عناد ،مأخوذة من روائع الشاعر الشعبي علي عناد لمحمد الصالح بن علي ،ص57 ،58 .

[1] عزم في حينه :سافر في وقته – قدا :جهة – مطّوح :بعيد .

[2] نغر :غار .

[3] تدرق : تختفي .

الْغَاصِبْ اِخْسِرْ هُـو وْجَمِيعْ أَتْبَاعَهْ **** لَا افْـكْهَـا عَـــوَّانْ لَا دَبّـــارَهْ
مَـا يِعْجْبِكْـــشِي طُـــولِـــكْ **** وْلَا يِعْجْـبِكْ زِيـنِكْ نَهَارْ حْفُولِكْ
أَثْنِـيْنْ وِالثَّـــالْثَة عَلَـى مَكْنُونِـكْ **** قِـدَا وِيـنْ مَـدْ الْقَلْبْ شَدْ اِيسَارَهْ[1]
والرَّابْعَة تْرَاجِـيكْ وَاشِـــي قُـولك **** والخَـامْسَـة تَقْرِيـــبْ تِشْعْلْ نَـارَهْ
السَّـــادْسَـــة عَـــلَـى بَطْنَـــكْ **** والسَّـــابْعَة تْـــهِزّكْ بِعِـيدْ لْوَطْنَكْ
السُّجْعَانْ مَـا يَنْفَعْشْ فِيهَا شُطْنِكْ **** سَبَبْ أَخْـذْهَا الثُّوَّارْ هَـــالْغَدَّارَة

النص السادس عشر:*

[1] مكنونك : قلبك .

نَـــاسِـــكْ مِكـــارَهْ وْكُفَّـــارْ **** وْحَـــطُّـــو الـــحَـــــزَّارْ [1]
وْمَـــا يَـــحْـــمْـلُـــوشْ سْمَـــايَـــا **** طَقَّـوْ عَلِـيكْ قُـفْـلْ لَسْـوَارْ [2]
دَمْـعِـي سِكـبْ ضَـمْ لَشْفَـارْ **** عَـلَـى الْـخَـدْ قَطَّـــارْ
يْشِـفْ الْـهَـمَـايِـمْ وْلحْجَـارْ **** وْرَقِّـــتْ حَـــالَاتِـــي سْفَايَاَ [3]
سَـاعَـاتْ نَـهْجَـعْ وْنِنْـــدَارْ **** وِنْـحِـسْ بِـالْـعَـــارْ [4]
نْـقُـــولْ يَنْعْـلَـهْ إِبْلِيسْ غَـرَّارْ **** الله يَضْعْـفَـهْ مِـنْ قِـــدَايَـــا
وْسَـاعَـاتْ كِـي ثْيضْ لَفْكَارْ **** بِـالـخُـبْرْ لَـــشْـــوَارْ [5]
نَقْـطَـعْ خَيَـايِيـطْ لَـوْعَـارْ **** تَخْـطَى السَّـهْـلْ والثِّنَـايَـا [6]
فِـي نَجْعْهَـا نْـدِيـرْ بَـارَازْ **** وْنْـثَّـــوِّرْ نْـــهَـــارْ [7]
والـــذُّلْ مَـا يْطَـــوِّل أَعْمَارْ **** حَـــدِّكْ نْـهَـــارْ لُـوفَـايَا [8]

النص السابع عشر *:

*هذه القصيدة للشاعر البشير بن صالح بن داسي ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2، ص49 ،50.

[1] الحزّار :من يحجر عليها حريتها .

[2] ما يحملوش اسمايا :لا يطيقون ذكر اسمي .

[3] يشف :يرققها ،وكأنها تتأثر له – الهمايم :الحيوانات – سفايا :الهزال .

[4] نهجع :أهدأ – نندار :أثوب إلى رشدي .

[5] تهيض لفكار :تهيج الخواطر – بالخبر لشوار :بأفكار متعددة الاتجاهات .

[6] نقطع خيابيط لوعار :أجتاز الطرق الوعرة .

[7] الباراز :السوق والكلمة فارسية وتعني هنا فوضى .

[8] نهار لوفايا :الوفاة المكتوبة بأجل محدد .

وْنَاسِكْ عَـدُوْ يْهُودْ لَا يحْمْـــلُوني *** وْدُونِكْ قِسُوني *** كـُثْرْ الْـهـَـرَمْ وْالمِسـَـامَعْ رُبُوني [1]

صِغِـــيرْ لْعَلَـــى سِبْتَهْ نَازَعُونِي *** وْبُرْمُـــوهْ دُونِي *** وْلِلْمـُوتْ لَا نْـهُونْ نَزْهَةْ عْيُونِي [2]

كـُـــونـِشْ سِكَنْتْ اللَّحَـــايِدْ ***أَدُّونِي مْـــعَ الميْتِينْ*** وْحَطُّـــوا عَلَـــى المقْبْرَة شَاهْدِينْ[3]

النص الثامن عشر:**

حـَزَازِيرْ نَاسِـكْ يِقـْدْعُو مِنْ دُونِيْ **** وْهُـمْ جُفُـــوني وْبَعَّـدُو بِالـدَّارْ [4]

كـُونِشْ لْيَا ظَنَّكْ صَادَفُـوهْ ظْنُونِي **** قِـدَا مْنِينْ تُونِـــي خَاطْرِكْ نِنْدَارْ [5]

بَعَّدُو عَلَـيَّ تْطَـــوَّحُو وْجُفُـونِي **** حُسّـَادْ نَـــاسِكْ مِكْرْهِينْ كْبَارْ[6]

*هذه القصيدة للشاعر إبراهيم بن سمينة ،مأخوذة من ديوان إبراهيم بن سمينة لأحمد زغب ،ص 54.

**هذه القصيدة لنفس الشاعر مأخوذة من نفس المرجع ،ص56.

[1] يحملوني :يطيقونني – دونك قسوني :أعجزوني عن الوصول إليك – الهرم الكلام الذي لا معنى له –ربوني :ربا الشيء إذا زالت منه البركة وهنا قللوا من شأني في نظرك .

[2] على سبته :بسببه – برموه :حوَّلوه عن محبتي .

[3] كونش :إلا – شاهدَيْن :حجرين يوضعان على القبر .

[4] حزازير :ج حزار من الحزر أي يحجر على الفتاة حريتها – ناسك :أهلك – يقدعو :يردو

[5] كونش :إلا –إذا ظنك صادفوه ظنوني :ظننت بي خيرا وبادلتني المشاعر – قدا جهة – توني :تنوي ،تريدين – نندار أدور

[6] تطوحو :أوغلوا في البعد – جفوني :هجروني – مكرهين :كارهون لي

النص التاسع عشر:*

صَـاحِبْ صَحَبْتَهْ وْصُحْبْتَهْ مَعْيُودَة **** خلَّى الجُـــوَاجِي وْالْكِنِينْ رْمَـادْ [1]

صِغِيرْ اللِّي خَلَّفْ كَبْـدِتِي مَسْحُوقَة **** وْمِـنْ صُغْرْتَـهْ نَايِضْ مْعَانَا شَادْ [2]

طُفْلَة نُشُـــودَة في العَرَبْ مَفْقُودَة **** مْـوَشِّمْ زْنُـــودَهْ فَازْ عَ لَنْدَادْ [3]

يْرَقِّـــدْ سْعُـودَهْ والعَرَبْ مَحْشُودَة **** يْلَهْوِثْ عْرُوقَـهْ وِيـنْ زَهْوْ لَنْدَادْ [4]

والحُبْ حَـــدْرَه وْالجِفَـا صَعُّودَه **** وْثَـمَّاشْ مِـنْ جَرِّبْ جِفـاَ لَنْدَادْ[5]

*هذه القصيدة للشاعر إبراهيم بن سمينة ،مأخوذة من ديوان إبراهيم بن سمينة ،ص25.

[1] معيودة :غير ثابتة – الجواجي :ج جؤجؤ وهو الصدر – الكنين :القلب .

[2] نايض معنا :تربى معنا – شاد: اشتهر بأوصافه .

[3] نشودة :كثيرة السؤال ،والمقصود أنها بشوشة ليست منطوية على نفسها – مفقودة :نادرة – زنوده: ذراعيها

[4] سعوده :ج سعد وهو الحظ الحسن- محشودة :مجتمعة

[5] حدرة :انحدار والمقصود سهولة صعوده – ثماش :مكونة من ثم :ظرف مكان وآش:أي شيء ،وهي أداة للسؤال – لنداد :الأحبة والأقران.

النص العشرون *:

اللهْ لَا يْلَحِّقْ العَمْـهُـوجْ بَاشْ تْعَمَّرْ	****	اللهْ يحَتْـحَتْ زَرْعَكْ يحُصْدُوهْ قْسيلْ [1]
اللهْ يْعَـــوْهِـكْ وِيـنْ الحَرَايِرْ تمِّـــلْ	****	عَلَى طُـولْ عُمْـــرِكْ تِرْفْدِي بِالمِيلْ [2]
يـَا وِيـحْ مِـنْ بَيَّتْ عَلِيكْ وْعَمِّلْ	****	وْيـَا قِعْـــدْتَهْ فِـي الهُولْ وْالتِّسْوِيلْ [3]
خَدَعْـتِ حَبِيبِكْ يـــا رُوَامِقْ لجْدَلْ	****	وْرَاجَـاكْ انْطَـاحُو نُجُـــــومْ سْهِـيلْ [4]

*هذا النص للشاعر إبراهيم بن سمينة ،مأخوذ من ديوان إبراهيم بن سمينة ،ص 29 .

[1] العمهوج :المرأة الرشيقة – قسيل :مازال أخضرا

[2] يعوهك :من عاه عكس أثمر – ترفدي بالميل :تحملين حملا غير متوازن وفي البيتين يدعو الشاعر على هذه المرأة بعدم الإنجاب .

[3] بيت عليك :أبرم معك عهدا – عمَّل :اعتمد التسويل :الانتظار والاستجداء .

[4] لجدل :الغزال – راداك :انتظرك – طاحو نجوم سهيل :كناية عن انتظاره إلى غاية الصباح .

النص الواحد والعشرون:*

هـَذَاكْ مِـنْ صَاحِبْ قْلاَلْ أَصِيـلْهَا **** يِغْـــبُوهْ بِـــينْ الحُوضْ وْالمِرْسَالْ
مِنْ صَـاحِبْ النُّقَّـاصْ عَادْ مَثِيلْهَا **** مَعْلُـومْ ذِلَّـــة رُفْـقَـة الـــذَّلاَلْ [1]
لجَّـــوَادْ دِيـــمَـــة كَـامْلَة بِجْمِيلْهَا **** وْلَلْيَـاشْ دِيـمَا نـَاقْصِـــينْ رْذَالْ [2]
قْلاَلْ لَصَلْ يمْشُو بْكِـذِبْ وْتِمْنعِيلْهَا **** يَعْطُـو مَحَبَّـة مْعـَاكْ شَاوْ الحَالْ [3]
إِدَرْبُـــوكْ حَـتَّى تْعُـــودْ مُتْهُوهِيلْهَا **** يُرْمُـوكْ فِي وَطْيَة بـْلاَشْ حْبَالْ [4]
قْـــــلاَلْ لَـــصْـلْ طْبِـــــــيعَة **** خَـدَّاعَـة وْلَلْيَـــــاشْ قْلاَلْ نْفِيعَهْ
صَاحِبْهُمْ مَبْخُوصْ سُوقَهْ فِي البِيعَة **** يِتْخَلْبَصْ كَـانْ قَالْ غـَزْلِي سَرَّقْتَه [5]
جَاحِـدْ ذِكْرْ سْمَـاكْ لَانِـي قَـــايْلَهْ **** وْقَـاعِـدْ مخَفِّي فِـي ضَمِيرِي دَاسَّهْ
رَاجِيتْ وْالْـمَـرْجَـــى عَلِينَا طَايْلَهْ **** سَهْـرَانْ عِيـــنِي يـَا حْبَابِي عَاسْ [6]
عَاسْ [6]

*هذه القصيدة للشاعر العربي عناد ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج1 ،ص34.

[1] من صاحب الناقصين أصبح مثلهم ،ومن رافق الذليل أصبح ذليلا .

[2] لجواد :ج جيد وهو الكريم – للياش :ج ليش وهو النذل اللئيم .

[3] تمنعيل :من اللعن – شاو الحال :بداية الأمر.

[4] يدربوك :يرمونك في قاع سحيق بواسطة حبل – متهوهي :آمل أمل زائف .

[5] مبخوص سوقه :رخصت تجارته ،لا يقام لهم وزن .

[6] راجيت :انتظرت – المرجى طايلة :الانتظار – عاس :حارس.

النص الثاني والعشرون *:

يـــا صَاحْبِي تِبَعْ المرَاذِلْ خَصَّهْ **** إلّي يَفْهَمْ كِلاَمْ النَّحْوْ لَا يِتْوَصَّى [1]

نْـــوَصِّـــيكْ عَلَّلْـــيـــاشْ **** اِخَـــلُّوا خَـــوَاطْـــرِكْ مِذْبَـــالَـــة [2]

وْالصَّـــبْرْ مَـــا تْصِـــيبَـــاشْ **** وْالْعَـــارْ يَكْـــبَرْ بِـــــلَا رَجَّالَة

وْيَـــا قَلْـــبْ مَـــا تَشْقَـــاشْ **** كُـثْرْ الشَّقَا إِوَلِّي عَلِيكْ قْبَالَة [3]

والكِـــذْبْ مَـــا تْعِـــــدَّاشْ **** مِـــنْ قَـــبْلْ هُـــو صَنْعَة الخَذَّالَة[4]

الخَذَّالَة[4]

*هذه القصيدة للشاعر أحمد بن سعود ،مأخوذة عن الطالبة مباركة رشدان .

[1] المراذل :الأنذال – خصة :نقص

[2] للياش :الأنذال – إخلوا :يتركوا.

[3] لا تتعب قلبك بكثرة التفكير لأن ذلك يرجع عليك بالضرر.

[4] ابتعد عن الكذب لأنه من شيم المنافقين .

النص الثالث و العشرون *:

يَـــا قَلْـــــبْ بـَدِّلْ فِكْرْتِكْ مِ الحِيرَة **** وْلَا يُشْغبُكْ مِنْ خَالَفَكْ فِي الشِّيرَة [1]

اللِّـــي خَـــــالَـــفَـــــكْ خَلِّفْلَهْ **** فَـــوِّتْ لَوْلَهْ وْفِـي الثَّانِيَة حَادِفْلَهْ [2]

وْفِـــــــي الثَّالْثَة بـَالِكْ تمِسِّكْ غَفْلَة **** بَـــــارِي خْلَاطَهْ وْقُولْ فِيهَا خِيرَة [3]

تْقَرِّيـــــهْ وتْـــــوَرِّيـــهْ وتْخَرْفْلَـــهْ **** اشَقِّـــيكْ وِلَاقِـــــــيكْ بِالتْخِنْزِيرَة [4]

اللِّـــي خَـــــالَـــفَـــــكْ في رَايِكْ **** إِقْـــسِـــمْ عَلِيهْ وْزِيدْلَهْ مِنْ بَايِكْ [5]

عَـــافْ النِّتَايِـــكْ قَاصْفِينْ الحَايِكْ **** رَاهُـــــمْ رِكَـــــايِكْ بَارْدِينْ الْغِيرْة [6]

الْبَلْدُونْ لَا تِنْصَـــــــاغْ مِنَّهْ سِبـَايِكْ **** وْلَا يِكْنْـــزُوهْ العَـــارْفِـــينْ ذْخِيرَة [7]

اللِّـــي خَـــــالِفَـــــكْ وِاسْتَمْلَى **** عَـافْ سُلْكْتَهْ وْلاَ حَاجْتِكْ بالجملة [8]

---

*هذه القصيدة للشاعر علي عناد ،مأخوذة من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ،ص 175 ،176.

[1] يشغبك :يقلقك – الشيرة :الشورى وأخذ الرأي .

[2] خلفله :غض الطرف عنه – لوله :الأولى – حادفله :رد عليه .

[3] باري خلاطه :تجنب مخالطته والتعامل معه –

[4] التخنزيرة :الملاقاة بوجه عبوس مع شيء من الكبرياء .

[5] بايك :حصتك .

[6] النتايك :من تتبرأ من مخالطتهم – قاصفين الحايك :من قصرت ملابسهم وقل حياءهم .

[7] البلدون :الحديد والأقرب الرصاص ،ومن المستحيل أن يصاغ من البلدون سبائك الذهب ،أو يكنزه العقلاء.

[8] استملى :تحيز لنفسه وخاصم لينتصر لأنانيته . – عاف سلكته :أترك مخالطته .

مِنْ دَارْ عَمْلَـــة وْزَادْ ثَـــانِـي عَمْلَة **** وْالقَـلْـبْ يَمْـــلَى مِنْ تْرَابْ حَفِيرَهْ
نْوَصِّـــيكْ لا تَشْـرَبْ عَقَابْ الطُّمْلَه **** الـــزُّغْلَالْ يحْتَلْ في عَقَابْ غَدِيرَهْ [1]
اللِّي خَـــالَـــفَـــكْ واتْعَـــدَّى **** إِيَّـاكْ تَـتْـــبَّعْ جـُـرْتَـــهْ وِتْرُدَّهْ [2]
يـُـوم اللِّـــي تْـوِدَّهْ بِالمِلِيحَة تْعِدَّهْ **** تِـــنْزَادْ عِنْـدَهْ كُـــلْ يـُومْ نِكِيرَهْ [3]
قَلِـــيـــلْ لَصْلْ يْتَبِّع سَاسْ بُوهْ وْجَدَّهْ **** وْامَـــرْمْـدِكْ وْيخَـالْفَكْ في الشِّيرَه [4]
قَلِيلْ لَـصْـــلْ كِـــيفْ تحْـــسِنْلَهْ **** وْتْلَبْـسَهْ الـمَلْبُـوسْ سَـابِعْ حُلَّهْ [5]
يَاكِـــــلْ الغَـــلَّة والنَّبَـاتْ يْسِلَّهْ **** يْهَدِّمْ الفِـــلَّـــة مْنِـينْ يُدْخُلْ غِيرَهْ
الصَّبرْ لله مَـــا أَكْـــبرَكْ يـَا عِلَّة **** نِزْلِـــتْ الـــذِّلَّـــة وْالهْمُومْ كْثِيرَة
يَا قَـــلْبْ بَـــدِّلْ فِكْرْتِكْ مِ الحِيرَة **** وْلَا يُشْغِبْكْ مِنْ خَالَفَكْ في الشِّـــيرَة

النص الرابع والعشرون *:

الْـــوَحْـــشْ والتِّـــخْـمِـيـمَة **** وْحَـــارِمْ عَليَّا الضُّحُكْ بَاكِـــمْ دِيمَة [6]
وْ ني طُحْتْ في نَاسْ الْعُكْلْ وْ غْشِيمَهْ **** وْمَثَّلْتْهُـــمْ جِـمْـلَـة هَـوِيرْ حْمرَّة [7]
جـُـوَادِيـــرْ لَكُّـــو في اللْسَانْ صْرِيمَة **** لا عِـــرِفْ قِيمَـــة لا طَعَـامْ لا فِرَّة [8]
الْـــــوَالْـــــدَة عْـــمَ بِـدَّة **** وْفَـــارَقْتْهُـــمْ ليَا الزِّمَـانْ تْعَدَّى
جَـــرَى لِـــي كِمَا لْطَقُّوا عَلِيهْ الحَدَّة **** وْحَطُّوا عَلِـــيهْ الغُـــلْ طَايِقْ حَرَّهْ[9]

---

[1] الطملة :الماء المنحصر – الزغلان :نوع من الديدان الرقيقة التي تعيش أسفل الماء .

[2] اتعدى :ذهب – جرته :أثر رجله على الأرض – ترده : ترجعه.

[3] يوصي الشاعر أن اللئيم كلما أحسنت وتقربت منه ،كلما زاد بعدا ونكرانا لمن أحسن إليه .

[4] امرمدك :يتعبك .

[5] تلبسه الملبوس سابع حله :تلبسه من أجمل الملابس وتعدد له في أنواعها .

*هذه القصيدة للشاعر محمد الغولي عوين السامشي ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2 ،ص57 ،58.

[6] التخميمة :التفكير – حارم عليَّ:محروم من – باكم :غير قادر على النطق .

[7] ني طحت :يعني صادف حظي أن وقعت بين أناس – عكل :عبيد أعاجم – غشيمة :أغبياء – مثلتهم جملة :رأيتهم أنهم كلهم مثل حيوانات وحمير.

[8] جوادير :ج جادور وهو الحصان – لكُّو:لكَّ:مضغ شيئا صلبا

حَرَّهْ[1]

زَازْ عَـــامْـــنَـــا وْلَاخَرْ نِصِيبْ تْعَدَّى **** عَلَـــــى عْيَالْنَـــا غَيِّبْ جَمِيعْ بْذِرَّهْ[2]

بْذِرَّهْ[2]

النص الخامس والعشرون*:

رَحَـلْ نَـجَعْ مِطَّوَّحْ بْسُـــــودْ هْذُوبَهْ **** مِـــنْ فْرَاقْـــهَا نحِسْ كَبْدْتِي مَشْغُوبَهْ [3]

[3]

رِحِـــــيـلَـهْ شَـــــــــــرَّقْ **** وْنِـشْـــــــدُوهْ قَفَّى انْزَاحْ عَنِّي ادَّرَّقْ [4]

[4]

وْلَا يْرَبِّـحْ الـــــمَكْـتُوبْ فِينَا إِفَـــرِّقْ **** إِنْـتِ غَـــــــــارْدَة وْنِي بَايْتَة مَكْبُوبَه

بْـــعِـــدْ بِـهْـــبَـــــالَـــــــهْ **** تْـطَّوَّحْ عَـــــــلَيَّ بْشَـبْحْتَهْ وْخَيَالَهْ [5]

---

[1] طقو عليه الحدة :أغلقوا عليه الحدود – حطو عليه الغل :الغلال أي كالمحبوس الذي صُفِّد بالأغلال .

[2] زاز : جاز ،مرَّ،يقول لقد مر العام ،ويقرب العام الثاني وهو غائب عن الأهل والأبناء.

*هذه القصيدة للشاعرة مباركة بنت التريكي المصباحية ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج2 ،ص33 ،34.

[3] مطوح :موغل في البعد – سود هذوبه :كناية عن الفتاة – مشغوبة :قلقة .

[4] نشدوه :سألوا عنه – قفّى :عادَ – ادرق :اختفى .

وْخَيَالَهْ [1]

فَـاقِـــدْ غَـــزَالْ الرِّيمْ بُوسَيَّالَـــــــة **** مَا صَـــــــــارْ فِيَّا يـَا كِحِيلْ هْذُوبَهْ [2]

الْعَاطِي الصِّغِيرْ مِنْ هُو اللِّي يْعَدِّي هْبَالَهْ **** وْبِـــــيتي عَلَـى رِجْلِكْ بِعِيدَة جُوبَهْ[3]

بَـعْـــدْ الوُصُلْـــتْ حـْذَاكْ يَا شِنْتِيَّة **** رَدُّوكْ عَـــــنِّي وْكَـــثَّرُو العَـــدْوِيَّة [4]

جِـــــيـــتْ فِـــي رِدَّتْـــهَـــا **** وْقْـرِحْـــتْ كِي جَابْ الْكَرَبْ نَزْلَتْهَا [5]

اللهْ يَنْعَـــلْـــكْ يَـــــا مِرْدْلَة قُبْضَتْهَا **** وْهَـــاذَاكْ حَـــالْ اللِّي يَصْحَبْ الدُّونِيَّة

وْنِـــي كَـــبْدْ عِنْدِي فِي اللَّهِيبْ مْزَتْهَا **** وْغْـرُدْتْ كِـــي قُبْضُـوا عَلَيَّا هَنِيَّة [6]

بْـــعِـــدْ مَـــرْحُـــولِـي **** وْفَـــارَصْتْـهَا وِينْـتَهْ تْقَـابِلْ زُولِي [7]

وْمْنِـــينْ قِدْعُـــوكْ الـمَـرَاذِلْ دُونِـي **** وْسَكَّـــرُو عَلِيـكْ البَـابْ بِشُرُلِيَّة [8]

وْ يَـــا غَـــالْـــطَة رَايْ كَبْدْتِي مَضْنُونِي **** وْرَايْ رَاضْـــــعَـة مِنِّي حَلِيبْ السَّيَّة[9]

النص السادس والعشرون*:

النَّـــاسْ كَامْـلَـــة مِتْهَنْيَة وْمِرْتَـاحَة **** وْعَظْـمْ الشَّقَـاءْ إِيِّسْ عَلِيهْ الرَّاحَه [10]

---

[1] بعد بهباله :ابتعد بكل ما فيه من هرج ومرج .

[2] بوسيالة :كناية عن الرشاقة .

[3] يعدي هباله :يتجاوز عن هفواته – جوبة :مرحلة من السير .

[4] شنتية :فتاة – ردوك عني :منعوك عني

[5] ردتها :الأرض التي نزلت بها – الكرب :اسم موضع والأصل فيه الأرض الرملية المعشبة .

[6] غردت :بكيت بصوت مرتفع .

[7] فارصتها :بحثت عنها بالنظر من البعد – وينته تقابل زولي :متى تقابلني .

[8] قدعوك :ردوك ومنعوك – المرادل :ج مردل :الأنذال – شرلية :قفل بالمفتاح.

[9] يا غالطة :أم زوج ابنتها ،وهي التي منعت ابتة الشاعرة من زيارتها .

*هذه القصيدة للشاعر علي عناد ،مأخوذة من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ،ص90 ،91.

[10] عظم الشقاء :كناية عن الإنسان الذي يطارده الفشل والمصاعب والعراقيل في أي وجهة – إيس :من اليأس أي أقطع الأمل والرجاء.

عَظْـــــمْ الشَّقَـــــاءْ يَـــــا وِيـــلَـــهْ **** كُـــــونْ مَـــــاتْ رَيَّحْ خِيرْ لَهْ وَقِيلَه
مِنْ دُونْ جِـــيـــلَهْ طُولْ ضَارِبْ لِيـــلَهْ **** نَـــــارَهْ شِعِيـــــلَه مَا يْشُوفْ الرَّاحَه
كُـــــلْ وِيـــــنْ يمْشِي تُعْرْضَهْ تِعْكِيلَهْ **** عُمْـرَهْ مِـــشِي جِمْلَه عَقَبْ كْلَاحَه [1]

عُـــــــــمْـــــرْ الـــهَـــانَـــــة **** امْعَدِّي حَـــيَاتَـــهْ كَـــامْلَة تَعْبَانَه
بْـــــلَا حْـسَـــابْ رَبِي فَاتَحَه بِيبَانَهْ **** وْعَـــظْـمْ الشَّقَاءْ بَابَهْ غَدِي مِفْتَاحَه
اسْتَغْـــفَـــرْتْلِكْ يَـــا خَالْقِي مُولَانَا **** افْـــــتَحْ عَلِينَـــــا نْخْرْجُوا لِلسَّاحَة
افْـــــتَـــــحْ عَلِـــينَـــا بَابِكْ **** حَتَّى جْمُوعَة نْرَيّحُـــوا مِـــنْ عَذَابِكْ
قَالُوا إلْقَرَو نُظْـــــرُوا كَـلَامْ كْتَابِكْ **** اللِّـــي صِـــبَرْ يْنَالْ فِي مُطْرَاحَه [2]

كُلْ شِـــي بِيدْكْ قُدْرْتَكْ بَاسْبَابَكْ **** احْنَـــايَا صِـــبَرْنَا وْمَا وَجَدْنَا رَاحَه
صِـــــبَـــــرْنَـــا يَـــاسِـــرْ **** قَـــدْ مَـــا صِبَرْ العَبْدْ دِيمَة خَاسِرْ
هَـــا السَّعْـــدْ عِنْدِي ظَانَّهْ مِتَّاسِرْ **** بَطَّـــالْ مَـــا نْظُنُّشْ عَلِيهْ سْمَاحَه [3]

مِنْ حِشِتْ إلِّـي زَادْ وْ هُـوَّ قَـاصِـرْ **** كَشُـورْ وامْـــكَوَّى عَلَى مِنْفَاحَهْ [4]

سَـــــعْـــــدِي بَـــايِـــدْ **** عَـــامْ السَّنَة زَادَهْ المَـــرَضْ بْزَايِدْ
رُكْـــبِيهْ وَلَّتْ مَشْـــيْتَهْ تِتْمَايِدْ **** بِالسِّـــيفْ مَا يَمَشِّقْ نِظَرْ أَشْبَاحَهْ[5]
أَشْبَاحَهْ[5]
وْمْنِـــينْ هَـــذَا يجِيبْلِي لُفَّايِدْ **** اللهْ يَذْهَـــبَهْ وْيِذْهِـبْ قُبُولْ صُبَاحَهْ[6]
صُبَاحَهْ[6]

---

[1] تعكيلة :عرقلة – كلاحة :التعب والشقاء .

[2] إلقروا نظروا كلام كتابك :الذين قرأوا ونظروا كلمات المصحف الشريف – مطراحة: مكانه واستقراره .

[3] ظانه متاسر:أظنه مشؤوم – بطال ما نظنش عليه سماحه :محال أن أجد فيه الخير .

[4] كشور :الخروف الصغير العليل الهزيل – منفاحه :المنفاح هو المعي الغليظ عند الشاة .

[5] بالسيف ما إمشق نظر أشباحه :بجهد كبير يفتح عينه ليرى .

[6] لفايد :الفوائد – قبول صباحه :مقابلته صباحا .

الله يـــذْهْـــبَـــهْ مِـــنْ الرِّدَّة **** وْمَنْـعُـــولْ عَ الثَّالِثْ إبَّاهْ وْجَدَّهْ
امْغَيِّبْ عَلَـــيَّ مِنْ زِمَانْ أُو مُدَّه **** الله يِذْهْـــبَهْ وْيِبْعْدَهْ مِنْ السَّاحَة
بـِالله وْتَـــالله كُـــونْ نْـــشِدَّهْ **** انْـخَـلِّيـهْ يَـابِـسْ ، ثَمْ فِي مطرَاحَهْ
عَـــظْـــمْ الشَّـقَـــاءْ يَا وِيحَهْ **** تْعَـــدَّتْ حَيَـــاتَهْ كَامْلَة تِكْلِيحَه
فِي كُـــــلْ خَطْوَة تجِيهْ لَازِمْ طِيحَة **** حْـــذَاهْ الخَطَرْ سَاجِي قِرِيبْ طْيَاحَه
هَا السَّعْـدْ عِنْـــدِي لَازْمَاتَهْ طْرِيحه **** حَتَّـــانْ تَسْـــمَعْ مِنْ بِعِيدْ صْيَاحَهْ
ثمَّـــاشْ مَـــا يِتْـــعَـــافَـــى **** وْثمَّـــاشْ مَـــا يِقْفِزْ إِلمْ أَطْرَافَهْ

النص السابع والعشرون*:

قُـــولِـــي بالـــثَّـــاءْ والجِيمْ **** سُبْحَـاتَـكْ يَـــا رَبْ يَا كَرِيمْ
قَلْـــبِي مَكَّنُّـــو التِّخْـــمِيمْ **** والـنَّـفْـسْ مُشْـــومَة كَلْبَة [1]
تْوَرِّيـــني بْـــرَايْ عْـدِيـــمْ **** وابْـلِـــيسْ مْعَـــاهَا رْسِيمْ [2]
حَلُّـــوني بْـــرَايْ نْـجِـيـــمْ **** حَـــتَّى لِـيـهُـمْ نِدَّرْبَـــى [3]
الْـــبُـــرْجِـــي يَـــا سُلْطَـانْ **** غِيثْـنِي يَـــا غَـالِـــي النِّسْبَة
قُـــولِـــي بِـــالْـحَـــا والخَـــا **** هَـــذِي الجُثَّة عِـــنْدِي مْـوَسْخَة [4]

نَـــفْـــسِي يَـــا مَـمْـسُوخَـــة **** بَـــادْرِي بْتَجْـدِيـــدْ الـتَّـــوْبَة
قُـــدَّامِـــكْ يُـــــومْ وْطَبْخَة **** يحْـــرِزْ فِيـــكْ سُلْطَانْ السَّخَا[5]

---

*هذه القصيدة للشاعر بلقاسم بلمشري ،مأخوذة من أنطولوجيا الشعر الشعبي مخطوط لأحمد زغب ،ص33.

[1] قلبي مكنو التخميم :تمكن التفكير أي الهم من قلبه .– مشومة :مشؤومة .

[2] توريني براي عديم :تشير عليا بالرأي المنحرف .– دايم رسيم :يعني أن إبليس ملازم له ولنفسه الأمارة بالسوء.

[3] نجيم :مفرق – ندربى :أهوي

[4] الجثة موسخة :يعني أن بدنه ملطخ بالذنوب .

[5] يوم وطبخة :فترة قصيرة .

النص الثامن والعشرون*:

يَـــا نَفْـــسِـــي تـــوبِـــي لْمُولَاكْ **** رَاكِـــي دِرْتِـــي مْعَـــايَـــا الْعِيبْ
لُـــو كَـــانِـــي نْـتَبَّعْ فِي هَواكْ **** تْلُـــوحِـــيـــنِي فِـــي نَـارْ لْـــهِيبْ
يَـــا نَـفْـسِي رَاكِـــي هْلَكْتِينِي **** فِـــي الـنَّـــارْ الحَـمْـــرَا لُحْـــتِينِي
إِذَا قُـــلْـــتْ انْبَطِّـــلْ يِـــزِّيـــنِي **** تْـــقُـــلِّـــي سَـابَـــغْ وْمْكَاتِيبْ [1]
تَعَّـــبْـــتِيـــنِي وْعَـــذَّبْـتِيـــنِي **** يِـــــزِّي تَـــــوَّا مْـــنِ التَّعْذِيبْ [2]
يَـــا نَـــفْـــسِي تـــوبِـــي يِزِّيكْ **** تَـــعَّـــبْتِيـــنِي الله يِـهْـــدِيـــكْ
قَالَـــتْـــلِـــي إِنْـــــتِ وَاشْ بِيكْ **** رَبِّـــي يِـــــدِّي وْرَبِّـــي يجِيبْ
دِيـــــرْ الْـحَـــاجَـــة لِتْوَاتِيكْ **** مَـــرَّة أُخْـــرَى مَعَـــادِشْ تْصِيبْ[3]
قَالَتْلِي الحَاجَة اللِّي تخْطُرْ عَلَى بَالِكْ **** رَاهُـــو رَبِّـــي مْكَتِّبْهَـالِـــكْ
شِـــقْ النَّـــاسْ كْـــلْهَا أَمْثَالِكْ **** مَـــا ثَمَّـــاشِـــي شَـيْ صْعِيبْ [4]
إِخْلِفْ مَـــا ضَـــاعْلِكْ وْغَدَالِكْ **** لُـــو كَـــــانْ تْسَلِّمْ عَارْ وْعِيبْ
قَالَتْلِي لُو كَـــانْ تْسَلِّمْ عِيبْ وْعَارْ **** لْـــوَاشْ تِـــدْفِنْ رُوحَكْ فِي غَارْ
الدُّنْـــيَـــا بِـــالـــدَّايِرْ نُـــوَّار **** هِـــزْ رَاسِـــكْ تَـــلْقَـــاهْ قْرِيبْ
قُلْتِلْـــهَـــا يَـــا وَجْـــهْ النَّارْ **** رَاسِـــي عَـــاذْ أُكُـــلَّهْ شِيبْ
قُلْتِلْهَـــا يَـــا وَجْـــهْ الشَّرْ **** إِنْـــتِ رَايِـــكْ مِـــثْلْ الـــذِّرْ
لُحْتِيـــنِي فِـــي أَمْـــوَاجْ بَحْرْ **** قَـــرَّبْ فِـيهَا بَـــاشْ نْغِـــيبْ

*هذه القصيدة للشاعر علي عناد ،مأخوذة من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ،ص163-165.

[1] سابغ ومكاتيب :ماكتبه الله وقدره .

[2] يزي :يكفي – توا :الآن .

[3] تواتيك :توافق هواك – تصيب :تجد.

[4] شق الناس :معظم الناس – ما ثماشي شي صعيب :ليس هناك شيء صعب .

الْعَـــبْدْ إِذَا وَجَّـــــهْ وكْـــــبِـرْ **** إِظَـــلْ خـَـــايِفْ مِـنْ عِلْمْ الْغِيبْ
يـَـــا نَفْسِـــي تُـــوبِي لِلْمُولـَـى **** مِـــنْ ذْنُـــوبِـــكْ عَبِّيتِي عُولَة [1]
إِنْـــتِ وَقِـــيلَـــة مَهْـــبُولَـــة **** الخَـــدْعَـــة مَنْسُـــوبَـــة لِلذِّيبْ
إِنْـــتِ وْشَيْـــطَانِـــكْ لَثْـنِـيْنْ **** والثَّـــالِـــثْ ذَبَّـــالْ الْـعِـــيْنْ
والـــــرَّابِـــعْ كَـــانْ شُفْتْ الزِّينْ **** التُّـوبَة تِتَّقَّـــــى وتْـغِـــــيبْ
مْنِـــــيْنْ نـْجِـــيبْ الصَّبْرْ مْنِينْ **** مَـجْـــــرُوحْ وْمَـــا لْقِيتْ طْبِيبْ

النص التاسع والعشرون*:

غَنِّيـــتْ عَـــنْ بُـــوعْـــلَامْ **** الشِّـــــيخْ لْغِيَّبْ مَـــا جـــانِيشْ [2]
صَـــــــارَتْ بِـــيَّ أَيَّـــــام **** مَـــــا نِحْسِبْشِي روحـــــي نعيش
كَـــــدَّرَتْـــــنِـــي لَـعْـبَـانْ **** مِنْ الـــــنَّـــاسْ لْمَـــا يحِبُّونِيشْ
عَـــدُوْ الهَـــاشْـمِـي وْلِيمَـامْ **** غَنِّيـــتْ عَـــــنْ بُـــوعْـــلَامْ
مُـــولَـــى الـــوِعْدَة ضَايْقَة عَنَّهْ **** كِـــي صَـــــــدْ وْخَـلَّانِـي [3]
لَاحْـــنِـي فِـــي خَنْدَقْ وْتْهَنَّى **** وْلَا طَـــلْ عَلَـــيَّ وْلَا جَـانِـي
وْلَا حَـــطْ عَـــنِّي حَـــرِيـصْ **** قْـــوِيـــدِرْ حَاضِرْ مَا تْدُوخِيشْ

[1] عبيتي :ملأتي– عولة :المؤونة التي تدخر طوال السنة .

*هذه القصيدة للشاعرة عائشة بنت علي ،مأخوذة من أنطولوجيا الشعر الشعبي مخطوط ص140.

[2] ليمام :سيدي ليمام شقيق الشيخ الهاشمي زاوته في الرباح – بوعلام :هو الشيخ عبد القادر الجيلاني .

[3] ضايقة عنه :غاضبة عليه – صد أو خلاني :ذهب وتركني .

النص الثلاثون*:

عَنَّهْ سُـــــورْ مْحَصَّـــــنْ عَـالِي **** نَـــــازِلْ مِـــــــنْ رَبِّ الفُوقَانِي
وِاللِّي يْحَـــــارِبْ فِيـــــهْ مَـــاوِي **** شَـــاتِـي لْـــرُوحَـــــهْ لِمَّاتْ [1]
مِـــنْ يَـــاسِـــي إِحْـمِدْ التِّجَّانِي **** واللهِ مَـــــا يَـــمْـــــــنَعْ هَيْهَاتْ
يَعْـــــدِي كَـــــانَهْ اِشَّكْشَكْ دِينَهْ **** كَـــــانْ لِنَّا وْبَـــــدَّلْ خَاطِينَا [2]
دَاخِـــــلْ بَحَـــرْ بْغِـــيرْ سَفِينَهْ **** حَـــتَّى أَدَّاتَـــهْ بِـــلَّاعَـــــاتْ
كِـــــــي فِـــرْعَـــوْنْ لْغَارِقْ دِيمَهْ **** مِـثْلْ ..... هَكَّاكْ [3]
شْرِيـــــفْ مْنَصَّبْ وِلَـــــدْ أُصُولْ **** فَـــحَـــــلْ مْـهَـــدَّدْ وِلَدْ فْحُولْ
كَـــــانْ تْـهَـــايِـــلْ رَاوْ يْصُولْ **** يْظَـلّـو عِـــدْيَـــانَـــهْ نْوِيقَاتْ [4]
اِحْـــــــرِزْ رُوحَـــــــكْ يَا مَهْبُولْ **** كَـــانْ آذِيتَهْ رُحْـــــــتْ كْلَاكْ [5]

النص الحادي والثلاثون:**

التِّـــــجَّـــــانِـــــي رَايِـــــسْ **** بَحْـــــرَهْ لَا غَـــاسَـاشْ غَـايِسْ [6]
فِـــي كُـــــلّْ مْـجَـــالِـسْ **** فَضْـــلْ الفَـــاتِيـحِـــي لَا حَدْ [7]
[7]
زَايِـــــــدْ لَا يُـــنْـــــقُـــصْ **** بَـــحْـــــرَهْ مِ لّـــــكْوَانْ إِتْـمَـدْ

---

*هذه القصيدة للشاعر نصر حجاجي ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج3 ،ص93 ،94 .

**هذه القصيدة للشاعر سي عبد الله بن بلقاسم ،مأخوذة من أعلام الشعر الملحون ج1 ،ص67 ،68.

[1] ماوي :أخرق لا يعرف شيئا – شاتي لروحه لمات: يبحث لنفسه عن الهلاك .

[2] اشكشك دينه :تفكك واختل .

[3] شبه من بدل عقيدته بالذي يدخل بحرا من غير سفينة فيغرق مثل فرعون وفي الشطر الثاني كلمتان سقطتا .

[4] تهايل :استفز – يصول :يهجم – يظلوا :يصبحوا – عديانه نويقات :يصبح أعداءه نياقا .

[5] احرز روحك :احرس نفسك – مهبول :أبله –كان آذيته :إذا أذيته يقضي عليك .

[6] رايس :هنا ربان البحر قائد السفينة – غاساش غايس :غاصه غواص .

[7] الفاتيحي :صيغة للصلاة على النبي (ص) – لا حد :أي فضلها لا يحد

نَـــــارْ الْـــــحُـــطَـامَـــة **** لَا يَصْهَـــــدْ مِـــنْ خَـشْ مْقَامَهْ
وْدْخَـــــلْ فِـــــي زْمَـــامَـــهْ **** ضُـــمْـــنَـــهْ الطَّـــاهِـرْ مُحَمَّدْ [1]

يَـــــوْمْ الـــقِيَـــامَـــــة **** لَا تْـــلُـــوطَـــهْ النَّـــار التَّصْهَدْ [2]
الكُـــــورْ مْـــعَـــمَّـــــرْ **** وْالنَّمْـــلِـــي بَـــارُودْ مْكَـــرَّرْ [3]

القَنَّـــــــاصْ يْقَـــــمِّـــــرْ **** لَا يَـــخْـــطَـى وِيـــنْ يْسَـنِّدْ [4]

يِـخْـــلِـــي وِيْـــدَمِّـــــرْ **** مِـــنْ سَـــبِّكْ سَـــاسَـهْ يِنْهَدْ [5]
قَـــرْقَـــعْ سِـــيـــسَـــانَـــهْ **** مِتْـــحَـــوِّجْ دَهْـــرَهْ وِزْمَـانَـهْ [6]

حَـــــابِـــــسْ فِـــي مَـكَـانَهْ **** مَتْـــبُوعْ وْرَايَـــهْ فَـــاسِـدْ [7]

وْاللِّـــي يَنْـــدَهْ سِـــيدِي عَوَّانَهْ **** واللهْ لَا يِّـــجَـــدَّى لْـحَـــدْ [8]

التِّجَّـــــانِـــي فِـي فَـاس بْعِدْ **** دُونُـــــو حَـــالَـــهْ الْغِيمْ زْكَدْ

النص الثاني والثلاثون*:

يَا وِيـــحْ مِـــنْ يَـخْطَى عَوَايِدْ جَدَّهْ **** بْشُـوكْ لِيبَـــارِي فِي لِهْـنُودْ إِدُّقَّـهْ [9]

---

[1] زمامه :عهدته والمقصود طريقته .

*هذه القصيدة للشاعر بوبكر الناوي ،سجلناها عنه يوم 2014/06/07 .

[2] تلوطه :تمسه

[3] الكور :البندقية – النملي :خزان البارود – مكرر :مسحوق أي شديد النعومة

[4] يقمر :يسدد – لا يخطى..... :أي أن رصاصته لا تخطىء هدفها

[5] من سبك :من آذاك بالكلام – ساسه :قاعدته – ينهد :يسقط .

[6] قرقع :حطم – سيسان :ج ساس أي أسس – متحوج :مفلس .

[7] حابس :جامد ،متوقف

[8] يِنده :يستغيث – عوانه :معينه – يجدى :يستجدي أحدا .

1

يَا لْتَهْـــزَى عَلَّشْـــرَافْ هَيَّا جَرِّبْ **** رَاهُـمْ قِـزَازَة فِي القِـــدَمْ تْضَرِّبْ [2]

2

نَـــاسْ إِلِيِّ سِـــبُّوا الـمَجَادِيبْ **** لَا جِـي خِـيرْ مِـــنْ قِـدَاهُـــمْ
قْعُدْ أجْحَـــاقْـهُمْ مَكَـــابِيبْ **** أُو فِـــي الـــدَّارْ قْعُدْ نْسَـــاهُـمْ
مِـــــنْ حَـــبْـنَـــا نْحِـبُّوهْ **** ونْـدِيـرُوهْ فُـوقْ الرَّاسْ عْمَامَـــهْ
أُو مِـــنْ هَـــانَّـــا نْـهِينُـــوهْ **** حَـــتَّـــانْ يُـــومْ القِيَـامَـــة
أُو مِـــنْ حَـبْ نَـاسْ يِحْمُـوهْ **** مِـــنْ سَـايِـرْ الـــدَّهْـرْ دِيـمـا
مَـحْبُوبْـــهُـمْ لَا يْـخَـــلُّـــوهْ **** لُـو كَـانْ يَفْـعَلْ جَـرِيـــمَـة
فَعْـلَـى الْـمَـرَاتِـبْ يْـحُطُّـوهْ **** يَبْقَـى بِيـــتَهْ رِسِيـــمَـــــــهْ
نَادِيـــــتْ دِيـــوَانْ الْـــفِرْجَانْ **** دَرَاوِيـــشْ مَـالْـهُـمْ حْـكَـارَه [3]

3

نَاسْ إِلِّـــي يْفُكُّـــــو مِ الْجَانْ **** تْـحَـكَّـكْ عَلِيهُـمْ غْـــبَـارَهْ [4]

4

يَالِّـــي تِعْكِـسْ عَـالْفِـرْجَـانْ **** مَـا عِـنْـدَكْ فِـــي الْـحَالْ زْيَادَهْ [5]

5

قْعُدْ فِـــي غُنَّـــة وَأفْـــتَـــانْ **** وِتْبِـــيـــدْ بِـيَادْ الْـــجَدَّادَهْ [6]

6

يَالِّـــي تِعْكِـسْ عَـــنْ حَضْـرَتْـهُـمْ **** وَخِّرْ بَالِكْ مِنْ دَعْوَتْهُمْ رَاهِي لحَّاقَة
يَـــا مِـــنْ حَفْـرْنَـــا رَانَا فِرْجَانْ **** نِـبْرُوا وتْـفُـكُّوا مِـنْ رِيـــحْ الْجَانْ

---

[1] يا ويح من يخطى عوايد جده :الشاعر يدعو على من تخلّى عن عادات وتقاليد أجداده .

[2] يا لتهزى على لشراف :يخاطب الذين يسخرون من أتباع أولياء الله الصالحين – راهم قزازة في القدم تضرب :هم مثل قطعة الزجاج عندما تدخل القدم فإنها تؤلم .

[3] ديوان الفرجان :اسم لقبيلة – دراويش مالهم حكارة :مسالمين لا يظلمون أحدا.

[4] ناس إلي افكوا من الجان :لديهم القدرة على إخراج الجان من جسد المريض.

[5] تعكس :تعيب .

[6] تبيد :ترق وتصبح راشيا – الجدادة :خيط رقيق جدا من الصوف .

رَانَـــــا حـْــــنِـــي هُـــــمْ **** وِاللِّـي حَـقَـرْنَـا يُـقْـعُـدْ لِلْهَمْ

إِلِّي ظِلَمْنَا رَاهِـــــي تَـخْلَـى دَارَهْ **** يَعْـــمُو أَبْصَـــارَهْ أُو يِقْعُدْ عِرْيَانْ

مَـــدْفَـــعْـــهُـــمْ قَـــاوِي **** وِاللِّـي حَـقْـرْهُـمْ بِسَّمَّى حَاوِي

قائمة المصادر و المراجع

النصوص المقدسة:

-القرآن الكريم.- برواية الإمام ورش عن نافع .

-الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

المراجع:

1/- إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، الدار التونسية للنشر ،تونس، د ط ، 1977 .

2/- أحمد بن الطاهر المنصوري ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ج 1، دار الهدى ، الجزائر، د ط د ت .

3/- أحمد زغب ، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق ، مطبعة سخري ، الوادي ، ط2 ، 2012.

4/- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج 1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ط1، 2006.

5/- أحمد زغب،أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ،ج 2 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1، 2008.

6/- أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ،ج 3 ، مطبعة مزوار ، الوادي، ط1، 2010.

7/- أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ، رابطة الفكر والإبداع ، الوادي ، د ط ، 2004.

8/- أحمد زغب ، ديوان أحمد بن عطا الله – دراسة – مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ، 2012 .

9/- أحمد زغب ، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة ، الهادي جاب الله نموذجا مطبعة مزوار ، ط1 ، 2009 .

10/- أحمد زغب ، لهجة وادي سوف (دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث) ، مطبعة مزوار الوادي ، ط 1 ، 2012 .

11/- أحمد قنشوبة ، الشعر الغض اقترابات من عالم الشعر الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ، الجزائر ، د ط ، د ت .

12/- إيمان بقاعي ، أحلى ما قيل في الهجاء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ط ، 2008 .

13/- بول زوميتور ، مدخل إلى الشعر الشفاهي ، تر: وليد خشاب ، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة ، ط1 ، 1999 .

14/- بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ، الجزائر ط 1 ، 2009 .

15/- بيير زيما ، التفكيكية (دراسة نقدية) ، تر: أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 1996.

16/- ثريا التجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا) ، دار هومة ، الجزائر ،دط، 1998.

17/- ثريا عبد الفتاح ملحس ، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه (حتى منتصف القرن العشرين 950 ق.م) ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، د ط ، د ت .

18/- عبد الجليل مرتاض ، اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصليين الشفهي والكتابي ، دار هومة الجزائر ،دط، 2000 .

19/- جون ستروك ، البنيوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى دريدا) ، تر: محمد عصفور ، عالم المعرفة ،لبنان، د ط ، 1996 .

20/- حسان أبو رحاب ، الغزل عند العرب ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، ط1 1947.

21/- حسن البنا عز الدين ، الشعرية والثقافة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 2003 .

22/- حسن قبيسي ، المتن والهامش ، تمارين على الكتابة الناسوتية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د ط ، 1997 .

23/- حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي ، منشورات إقرأ ،بيروت، د ط ، 1980 .

24/- عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1986 .

25/- ابن خلدون ، المقدمة ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ،دط، 1930 .

26/- سراج الدين محمد ، الحكمة في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، د ط ، د ت.

27/- شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتابة العربية ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، دط ، دت .

28/- علي حرازم ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ط ، 2004 .

29/- غسان حسن أحمد الحسن ، الشعر النبطي في منطقة الخليج ، مؤسسة الثقافة والفنون أبوظبي ، ط1 ، 1990 .

30/- فوزي عيسى ، الهجاء في الأدب الأندلسي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ا لإسكندرية ط1 ، 2007 .

31/- عبد القادر فيطس ، الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نموذجا من أواخر القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين ،مطبعة بن سالم ،الأغواط، ط 1 ، 2013 .

32/-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، د ط ، د ت .

33/- عبد الكريم قذيفة ، من فحول الشعر الشعبي الجزائري أنطولوجيا الشعر الملحون في منطقة الحضنة -الشعراء الرواد- ، دار الأخبار للصحافة ، الجزائر ، ط2 ، 2007 .

34/- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط دت .

35/- محمد الصالح بن علي ، محمد نافع حمادي ، الشاعر الشعبي الساسي حمادي ، حياته ومختارات من أشعاره ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط1 ، 2006.

36/- محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، دار الثقافة ، الوادي ، ط 1 2008.

37/- محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، مطبعة سخري الوادي،ط1 ، 2012 .

38/- محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي في تونس ، الدار التونسية للنشر ،تونس، ط1 ، 1967 .

39/- محمد المرزوقي ، مع البدو في حِلِّهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،ط2،دت.

40/- محمد بوزواوي ، قاموس مصطلحات الأدب ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائـــــــــــــــــــــــــــر د ط ، 2003 .

41/- محمد سامي الدهان ، فنون الأدب العربي الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، د ت .

42/- محمد سعيدي ، الأدب الشعبي النظرية والتطبيق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط دت.

43/- محمد محمد حسين ، الهجاء والهجّاءون في الجاهلية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، ط 3 ، 1971 .

44/- مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنين ، القاهر ة، د ط ، 1998 .

45/- والتر أونج ، الشفاهية والكتابية ، تر: حسن البنا عز الدين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت دط ، 1994.

الرسائل الجامعية:

1/- أحمد زغب ، جمالية الشعر الشفاهي ، رسالة دكتوراة ، جامعة الجزائر ، 2007.

2/- علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـــ) التاسع عشر (م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، السنة الدراسية (2001.2000).

3/- كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2007 .

الدوريات والملتقيات:

1/- إبراهيم مياسي ، من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 113 1996 .

2/- أحمد زغب ، سيمياء الشعر الشفاهي ، الملتقى الوطني حول السيمياء والنص الأدبي ،بسكرة 2006.

3/- أحمد زغب ، فن المناظرة الغنائية في المجتمع البدوي أبعادها الثقافية والاجتماعية ، عروس البوادي،مجلة سنوية تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي للموسيقى والأغنية السوفية ،العدد2،2009.

4/- أحمد زغب ، النزعة الخصامية في الشعر الشفاهي ، الثقافة الشعبية إشكالات وآفاق، المركز الجامعي بسوق أهراس يومي 5،6 نوفمبر 2012

5/- أحمد زغب ، النص الشفاهي والوسائط المتفاعلة ، الموروث الشعبي وقضايا الوطن ، الملتقى الوطني الأول للموروث شعبي ، رابطة الفكر والإبداع ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2006

6/- عبد الجليل مرتاض ، التحليل اللساني البنيوي للخطاب الشفوي ،مجلة الأثر ، جامعة ورقلة ، العدد 01 ، 2002.

7/- خيرة إحمودة ، جهيدة ليتيم ، الرباطية مباراة شفاهية ، مجلة القباب ، دار الثقافة ، الوادي ، العدد 2 ، 2007

8/- الغالي بن لباد ، حضور الولي في المخيال الشعبي ، دراسات أدبية ، مركز البصيرة للبحوث ، العدد 4 ، 2009 .

9/- محمد موسوني ، الأدب الإسلامي إشكالية المصطلح ، مجلة الأثر ، جامعة ورقلة ، العدد 2 ، ماي 2003 .

10/- نور الهدى باديس ، المشافهة والتدوين الثابت والمتغير ، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين،العدد 13، 2011.

المخطوطات:

1/- أحمد زغب ، أنطولوجيا الشعر الشعبي ، مخطوط.

2/- أحمد زغب ، ديوان غادة بن زغب ، مخطوط.

الـــــــــــــــــــــــــــرّواة والمُورّدون:

1/- لقاء مع بوبكر الناوي ، 67 سنة ، يوم 07 /06/ 2014 ، على الساعة الثامنة صباحا .بمقر سكناه بحي فاتح نوفمبر البياضة.

2/-لقاء مع الج يلاني شوشاني، 60سنة ، يوم 10/05/ 2014 على الساعة التاسعة صباحا .بمقر سكناه بحي فاتح نوفمبر البياضة .

3/- لقاء مع فاطمة حفوظة ، 60 سنة ، يوم 2014/09/07 على الساعة 11:30 صباحا .بمقر سكناها بحي فاتح نوفمبر البياضة .

4/- لقاء مع العاقلة مسعودي ، 54 سنة ،بتاريخ 2014/09/22 على الساعة 16:00 مساء.بمقر سكناها بحي فاتح نوفمبر البياضة.

5/- مباركة رشدان ،جامعة الوادي، قسم ماستر أدب شعبي.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....

مقدمة ..... **أ-ج**

مدخل إلى دراسة الذهنية الشفاهية مقابل الذهنية الكتابية

تمهيد ص2

أولا :الكتابة

1-مفهوم الكتابة ص3

2-مفهوم الكتابة في القرآن الكريم ص4

3- نشأة الكتابة ص5

4-سلبيات الكتابة ص6

5-إيجابيات الكتابة ص8

ثانيا :الشفاهية

1-مفهوم الشفاهية ص11

2-أقسام الشفاهية ص11

3-سلبيات الشفاهية ص12

4-إيجابيات الشفاهية ص13

5-خصائص الشفاهية ص15

الفصل الأول :مجتمع الشعر الشفاهي –مصدر المدونة–

تمهيد ص22

أولا :بيئة المجتمع

1-الموقع والحدود الجغرافية ص23

2-طبيعة الأرض والمناخ ص23

ثانيا :نمط المعيشة

1-الحل والترحال ص25

2-الرعي وتربية الإبل ص26

3-الفلاحة ص26

4-الصناعة التقليدية ص26

5-التجارة ص27

ثالثا :العادات والتقاليد

1-أصول النظام الاجتماعي ص28

2-عادات الزواج ودورها في بناء الأسرة ص29

رابعا :ثقافة المجتمع

1-المعتقدات الدينية و الشعبية ص33

2-دور الدين في ثقافة المجتمع ص36

3-الأدب الشعبي ص37

الفصل الثاني :النزعة الخصامية في المواضيع الخصامية

تمهيد ص41

أولا :الهجاء ص44

ثانيا :المساجلات الشعرية ص49

ثالثا :الشعر الاجتماعي ص54

رابعا :الشعر الثوري ص60

الفصل الثالث :النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية

تمهيد ص65

أولا :الغزل ص67

الحكمة ص72

الوصف ص75

الشعر الديني ص79

خاتمة ص88

ملحق ص91

قائمة المصادر والمراجع ص123

فهرس الموضوعات ص131

ملخص البحث ص136

ملخص البحث

تناول الشاعر الشفاهي كل أغراض الشعر الفصيح، إلا أنه بدت على أكثرها الموقفية ولهجة المخاصمة ، بما فيها الأغراض التي لا علاقة لها بالخصام كالمدح والغزل والوصف وغيرها.

وللكشف عن الأسباب التي أدت بالشاعر الشفاهي إلى الموقفية والنزعة الخصامية في شعره ، لاسيما المواضيع البعيدة عن الخصام ، قررت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث ،ومنه طرحت الاشكاليات التالية:

- لماذا اتسم أغلب الشعر الشفاهي بالموقفية ولهجة المخاصمة؟

- هل للذهنية الشفاهية تأثير على عقلية الشاعر الشفاهي؟

- كيف ظهرت النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات رسمت خطة تضمنت مدخلا وثلاثة فصول.

أما المدخل تناولت فيه دراسة الذهنية الشفاهية مقابل الذهنية الكتابية ، وذلك قصد إلقاء الضوء على جوانب الموضوع ، وتسليط الرؤية على الذهنية الشفاهية بصفة خاصة ،باعتبارها مختلفة عن الذهنية التي تأثرت بالكتابة ومظاهرها.

وفي الفصل الأول تطرقت إلى مجتمع الشعر الشفاهي (مصدر المدونة) ، ورأيت أن هذا المجتمع لا يستعمل الكتابة في التفكير والإبداع الشعري ، إنما هو مجتمع تسود فيه الأمية ويعتمد على الثقافة التقليدية المتوارثة.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة النزعة الخصامية في المواضيع الخصامية ، رأيت أن الخصام في هذه المواضيع شيء طبيعي لكنه يتميز بالإضافة إلى الخصام عموما، إلى أن الخصام عند الشفاهيين ذو موقف حازم ، بحيث تغيب الموضوعية تماما ،ونحس فيه بأن الذات تندمج مع الموضوع اندماجا كاملا.

وتناولت في الفصل الثالث النزعة الخصامية في المواضيع غير الخصامية ، وتوصلت فيه إلى أن الخصام يفرض نفسه على الشاعر الشفاهي في كل المواضيع بحيث لا يتناول الشاعر الشفاهي أي موضوع إلا تصور نفسه في موقف مضاد مع الآخر ويفتعل هذا الآخر افتعالا ، خاصة في المواضيع الدينية،وقد لا يجد الشاعر من يخاصم، فيخاصم محبوبته ،أو حتى نفسه كما في شعر الغزل.

ذلك لأن العارف للموضوع في التقاليد الشفاهية لا يعرفه بشكل حيادي، ولا يستطيع الانفصال عنه فهو يمتلك المعرفة امتلاكا ، ويتخذ موقفا حميميا إزاءها ويندمج في موضوعه اندماجا كليا.

وختمت البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد انتهجت المنهج الوصفي الذي يعقبه التحليل إذ يصف الظواهر الشعرية وصفا موضوعيا ثم يحاول تفسيرها اعتمادا على المعطيات الموضوعية .

ومن الطبيعي أن يجد الباحث صعوبات في هذا النوع من البحوث الذي يستخدم مفاهيم ومصطلحات الأنثروبولوجيا لتحليل الأدب الشعبي ،ذلك لقلة المراجع في هذا الموضوع ،ولا سيما باللغة العربية ،ومع ذلك فقد حاولت قدر الإمكان تذليل هذه الصعوبات .